١٧٩/١١ / تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها هودُ عليه السلامُ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿الٓرۚ﴾ ، والصوابَ مِن القولِ فى ذلك عندَنا بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ : يعنى : هذا الكتابُ الذى أنزَله اللَّهُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وهو القرآنُ .

ورُفِع قولُه : ﴿كِتَٰبٌ﴾ بنيَّةِ : هذا كتابٌ . فأما على قولِ مَن زَعَم أن قولَه : ﴿الٓرۚ﴾ مرادٌ به سائرُ حروفِ المعجمِ التى نَزَل بها القرآنُ ، وجُعِلت هذه الحروفُ دلالةً على جميعِها ، وأن معنى الكلامِ : هذه الحروفُ كتابٌ أُحكِمت آياتُه . فإن الكتابَ على قولِه ، ينبغى أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿الٓرۚ﴾ .

وأما قولُه : ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** تأويلُه : أُحكِمت آياتُه بالأمرِ والنهيِ ، ثم فُصِّلت بالثوابِ والعقابِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٤، ١٢/ ١٠٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنى أبو محمدٍ الثقفىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ . قال : أُحكِمتْ بالأمرِ[1] والنهيِ ، وفُصِّلَت[2] بالثوابِ والعقابِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بنُ محمدٍ الجُرْجانىُّ ، عن أبى بكرٍ الهذلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : أُحكِمتْ فى الأمرِ والنهيِ ، وفُصِّلت[2] بالوعيدِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : بالأمرِ والنهيِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ . قال : بالثوابِ والعقابِ[4] .

ورُوِىَ عن الحسنِ قولٌ خلافُ هذا ؛ وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، **قال : ثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ ، **قال : وحدَّثنا** عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أُحْكِمَتْ ﴾ : بالثوابِ والعقابِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ : بالأمرِ والنهيِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ مِن الباطلِ ، ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ ، فبُيِّنَ منها الحلالُ والحرامُ .

---

(١) فى س : « فى الأمر » .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٤، ١٩٩٥ من طريق أبى بكر به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وعندهما : « بالوعد والوعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٥ من طريق ابن عيينة به ، دون أوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ / فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ : أحْكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها بعلمِه ، فبيَّن حلالَه وحرامَه ، وطاعتَه ومعصيتَه[1] . ١٨٠/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ . قال : أحكَمها اللَّهُ مِن الباطلِ ، ثم فَصَّلها : بَيَّنها[2] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : أحكَم اللَّهُ آياتِه مِن الدَّخَلِ والخَلَلِ والباطلِ ، ثم فَصَّلها بالأمرِ والنهيِ ؛ وذلك أن إحكامَ الشيءِ إصلاحُه وإتقانُه ، وإحكامَ آياتِ القرآنِ إحكامُها مِن خَلَلٍ يكونُ فيها ، أو باطلٍ يقدِرُ ذو زَيْغٍ أن يَطْعُنَ فيها مِن قِبَلِه[3] . وأما تفصيلُ آياتِه ، فإنه تمييزُ بعضِها مِن بعضٍ بالبيانِ عما فيها مِن حلالٍ وحرامٍ وأمرٍ ونهيٍ .

وكان بعضُ المفسرين يفسِّرُ قولَه : ﴿فُصِّلَتۡ﴾ . بمعنى : فُسِّرت ، وذلك نحوُ الذى قُلنا فيه مِن القولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ . قال : فُسِّرت .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٥ من طريق سعيد بن بشير وخليد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠١ عن معمر به .

(٣) فى ت ١ ، س : « قيله » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت[1] .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ . قال : فُسِّرت .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال قتادةُ : معناه : بُيِّنَتْ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ ، وهو شبيهُ [٢/٢٩ظ] المعنى بقولِ مجاهدٍ .

وأما قولُه : ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، فإن معناه : حكيمٌ بتدبيرِ الأشياءِ وتقديرِها ، خبيرٌ بما يئولُ إليه عواقبُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ . يقولُ : مِن عندِ حكيمٍ خبيرٍ[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تقدم أوله ص ٣١٠ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت بأن لا تَعْبدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وتَخْلعوا[1] الآلهةَ والأندادَ . ثم قال تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ[2] : إننى لكم مِن عندِ اللَّهِ ﴿نَذِيرٌ﴾ يُنْذِرُكم عقابَه على معاصيه وعبادةِ الأصنامِ ، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ يُبَشِّرُكم بالجزيلِ مِن الثوابِ على طاعتِه ، وإخلاصِ العبادةِ والأُلوهةِ له .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ . ١٨١/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم فُصِّلت آياتُه بأن لا تَعْبدوا إلا اللَّهَ ، وبأن استغْفِروا ربَّكم . ويعنى بقولِه : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ : وأن اعْمَلوا أيُّها الناسُ مِن الأعمالِ ما يُرْضِى ربَّكم عنكم ، فيَسْتُرَ عليكم عظيمَ ذنوبِكم التى رَكِبتُموها بعبادتِكم الأوثانَ والأصنامَ ، وإشراكِكم الآلهةَ والأندادَ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ . يقولُ : ثم ارجِعوا إلى ربِّكم بإخلاصِ العبادةِ له دونَ ما سِواه مِن سائرِ ما تعبدون مِن دونِه ، بعدَ خَلْعِكم الأندادَ ، وبراءتِكم مِن عبادتِها ؛ ولذلك قيل : ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ ، ولم يُقُلْ : وتُوبوا إليه[3] . لأن التوبةَ معناها الرجوعُ إلى العملِ بطاعةِ اللَّهِ ، والاستغفارُ استغفارٌ مِن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « تجعلوا » .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

الشركِ الذى كانوا عليه مُقِيمين ، والعملُ للَّهِ لا يكونُ عملًا له إلا بعدَ تركِ الشركِ به ، فأما الشركُ فإن عملَه لا يكونُ إلا للشيطانِ ، فلذلك[1] أمَرهم تعالى ذكرُه بالتوبةِ إليه بعدَ الاستغفارِ مِن الشركِ ؛ لأن أهلَ الشركِ كانوا يَرَون أنهم يُطِيعون اللَّهَ بكثيرٍ مِن أفعالِهم ، وهم على شركِهم مُقِيمون .

وقولُه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين خاطَبَهم بهذه الآياتِ : استغْفِروا ربَّكم ثم تُوبوا إليه ، فإنكم إذا فعَلتم ذلك بَسَطَ عليكم مِن الدنيا ، ورَزَقَكم مِن زينتِها ، وأنْسَأَ لكم فى آجالِكم إلى الوقتِ الذى قَضَى فيه عليكم الموتَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، فأنتم[2] فى ذلك المتاعِ[3] ، فخُذُوه بطاعةِ اللَّهِ ومعرفةِ حقِّه ، فإن اللَّهَ مُنعِمٌ يحِبُّ الشاكرين ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ مِن اللَّهِ ، وذلك قضاؤُه الذى قَضَى[4] .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : يعنى الموتَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فذلك » .

(٢) فى ت ٢ : « فإنهم » .

(٣) فى س : « المكان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق سعيد به .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : وهو الموتُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الموتُ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . فإنه يعنى : يُثِيبُ كلَّ مَن تَفَضَّلَ بفضلِ مالِه أو قوتِه أو معروفِه على غيرِه ، مُحْتسِبًا بذلك ، مُريدًا به وجهَ اللَّهِ ، أجزَلَ ثوابِه وفضْلِه فى الآخرةِ .

١٨٢/١١ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : ما احتَسَب به مِن مالِه ، أو عملٍ بيدِه أو رجلِه ، أو كلمةٍ ، أو ما تطوَّعَ به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **قال : وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : أو عَمَلٍ بيديه أو رِجْلَيه وكلامِه ، وما تطوَّلَ[(٣)] به مِن أمرِه كلِّه[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ من طريق يزيد بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١.

(٣) فى ص ، ت ١،ت ٢، س ، ف : « يطول » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤،و من طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٧/٦ نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما نَطَق به مِن أمرِه كلِّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . أى : فى الآخرةِ[1] .

وقد رُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك ما **حُدِّثْتُ** به عن المسيَّبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ . قال : مَن عَمِلَ سيئةً كُتِبت عليه سيئةٌ ، ومَن عَمِلَ حسنةً كُتِبت له عشرُ حسناتٍ ، فإن عُوقِب بالسيئةِ التى كان عَمِلها فى الدنيا ، بَقِيت له عشرُ حسناتٍ ، وإن لم يُعاقَبْ بها فى الدنيا ، أُخِذَ مِن الحسناتِ العشرِ واحدةٌ وبَقِيت له تسعُ[2] حسناتٍ . ثم يقولُ : هَلَكَ مَن غَلَبَ آحادُه أعْشارَه[3] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن [٢/٣٠و] أعْرَضوا عما دعَوتَهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وتركِ عبادةِ الآلهةِ ، وامتَنَعوا مِن الاستغفارِ للَّهِ والتوبةِ إليه ، فأدْبَروا مُوَلِّين عن ذلك ، فإنى أيُّها القومُ أخافُ عليكم عذابَ يومٍ كبيرٍ شأنُه ، عظيمٍ هَوْلُه ، وذلك يومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَت وهم لا يُظْلَمون . وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ . ولكنه مما قد تقدَّمَه قولٌ ، والعربُ إذا قَدَّمَت قبلَ الكلامِ قولًا خاطَبَت ، ثم عادَت إلى الخبرِ عن الغائبِ ، ثم رَجَعَت بعدُ إلى الخطابِ . وقد بَيَّنَّا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٧ من طريق سعيد به .

(٢) فى ت ٢: « عشر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٣٧ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ أيُّها القومُ مآبُكم ومصيرُكم ، فاحْذَروا عقابَه إن تولَّيتم عما أدْعُوكم إليه مِن التوبةِ إليه مِن عبادتِكم الآلهةَ والأصنامَ ، فإنه مُخَلِّدُكم نارَ جهنمَ إن هَلَكتم على شركِكم قبلَ التوبةِ إليه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على إحيائِكم بعدَ مماتِكم ، وعقابِكم على إشْراكِكم به الأوثانَ ، وغيرِ ذلك مما أرادَ بكم وبغيرِكم - قادرٌ .

١٨٣/١١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ؛ على تقديرِ « يَفْعَلون » مِن ثَنَيْتُ ، والصدورُ منصوبةٌ[1] .

واخْتَلف قارِئو ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كان مِن فعلِ بعضِ المنافقين ، كان إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ غَطَّى وجهَه ، وثَنَى ظهرَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ[2] اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قال بثوبِه على وجهِه ، وثَنَى ظهرَه .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عبيد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨١.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ﴾ . قال : مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : كان المنافقون إذا مَرُّوا به ، ثَنَى أحدُهم صدرَه ، ويُطأطِئُ رأسَه ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شدَّادٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم إذا مَرَّ بالنبىِّ ﷺ ثَنَى صدرَه ، وتَغَشَّى بثوبِه ، كى لا يَراه النبىُّ ﷺ[1] .

وقال آخرون : بل كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ ، وظَنًّا أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما تُضْمِرُه صدورُهم إذا فَعَلوا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : شَكًّا وامتراءً فى الحقِّ ، ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ إن استطاعوا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ : شَكًّا وامْتراءً فى الحقِّ ، ﴿ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن اسْتطاعوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧٨ - تفسير) عن هشيم به ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٨٤ من طريق ورقاء عن حصين به بلفظ : « لكيلا يسمع القرآن والذكر » ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٢٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا .

١٨٤/١١ /حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . قال : تَضِيقُ ؛ شَكًّا وامْتراءً فى الحقِّ . قال : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ . قال : مِن اللَّهِ إن اسْتطاعوا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : مِن جهالتِهم به ، قال اللَّهُ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ فى ظلمةِ الليلِ فى أجوافِ بيوتِهم ﴿ يَعْلَمُ ﴾ تلك الساعةَ ﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : كان أحدُهم يَحْنى ظهرَه ، ويَسْتَغْشِى بثوبِه[3] .

وقال آخرون : إنما كانوا يَفْعلون ذلك لئلا يَسْمعوا كتابَ[4] اللَّهِ تعالى .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٤، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٢٢٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٩، ٢٠٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٠، ٢٠٠١ من طريق هوذة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٠ من طريق وكيع به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كلام » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ الآية . قال : كانوا يَحْنون صدورَهم لكيلا يَسْمعوا كتابَ اللَّهِ ، قال تعالى : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . وذلك أخفَى ما يكونُ ابنُ آدمَ ، إذا حَنَى صدرَه ، واسْتَغْشَى بثوبِه ، وأضْمَرَ هَمَّه فى نفسِه ، فإن اللَّهَ لا يَخْفى ذلك عليه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . قال : أخفَى ما يكونُ الإنسانُ إذا أسرَّ فى نفسِه شيئًا ، وتَغَطَّى بثوبِه ، فذلك أخفَى ما يكونُ ، واللَّهُ يَطَّلِعُ على ما فى نفوسِهم ، واللَّهُ يعلمُ ما يُسِرّون وما يُعْلِنون[2] .

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يُضْمِرون له العداوةَ والبغضاءَ ، ويُبْدُون له المحبةَ والمودةَ ، أنهم[3] معه وعلى دينِه . يقولُ جلّ ثناؤُه : [٢/٣٠ظ] ألا إنهم يَطْوون صدورَهم على الكفرِ ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ . ثم أخبَر جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفى عليه سرائرُهم وعلانيتُهم .

وقال آخرون : كانوا يَفْعَلون ذلك إذا ناجَى بعضُهم بعضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، ٢٠٠٠ من طريق سعيد به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١ عن معمر به .

(٣) فى م : « وأنهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ﴾ . قال : هذا حينَ يُناجِي بعضُهم بعضًا . وقرأ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ الآية .

ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ) ، على مثالِ : « تَحْلَوْلِي الثمرةُ » ، « تَفْعَوعِلُ »[1] .

١٨٥/١١ /**حدَّثنا** [2]ابنُ وكيعٍ[2] ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ) . قال : كانوا لا يأتون النساءَ ولا الغائطَ إلا وقد تَغَشَّوا بثيابِهم ؛ كراهةَ أن يُفْضُوا بفروجِهم إلى السماءِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ عبادِ بنِ جعفرٍ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِي[4] صُدُورُهُمْ) . قال : سألتُه عنها ، فقال : كان ناسٌ يَسْتَحْيُون أن يتخلَّوا فيُفْضُوا إلى السماءِ ، وأن يُصِيبوا فيُفْضُوا إلى السماءِ[5] .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٢ - ٢) بياض فى : ص ، س ، ف ، وفى ت ١: « المثنى » ،وفى ت ٢: « وكيع » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٣٥٠ من طريق أبى أسامة وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « يثنونى » ، وفى ت ١، س : « يثنون » . وتثنونى ، ويثنونى قراءتان عن ابن عباس . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٢، والفتح ٨/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه البخارى (٤٦٨١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٦١ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

ورُوِىَ عن ابنِ عباسٍ فى تأويلِ ذلك قولٌ آخرُ ، وهو ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : أُخْبِرتُ عن عكرمةَ أن ابنَ عباسٍ قرأ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . وقال ابنُ عباسٍ : (تَثْنَوْنِى صدورُهم) : الشكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، ﴿ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ : يستكبرُ ، أو يَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ يَراه ؛ ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (ألا إنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ) . قال عكرمةُ : (تَثْنَوْنِى صُدُورُهم) . قال : الشَّكُّ فى اللَّهِ ، وعملُ السيئاتِ ، فيَسْتَغْشِى ثيابَه ، ويَسْتكِنُّ مِن اللَّهِ ، واللَّهُ [2] يراه ، و[2] يعلمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . على مثالِ « يَفْعَلون » ، و « الصدورُ » نَصْبٌ بمعنى : يَحْنون صدورَهم ويَكُنُّونها[3] .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكُنُّون[4][5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٩/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يكبونها » .

(٤) فى م : « يكبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٩٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٣ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَكْتُمون ما فى قلوبِهم ، ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعلمُ ما عمِلوا باللَّيلِ والنهارِ[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : تَثْنَوْنى صُدُورُهُم[٢] .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله الضحاكُ على مذهبِ قراءةِ ابنِ عباسٍ ، إلا أن الذى حدَّثنا ، هكذا ذَكَر القراءةَ فى الروايةِ .

فإذا كانت القراءةُ التى ذكرنا أَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، فأَوْلى التأويلاتِ بتأويلِ ذلك ، تأويلُ مَن قال : إنهم كانوا يَفْعَلون ذلك جهلًا منهم باللَّهِ أنه يَخْفَى عليه ما تُضْمِرُه نفوسُهم ، أو تَناجَوه بينَهم .

وإنما قلنا : ذلك أَولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ﴾ بمعنى : ليَسْتَخْفوا مِن اللَّهِ ، وأن الهاءَ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللَّهِ ، ولم يَجْرِ لمحمدٍ ذكرٌ قبلُ فيُجعَلَ مِن ذكرِه ﷺ ، وهى فى سياقِ الخبرِ عن اللَّهِ . فإذ كان ذلك كذلك كانت بأن تكونَ مِن ذكرِ اللَّهِ أَوْلى ، وإذا صَحَّ أن / ذلك كذلك ، كان ١٨٦/١١
معلومًا أنهم لم يحدِّثوا أنفسَهم أنهم[٣] يَسْتَخْفُون مِن اللَّهِ إلا بجهلِهم به ، فلمّا أخبَرَهم جلّ ثناؤُه أنه لا يَخْفَى عليه سرُّ أمورِهم وعلانيتُها[٤] ، على أىِّ حالٍ كانوا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٨، ٢٠٠٠ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٩٩ من طريق أبى معاذ بلفظ : « تلتوى صدورهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فإنهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لا علانيتها » .

تَغَشَّوا بالثيابِ ، أو ظَهَروا بالبَرَازِ[١] ، فقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يعنى : يَتَغَشَّون ثيابَهم ، يَتَغَطَّونها ويَلْبَسون .

يقالُ منه : اسْتَغْشَى ثوبَه وتَغشَّاه . قال اللَّهُ : ﴿ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ ﴾ [نوح : ٧] . وقالت الخنساءُ[٢] :

أَرْعَى النجومَ وما كُلِّفْتُ رِعْيَتَها وتارةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِى[٣]

﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : يعلمُ ما يُسِرُّ هؤلاء الجهلةُ بربِّهم ، الظانُّون أن اللَّهَ يَخْفى عليه ما أَضْمَرَته صدورُهم إذا حَنَوها على ما فيها وثَنَوها[٤] ، وما تَناجَوه بينَهم فأَخْفَوه ، ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ : سواءٌ عندَه سرائرُ عبادِه وعلانيتُهم ، ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن اللَّهَ ذو علمٍ بكلِّ ما أَخْفَته صدورُ خلْقِه ؛ مِن إيمانٍ وكفرٍ ، وحقٍّ وباطلٍ ، وخيرٍ وشرٍّ ، وما تَسْتجِنُّه مما لم تُجِنَّه[٥] بعدُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُغَطُّون رءوسَهم[٦] .

قال أبو جعفرٍ : فاحْذَروا أن يَطَّلِعَ عليكم ربُّكم وأنتم مُضْمِرون فى صدورِكم

---

(١) البراز : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر . اللسان (ب ر ز) .

(٢) شرح ديوان الخنساء ص ٥٥ .

(٣) الأطمار : أخلاق الثياب . اللسان (ط م ر) .

(٤) فى م : « ثنوه » .

(٥) فى م : « يجنه » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٠ من طريق عبد الله بن صالح به .

الشكَّ فى شىءٍ مِن توحيدِه أو أمرِه أو نَهْيِه ، أو فيما ألزَمكم الإيمانَ به والتصديقَ ، فتَهْلِكوا باعْتقادِكم ذلك . واللَّهُ أعلمُ

١/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ .

[٣١/٢و] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : وما تَدِبُّ دابَّةٌ فى الأرضِ .

والدابَّةُ ، الفاعلةُ مِن : دَبَّ ، فهو يَدِبُّ ، وهو دابٌّ ، وهى دابَّةٌ - ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . يقولُ : إلا ومِن اللَّهِ رزقُها الذى يَصِلُ إليها ، هو به متكفِّلٌ ، وذلك قُوتُها وغذاؤُها ، وما به عَيْشُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : ما جاءها مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ ، وربما لم يرزقْها حتى تموتَ جوعًا ، ولكن ما كان مِن رزقٍ فمِن اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . قال : كلُّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠١ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

دابةٍ[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ : يعنى كلَّ دابةٍ ، والناسُ منهم[٢] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يزعُمُ أن كلَّ آكلٍ[٣] فهو دابةٌ ، وأن معنى الكلامِ : وما دابةٌ فى الأرضِ . وأن « مِن » زائدةٌ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تستقِرُّ فيه ، وذلك مأواها الذى تَأْوِى إليه ليلًا أو نهارًا ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : الموضِعَ الذى يُودِعُها ، إما بموتِها فيه ، أو دفنِها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيميِّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ : حيثُ تَأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : حيثُ تموتُ[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠١ عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠١ معلقًا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مال » ، وفى م : « ماش » . والمثبت من مجاز القرآن .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٨٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٣٥٦ (٧٦٨٦) ، ٦/٢٠٠١ عن الحسن بن يحيى به دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وتقدم فى ٩/٤٣٤ من وجه آخر عن ليث ، عن مقسم ، قال : مستقرها فى الصلب حيث تأوى إليه .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : حيثُ تَأْوِى ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . يقولُ : إذا ماتَت[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : المستقرُّ حيثُ تَأْوِى ، والمستودَعُ حيثُ تموتُ .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الصلبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ فى الصلبِ . مثلُ التى فى « الأنعامِ »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : فالمستقرُّ ما كان فى الرحمِ ، والمستودعُ ما كان فى الصلبِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ . يقولُ : فى الرحمِ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : فى الصلبِ[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٣٩ عن على بن أبى طلحة به .

(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٩ .

(٣) تقدم فى ٩/ ٤٣٨ .

(٤) تقدم فى ٩/ ٤٤١ .

وقال آخرون : المستقرُّ فى الرحمِ ، والمستودعُ حيث تموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ويَعْلى وابنُ فُضَيلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ الأرحامَ ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ الأرضَ التى تموتُ فيها[1] .

قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ : المستقرُّ الرحمُ ، والمستودَعُ المكانُ الذى تموتُ فيه[2] .

وقال آخرون : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ قولَه : ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ . قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ أيامَ حياتِها ، ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموتُ ، ومِن حيث تُبْعَثُ[3] .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اختَرناه فيه ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أن ما رُزِقَت الدوابُّ مِن رزقٍ فمنه ، فأولى أن يَتْبَعَ ذلك أن يَعْلَمَ[4] مَثْواها ومستقرَّها دونَ الخبرِ عن علمِه بما تَضمَّنته الأصلابُ والأرحامُ .

---

(١) تقدم فى ٩/٤٣٣ عن إبراهيم .

(٢) تقدم فى ٩/ ٤٣٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٣ من طريق عبد الرحمن به ، دون أوله . وينظر البحر المحيط ٥/ ٢٠٤ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعلمه » .

ويعنى بقولِه : ﴿ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ : عددُ كلِّ دابةٍ ، ومبلغُ أرزاقِها ، وقدرُ قرارِها فى مستقرِّها ، / ومدةُ لُبثِها فى مستودعِها ، كلُّ ذلك فى كتابٍ عندَ اللَّهِ ٣/١٢
مُثْبَتٌ مكتوبٌ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ : يُبِينُ لمَن قرأه أن ذلك مثبتٌ مكتوبٌ قبلَ أن يخلقَها ويُوجِدَها .

وهذا إخبارٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه الذين كانوا يَثْنون صدورَهم ليَسْتَحْفوا منه ، أنه قد عَلِمَ الأشياءَ كلَّها ، وأثبتَها فى كتابٍ عندَه قبلَ أن يَخلقَها ويُوجِدَها .

يقولُ لهم تعالى ذكره : فمَن كان قد عَلِمَ ذلك منهم قبلَ أن يُوجِدَهم ، فكيف يَخْفَى عليه ما تَنْطَوى عليه نفوسُهم إذا ثَنَوا به صدورَهم ، واسْتَغْشَوا عليه ثيابَهم ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

[٣١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى إليه مرجعُكم أيُّها الناسُ جميعًا ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : أفيَعجِزُ مَن خلَقَ ذلك مِن غيرِ شىءٍ أن يُعيدَكم أحياءً بعدَ أن يُميتَكم ؟

وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه خلَق السماواتِ والأرضَ وما فيهنَّ فى الأيامِ الستةِ ، فاجتُزِئَ فى هذا الموضعِ بذكْرِ خلْقِ السماواتِ والأرضِ مِن ذكرِ خلْقِ ما فيهنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أَخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خَلَقَ اللَّهُ التُّربةَ

يومَ السبتِ ، وخَلَقَ الجبالَ فيها يومَ الأحدِ ، وخَلَقَ الشجرَ فيها يومَ الاثنينِ ، وخَلَقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ ، وخَلَقَ النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبَثَّ فيها مِن كلِّ دابةٍ يومَ الخميسِ ، وخَلَقَ آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجمعةِ فى آخرِ الخلقِ ، فى آخرِ ساعاتِ الجمعةِ ، فيما بَيْن العصرِ إلى الليلِ »[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : بدأ خلقَ الأرضِ فى يومين ، وقَدَّرَ فيها أقواتَها فى يومين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن كعبٍ ،

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/٨٢ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠١٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٧٤ (٣٠٤) ، وأبو يعلى (٦١٣٢) ، وابن حبان (٦١٦١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٧٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٢) من طريق حجاج به ، وأخرجه ابن معين فى تاريخه ٣/٥٢ (٢١٠) ، وأبو الشيخ (٨٧٨) ، وابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/٩٩ - من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٤٣ إلى ابن المنذر وسيأتى فى سورة « فصلت » ، الآية ٩ من طريقين عن حجاج به . وعلقه البخارى فى تاريخه ١/ ٤١٣، ٤١٤ عن إسماعيل به ، وقال : وقال بعضهم : عن أبى هريرة عن كعب . وهو أصح .

وقال شيخ الإسلام : طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما ، وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته ؛ مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبى الفرج بن الجوزى وغيرهما ، وقد وافق البيهقى وغيره الذين ضعفوه .

وهذا هو الصواب ؛ لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة ، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد ، وهكذا هو عند أهل الكتاب ، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام . ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلق فى الأيام السبعة ، وهو خلاف ما أخبر به القرآن مع أن حذاق الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة ، وأن راويه غلط فيه لأمور يذكرونها .

وأسند البيهقى (٨١٣) عن ابن المدينى قال : ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبى يحيى . وينظر مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٥، ١٨/ ١٨، والبداية والنهاية ١/ ٣١ - ٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩، ٣/ ٤٢٢، والأنوار الكاشفة للمعلمى ص ١٨٨، والصحيحة (١٨٣٣) .

قال : بدأ اللَّهُ خلقَ السماواتِ والأرضِ يومَ الأحدِ والاثنينِ والثلاثاءِ والأربعاءِ والخميسِ ، وفَرَغَ منها يومَ الجمعةِ ، فخَلَقَ آدمَ فى آخرِ ساعةٍ مِن يومِ الجمعةِ ، قال : فجَعَلَ مكانَ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ[١] .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : مِن أيامِ الآخرةِ ، كلُّ يومٍ مقدارُه ألفُ سنةٍ ، ابتدأ فى الخلقِ يومَ الأحدِ ، واجْتَمع[٢] الخلقُ يومَ الجمعةِ ، فسُمِّيَت الجمعةَ ، وسَبَت يومَ السبتِ ، فلم يخلُقْ شيئًا[٣] .

٤/١٢ / وقولُه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : وكان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ وما فيهن .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُه على الماءِ قبلَ أن يخلُقَ شيئًا[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٤ حتى قوله : « الاثنين » ، ١/٥٩ دون قوله : « فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة » .

(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « ختم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٤، ٥٩ عن محمد بن أبى منصور والمثنى ، عن على بن الهيثم ، عن المسيب به ، دون قوله : « فسميت الجمعة ... » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٤ من طريق بشر ابن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله : « يوم مقداره ألف سنة » . وبلفظه هذا سيأتى فى سورة (ق) الآية ٣٨ من طريق عبيد عن الضحاك قوله .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٤ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٥ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : نا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : يُنَبِّئُكم ربُّكم تبارك وتعالى كيف كان بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماواتِ والأرضَ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : هذا بدءُ خلقِه قبلَ أن يخلُقَ السماءَ والأرضَ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبى رزينٍ العُقيليِّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبلَ أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ ؟ قال : « فى عَمَاءٍ (٣) ، فوقَه هواءٌ ، وتحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ » (٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ الرازقىُّ ، قالا : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يَعْلى بنِ عطاءٍ ، عن وكيعِ بنِ حُدُسٍ ، عن عمِّه أبى رزينٍ ، قال : قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ، أين كان ربُّنا قبل أن يخلُقَ خلقَه ؟ قال : « كان فى عَمَاءٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٥/٦ من طريق سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٠١/١ عن معمر به .

(٣) العماء بالفتح والمد : السحاب . النهاية ٣٠٤/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧/١ ، ٣٨ ، وأخرجه الطيالسى (١١٨٩) ، وأحمد ١١٧/٢٦ ، ١١٨ (١٦٢٠٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠١ ، ٨٦٤) ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وصححه المصنف فى تاريخه ٤٠/١ . ووكيع بن حدس مجهول .

ما فوقَه هواءٌ ، وما تحتَه هواءٌ ، ثم خَلَقَ عرشَه على الماءِ »[١] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا المسعودىُّ ، قال : أخبَرنا جامعُ بنُ شدّادٍ ، عن صفوانَ بنِ مُحْرِزٍ ، عن ابنِ حُصَيبٍ[٢] - وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - قال : أتَى قومٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلوا عليه ، فجَعَل يُبَشِّرُهم ويقولون : أعْطِنا ، حتى ساءَ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم خَرَجوا مِن عندِه ، وجاء قومٌ آخرون فدَخَلوا عليه ، فقالوا : جِئْنا نُسَلِّمُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونتفقَّه فى الدينِ ، ونسألُه عن بَدْءِ هذا الأمرِ ، قال : « فاقْبَلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها أولئك الذين خَرَجوا » . قالوا : قَبِلْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان اللَّهُ لا[٣] شىءَ غيرُه ، وكان عرشُه على الماءِ ، وكَتَبَ فى الذكرِ قبلُ كلَّ شىءٍ ، ثم خَلَقَ سبعَ سماواتٍ » . ثم أتانى آتٍ ، فقال : تلك ناقتُك قد ذَهَبَت . فخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دونَها السَّرابُ ، ولوَدِدْتُ أنى تركتُها[٤] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧ . وأخرجه أحمد ٢٦/١٠٨ (١٦١٨٨) ، والترمذى (٣١٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٧ من طريق يزيد بن هارون به . وحسنه الترمذى .

(٢) فى م : « حصين » . وهو بريدة بن حصيب . وقد روى هذا الحديث من وجهين : الأول - وهو الذى بين أيدينا - عن ابن حصيب ، والثانى عن ابن حصين . وينظر مصادر التخريج .

(٣) فى م : « ولا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٨ - وفيه ابن حصين وهو خطأ - وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والحاكم ٢/٣٤١ من طريق المسعودى به . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٠، ٢١٣) من طريق المسعودى عن جامع عن ابن بريدة - وفى الموضع الثانى : عن رجل عن بريدة - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وهو عن ابن حبان عن عمران بن حصين . وحديث عمران أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٤٠) من طريق المسعودى به .

وأخرجه أحمد ٤/ ٤٣١، ٤٣٢ (الميمنية) ، والبخارى (٧٤١٨) ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ١٠، ١١ ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص١ ، والمصنف فى تاريخه ١/٣٨ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٠) ، وفى الاعتقاد ص ٩٢ ، وغيرهم من طريق جامع به .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذَ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذَ دونَها أخرى ، ثم أطبَقَهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . قال : وهى التى : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ - أو قال : وهما التى : ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ/ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ٥/١٢ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تعلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يأتيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفَةٌ[١] .

حدَّثنا [٣٢/٢و] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . قال : على أىِّ شىءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٠٧) ، والخطيب ١١٦/٩ من طريق إسحاق به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٤) من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٣) من طريق إسحاق عن عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبى قيس وغيرهما عن المنهال به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٦ من طريق إسحاق عن عنبسة عن ابن أبى ليلى وعمرو عن ابن أبى ليلى عن المنهال به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠ ، وأخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٨٧ ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه الفريابى ، كما فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٢) - وابن أبى عاصم فى السنة (٥٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٥ ، وأبو الشيخ (٢٢٩) ، والحاكم ٢/ ٣٤١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٠٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة (٣) من طريق آخر عن سعيد به بزيادة : « وكانت الريح على الهواء » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى ابن المنذر .

الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : على أىِّ شىءٍ كان الماءُ ؟ قال : على متنِ الريحِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[(٣)] الحلبىُّ ، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ ، قال : سمِعتُ ضَمْرةَ يقولُ : إن اللَّهَ كان عرشُه على الماءِ ، وخلقَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ ، وخلَق القلمَ ، فكتَب به ما هو خالقٌ ، وما هو كائنٌ مِن خلقِه ، ثم إن ذلك الكتابَ سبَّح اللَّهَ ومَجَّدَه ألفَ عامٍ ، قبلَ أن يخلُقَ شيئًا مِن الخلْقِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : إن العرشَ كان قبلَ أن يخلُقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، ثم قَبَضَ قبضةً مِن صَفاةِ[(٥)] الماءِ ، ثم فَتَحَ القبضةَ ، فارتَفَع[(٦)] دُخَانًا ، ثم قَضَاهنَّ سبعَ سماواتٍ فى يومين ، ثم أخَذَ طينةً مِن الماءِ ، فوَضَعَها مكانَ البيتِ ، ثم دَحا الأرضَ منها ، ثم خَلَقَ الأقواتَ فى يومين ، والسماواتِ فى يومين ، وخلَقَ الأرضَ فى يومين ، ثم فَرَغَ مِن آخرِ الخلقِ يومَ السابعِ[(٧)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٠، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٢ عن معمر به ، وفى مصنفه (٩٠٨٩) عن الأعمش عن المنهال عن سعيد ، وفيه زيادة .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١.

(٣) فى م : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١ بلفظ : « إن الله خلق القلم فكتب ...» . وفيه زيادة - وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢١٦) من طريق أرطاة عن ضمرة عن جبير بن نفير مرفوعًا .

(٥) فى م : « صفاء » .

(٦) فى مصدرى التخريج : « فارتفعت » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩ عن محمد بن سهل بن عسكر عن إسماعيل به نحوه ، وأخرجه فى =

وقولُه : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى خلَق السماواتِ والأرضَ أيُّها الناسُ ، وخَلَقكم فى ستةِ أيامٍ ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم ، ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : أيُّكم أحسنُ له طاعةً .

كما **حُدِّثنا** عن داودَ بنِ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ[1] ، عن كُليبِ بنِ وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه تَلا هذه الآيةَ : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . قال : « أيُّكم أحسنُ عقلًا ، وأَوْرَعُ عن محارمِ اللَّهِ ، وأسرَعُ فى طاعةِ اللَّهِ »[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يعنى الثقلَين[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن قلتَ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : إنكم مبعوثون أحياءً مِن بعدِ مماتِكم . فتلوتَ عليهم بذلك تنزيلى ووحيى ، ليقولُنَّ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . أى : ما هذا

= ١/٤٣ عن محمد بن سهل به مختصرًا جدًا ، قال : الأيام سبعة . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٣٢) من طريق إسماعيل به ، وفيه : « قبل أن يخلق الله السماوات والأرض على الماء ، فلما أراد أن يخلق السماوات والأرض قبض . . . » .

(١) فى النسخ : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/٤٤٤ ، ١٨/٤٥١ ، وتفسير ابن أبى حاتم .

(٢) حديث ضعيف جدًا ، أخرجه داود بن المحبر فى كتاب العقل - كما فى تخريج الكشاف ٢/١٤٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٦ ، والثعلبى كما فى تخريج الكشاف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق كليب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى الحاكم فى تاريخه . وأحاديث العقل كلها كذب . ينظر كتاب التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث ص ١٧٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٦ من طريق آخر عن ابن جريج .

الذى تَتْلوه علينا مما تقولُ إلا سحرٌ مبينٌ[١] لسامعِه عن[٢] حقيقتِه أنه سحرٌ .

وهذا على تأويلِ مَن قرأ ذلك : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٦/١٢ وأما مَن قرأه : (إِنْ هَذَا إِلَّا ساحِرٌ مُبِينٌ)[٣] ، فإنه يُوَجِّهُ الخبرَ بذلك عنهم / إلى أنهم وَصَفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبينٌ .

وقد بَيَّنَّا الصوابَ مِن القراءةِ فى ذلك فى نظائرِه فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه ههنا[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أخَّرْنا عن هؤلاء المشركين مِن قومِك يا محمدُ العذابَ ، فلم نُعَجِّلْه لهم ، وأَنْسَأْنا فى آجالِهم إلى أمةٍ معدودةٍ ، ووقتٍ محدودٍ ، وسنينَ معلومةٍ .

وأصلُ الأُمَّةِ ، ما قد بَيَّنَّا فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا ، أنها الجماعةُ مِن الناسِ ، تجتَمِعُ على مذهبٍ ودينٍ ، ثم تُستعمَلُ فى معانٍ كثيرةٍ ، ترجِعُ إلى معنى الأصلِ الذى ذكرتُ[٥] . وإنما قيل للسنين المعدودةِ والحينِ فى هذا الموضعِ ونحوِه : أُمَّةٌ ؛ لأن فيها تكونُ الأمةُ . وإنما معنى الكلامِ : ولئن أخَّرْنا عنهم العذابَ إلى مجيءِ أمةٍ

---

(١) زيادة يستقيم بها السياق .

(٢) فى م : « مبين » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ص ١٩٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣.

(٤) تقدم فى ٩/ ١١٥، ١١٦.

(٥) تقدم فى ٢/ ٥٦٦.

وانقراضِ أخرى قبلَها .

وبنحوِ الذى قلنا مِن أن معنى الأمةِ فى هذا الموضعِ الأجلُ والحينُ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ . **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى أجلٍ محدودٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أجلٌ معدودٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : إلى أجلٍ معدودٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧، والحاكم ٢/ ٣٤١ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٠٧ من طريق أبى نعيم به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٢/ ٤٨٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وسيأتى فى سورة يوسف الآية ٤٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢ عن معمر به .

نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . قال : إلى حينٍ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ [٢/٣٢ظ] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : أمْسكنا عنهم العذابَ إلى أمةٍ معدودةٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : إلى حينٍ .

٧/١٢ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : إلى أجلٍ معلومٍ .

وقولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ليقولَنَّ هؤلاء المشركون ما يحبِسُه ؟ أيُّ شيءٍ يمنَعُهُ مِن تعجيلِ العذابِ الذى يَتَوَعَّدُنا به ، تكذيبًا منهم به ، وظَنًّا منهم أن ذلك إنما أُخِّرَ عنهم لكذبِ المُتوعِّدِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ . قال : للتكذيبِ به ، أو أنه ليس بشيءٍ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧ ، وعند مجاهد : « إلى أجل معدود » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : قال آخرون . . . .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه ، تحقيقًا لوعيدِه ، وتصحيحًا لخبرِه : ألا يومَ يأتِيهِم العذابُ الذى يُكَذِّبون به ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ليس يصرِفُه عنهم صارفٌ ، ولا يدفَعُه عنهم دافِعٌ ، ولكنه يَحِلُّ بهم فيُهْلِكُهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : ونَزَلَ بهم وأصابهم الذى كانوا به يَسْخَرون مِن عذابِ اللَّهِ ، وكان استهزاؤُهم به الذى ذَكَره اللَّهُ قيلَهم قبلَ نزولِه : « ما يحبِسُه »[1] و « هلّا تأتينا به »[1] ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك كان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . قال : ما جاءت به أنبياؤُهم مِن الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن أَذَقْنا الإنسانَ مِنَّا رخاءً وسعةً فى الرزقِ والعيشِ ، فبَسَطْنا عليه مِن الدنيا ، وهى الرحمةُ التى ذَكرها تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ ، ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ ﴾ . يقولُ : ثم سَلَبْناه ذلك ، فأصابَته مصائبُ أجاحَتْه ، فذَهَبَت به ، ﴿ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : يظَلُّ قَنِطًا مِن رحمةِ اللَّهِ ، آيسًا مِن الخيرِ .

وقولُه : ﴿ لَيَـُٔوسٌ ﴾ . فعولٌ ، مِن قولِ القائلِ : يَئِسَ فلانٌ مِن كذا ، فهو

(١ - ١) فى م ، ف : « نقلًا بأنبيائه » .

يئوسٌ . إذا كان ذلك صفةً له . وقولُه : ﴿ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ : هو كفورٌ لمَن أنعَمَ عليه ، قليلُ الشكرِ لربِّه المُتَفَضِّلِ عليه بما كان وَهَبَ له مِن نعمتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ . قال : يا بنَ آدمَ ، إذا كانت بك نعمةٌ مِن اللَّهِ مِن السعةِ والأمنِ والعافيةِ ، فكفورٌ لِما بك منها ، وإذا نُزِعَت منك (١نبتَغِى قَدْعَكَ وعقلَك١) ، فيئوسٌ مِن رَوحِ اللَّهِ ، قَنوطٌ مِن رحمتِه . كذلك المرءُ المنافقُ والكافرُ(٢) .

٨/١٢ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن بَسَطْنا للإنسانِ فى دُنياه ، ورَزَقْناه رخاءً فى عَيْشِه ، ووَسَّعْنا عليه فى رِزقِه ، وذلك هى النِّعَمُ التى قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ ﴾ . وقولُه : ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ . يقولُ : بعدَ ضيقٍ مِن العيشِ كان فيه ، وعُسْرةٍ كان يعالجُها ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليقولَنَّ عندَ ذلك : ذَهَبَ الضيقُ والعُسْرةُ عنى ، وزالت الشدائدُ والمكارِهُ . ﴿ إِنَّهُۥ

(١ - ١) فى م : « يبتغ لك فراغك » . والقدع : الكف والمنع . التاج (ق د ع) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٧ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى أبى الشيخ مطولًا ، وستأتى بقيته قريبا .

﴿ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لفرِحٌ بالنِّعَمِ التى يُعْطاها ، مسرورٌ بها ﴿ فَخُورٌ ﴾ ، يقولُ : ذو فخرٍ بما نالَ مِن السعةِ فى الدنيا ، وبُسِطَ له فيها مِن العيشِ ، ويَنْسَى صُرُوفَها ، ونَكَدَ العوائصِ[1] فيها ، ويَدَعُ طلبَ النعيمِ الذى يَبْقى ، والسرورَ الذى يدومُ ، فلا يزولُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ غِرَّةً باللَّهِ وجراءةً عليه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ ﴾ واللَّهُ لا يحبُّ الفرحينَ ، ﴿ فَخُورٌ ﴾ بعدَ ما أُعْطِى ، وهو لا يشكُرُ اللَّهَ[2] .

ثم اسْتَثْنى جلَّ ثناؤُه مِن الإنسانِ الذى وَصَفَه بهاتين الصفتَين الذين صَبَروا وعَمِلوا الصالحاتِ ، وإنما جازَ استثناؤُهم منه ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجنسِ ومعنى الجمعِ ، وهو كقولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [العصر : ١- ٣] . فقال تعالى ذكرُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فإنهم إن تأتِهم شدّةٌ مِن الدنيا وعسرةٌ فيها ، لم يُثْنِهم ذلك عن طاعةِ اللَّهِ ، ولكنهم صَبَروا لأمرِه وقضائِه ، فإن نالوا فيها رخاءً وسعةً شَكَروه ، وأدَّوا حقوقَه بما آتاهم منها ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يغفرُها لهم ، ولا يفضَحُهم بها فى معادِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن اللَّهِ مع مغفرةِ ذنوبِهم ثوابٌ - على أعمالِهم الصالحةِ التى عَمِلوها فى دارِ الدنيا - جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيمٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [٢/٣٣ظ] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ عندَ البلاءِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ عندَ النعمة ، ﴿ لَهُم

---

(١) فى م : « العوارض » . والعوائص : الشدائد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ مطولًا .

مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : الجنةُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلعلك يا محمدُ تاركٌ بعضَ ما يُوحِى إليك ربُّك / أن تُبلِّغَه مِن أمرِك بتبليغِه ذلك ، وضائقٌ بما يُوْحَى إليك صدرُك ، فلا ٩/١٢
تُبَلِّغُه إياهم ، مخافةَ أن يقولوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ ﴾ له مُصدِّقٌ بأنه للَّهِ رسولٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبلِّغْهم ما أوحيتُه إليك ، فإنك ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ ﴾ تُنْذِرُهم عقابى ، وتُحَذِّرُهم بأسى على كفرِهم بى ، وإنما الآياتُ التى يسألونكها عندى ، وفى سلطانى ، أُنزِلُها إذا شئتُ ، وليس عليك إلا البلاغُ والإنذارُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القَيِّمُ بكلِّ شىءٍ ، وبيدِه تدبيرُه ، فانفُذْ لما أمرتُك به ، ولا يمنعْك مسألتُهم إياك الآياتِ مِن تبليغِهم وَحْيِى ، والنفوذِ لأمرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ أن تفعلَ فيه ما أُمِرتَ ، وتدعوَ إليه كما أُرسِلتَ . قالوا : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ ، لا نرى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٠٨/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، إلى قوله : « النعمة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٣ إلى أبى الشيخ مطولًا .

معه مالًا ، أين المالُ ؟ ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ يُنذِرُ معه ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ فبلِّغْ ما أُمِرتَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَفاك حجةً على حقيقةِ ما أتيتَهم به ، ودلالةً على صحةِ نبوَّتِك ، هذا القرآنُ مِن سائرِ الآياتِ غيرِه ، إذ كانت الآياتُ إنما تكونُ لمن أُعْطِيها دلالةً على صدقِه ، لعجزِ جميعِ الخلقِ عن أن يأتوا بمثلِها .

وهذا القرآنُ جميعُ الخلقِ عَجَزَةٌ[2] عن أن يأتوا بمثلِه ، فإن هم قالوا : افتريتَه . أى : اختلَقْتَه وتكذَّبتَه ، ودلَّ على أن معنى الكلامِ ما ذكرنا قولُه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ إلى آخر الآيةِ .

ويعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ، أى : أيقولون افتراه ؟ وقد دلَّلنا على سببِ إدخالِ العربِ « أم » فى مثلِ هذا الموضعِ[3] .

فقلْ لهم يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ . ﴿ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ ، يعنى : مُفْتَعَلاتٍ مختلَقاتٍ[4] ، إن كان ما أتيتُكم به مِن هذا القرآنِ مُفْتَرًى ، وليس بآيةٍ مُعْجِزَةٍ كسائرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٠٨ من طريق آخر عن ابن جريج من قوله حتى قوله : « أرسلت » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ إلى المصنف وأبى الشيخ عن ابن جريج مطولًا .

(٢) فى م : « عجزت » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١ .

(٤) فى م : « مختلفات » .

ما سُئِلْتُه مِن الآياتِ ، كالكَنزِ الذى قُلتم : هَلَّا أُنزِل عليه ؟ أو المَلَكِ الذى قُلتم : هَلَّا جاء معه نذيرًا له مُصدِّقًا ؟ فإنكم قومى ، وأنتم مِن أهلِ لسانى ، وأنا رجلٌ منكم ، ومحالٌ أن أقدِرَ أخلُقَ وحدى مائةَ سورةٍ وأربعَ عشْرَةَ سورةً ، ولا تَقْدِروا بأجمعِكم أن تَفْتروا وتَختلقوا[1] عشرَ سورٍ مثلِها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمَن شئتم مِن الخلقِ . يقولُ جلّ ثناؤُه : قلْ لهم : وادعوا مَن استطعتم أن تَدْعوهم مِن دونِ اللَّهِ – يعنى سوى اللَّهِ – لافتراءِ ذلك واختلاقِه مِن الآلهةِ . فإن أنتم لم تَقْدِروا على أن تَفْتَروا عشرَ سورٍ مثلِه ، فقد تبيَّن لكم أنكم كَذَبَةٌ فى قولِكم : / ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ . ١٠/١٢
وصحَّت عندَكم حقيقةُ ما أتيتُكم به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ولم يكُنْ لكم أن تتخيَّروا الآياتِ على ربِّكم ، وقد جاءكم مِن الحجةِ على حقيقةِ ما تكذِّبون به ، أنه مِن عندِ اللَّهِ ، مثلَ الذى تسألون مِن الحجةِ ، وترغبون أنكم تصدِّقون بمجيئِها .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ لقولِه : ﴿ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ، وإنما هو : قلْ : فأتوا بعشرِ سورٍ مثلِه مفترياتٍ ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآنَ افْتَراه محمدٌ ، وادعوا مَن استطعتم مِن دونِ اللَّهِ على ذلك ، مِن الآلهةِ والأندادِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ : قد قالوه . ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ ، وادعوا شهداءَكم . قال : يشهَدون أنها مثلُه . هكذا قال القاسمُ فى حديثِه[2] .

---

(١) فى ت ٢، ف : « تخلقوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٢ ، ٣٢٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين : فإن لم يستَجِبْ لكم من تَدْعون مِن دونِ اللَّهِ ، إلى أن يأتوا بعشرِ سورٍ مثلِ هذا القرآنِ مفترياتٍ ، ولم تُطِيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلَموا وأيْقِنوا أنه إنما أُنزِلَ مِن السماءِ على محمدٍ ﷺ ، بعلمِ اللَّهِ وإذنِه ، وأن محمدًا لم يَفْتَرِه ، ولا يقدِرُ أن يفتريَه ، ﴿ وَأَن [٢/٣٣ظ] لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : وأيقِنوا أيضًا أن لا معبودَ يستحقُّ الأُلوهةَ على الخلْقِ إلا اللَّهُ الذى له الخلْقُ والأمرُ ، فاخْلَعوا الأندادَ والآلهةَ ، وأفْرِدوا له العبادةَ .

وقد قيل : إن قولَه : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ ﴾ خطابٌ مِن اللَّهِ لنبيِّه ، كأنه قال : فإن لم يستَجِبْ لك هؤلاء الكفارُ يا محمدُ ، فاعلَموا أيُّها المشركون أنما أُنزِل بعلمِ اللَّهِ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مِن المفهومِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فهل أنتم مُذْعِنون للَّهِ بالطاعةِ ، ومخلِصون له العبادةَ بعدَ ثبوتِ الحجةِ عليكم ؟

وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنى بهذا القولِ أصحابَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : **وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . قال : لأصحابِ محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ ﴾ . والخطابُ فى أوّلِ الكلامِ قد جَرَى لواحدٍ ، وذلك قولُه : ﴿ قُلْ/ فَأْتُوا۟ ﴾ . ولم يقُلْ : فإن لم يستجيبوا لك . على نحوِ ما قد بَيَّنا ١١/١٢ قبلُ من خطابِ رئيسِ القومِ وصاحبِ أمرِهم ، أن العربَ تُخْرِجُ خطابَه أحيانًا مخرَجَ خطابِ الجميعِ ، إذا كان خطابُه [2]خطابًا لأتْباعِه[2] وجندِه ، وأحيانًا مخرجَ خطابِ الواحدِ ، إذا كان فى نفسِه واحدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من كان يُريدُ بعملِه الحياةَ الدنيا ، وإيَّاها[3] وزينتها يطلبُ به ، نُوَفِّ إليهم أجورَ أعمالِهم فيها وثوابَها ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وهم فى الدنيا ، ﴿ لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُنْقَصون أجرَها ، ولكنهم يُوَفَّونه فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « خطاب الأتباع » .

(٣) فى م : « أثائها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية : وهى ما يُعْطِيهم اللَّهُ مِن الدنيا بحسَناتِهم ، وذلك أنهم لا يُظْلمون نقيرًا . يقولُ : مَن عَمِلَ صالحًا التماسَ الدنيا ؛ صومًا أو صلاةً أو تهجُّدًا بالليلِ ، لا يعمَلُه إلا لالتماسِ الدنيا ، يقولُ اللَّهُ : أُوَفِّيه الذى التمسَ فى الدنيا مِن المثابةِ ، وحَبِطَ عملُه الذى كان يعمَلُ التماسَ الدنيا ، وهو[(١)] فى الآخرةِ مِن الخاسرين[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : ثوابُ ما عمِلوا فى الدنيا مِن خيرٍ أُعْطُوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : [(٣)]وَزْنَ ما[(٣)] عَمِلوا مِن خيرٍ أُعْطُوا فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرةِ إلا النارُ ، وحَبِطَ ما صَنَعوا فيها . قال : هى مثلُ الآيةِ التى فى « الروم » : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[(٤)] [الروم : ٣٩] .

حدَّثنا ابن وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٣ عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « وربما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٠ ، والبيهقى فى الزهد (١١) من طريق منصور ، عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٣ إلى أبى الشيخ نحوه .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . قال : مَن عَمِلَ للدنيا وُفِّيه فى الدنيا[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . قال : مَن عَمِلَ عملًا مما أَمَر اللَّهُ به ؛ مِن صلاةٍ أو صدقةٍ ، لا يريدُ بها وجهَ اللَّهِ ، أعْطاه اللَّهُ فى الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفقَ ، فذلك قولُه : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ : فى الدنيا ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ أجرَ ما عمِلوا فيها ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا ﴾ الآية[٢] .

١٢/١٢ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن عيسى - يعنى ابنَ ميمونٍ - عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، جُوزِى به ، يُعْطَى ثوابَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى الحُرَشِىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : ممن لا يُقبَلُ منه ، يُعَجَّلُ له فى الدنيا[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . أى : لا يُظْلَمون . يقولُ : مَن كانت الدنيا هَمَّه وسَدَمَه[٥] ، وطَلِبَته ونيتَه ، جازاه اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥١٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٣ إلى هناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ نحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١١ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) السدم : اللهج والولوع بالشىء . النهاية ٢/ ٣٥٥.

بحسناتِه فى الدنيا ، ثم يُفْضِى إلى الآخرةِ وليس له حسنةٌ يُعْطَى بها جزاءً ، وأما المؤمنُ ، فيُجازى بحسناتِه فى الدنيا ، ويُثابُ عليها فى الآخرةِ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . أى : فى الآخرةِ لا يُظلمون[(١)] .

حدَّثنا [٢/٣٤و] محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . قال : مَن كان إنما هِمَّتُه الدنيا ، إياها يطلُبُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، وأعْطاه فيها ما يعيشُ ، وكان ذلك قِصاصًا له بعملِه ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . قال : لا يُظْلَمون[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ[(٣)] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن أحسنَ مِن محسنٍ ، فقد وَقَعَ أجرُه على اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ »[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ الآية . يقولُ : مَن عَمِلَ عملًا صالحًا [(٥)] يريدُ به وجهَ اللَّهِ [(٥)] فى غيرِ تقوَى - يعنى [(٦)] أهلَ الشركِ - أُعْطِى على ذلك أجرًا فى الدنيا ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٢ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سليمان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٢.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « من » .

يَصِلُ رحِمًا ، يُعْطِى سائلًا ، يرحَمُ مُضطرًّا ، فى نحوِ هذا مِن أعمالِ البرِّ ، يعجِّلُ اللَّهُ له ثوابَ عملِه فى الدنيا ؛ يوسِّعُ عليه فى المعيشةِ والرزقِ ، ويقِرُّ عينَه فيما خَوَّله ، ويدفَعُ عنه مِن مكارهِ الدنيا ، فى نحوِ هذا ، وليس له فى الآخرةِ مِن[(١)] نصيبٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ أبو عمرَ الضريرُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ . قال : هى فى اليهودِ والنصارى[(٣)] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن أبى رجاءٍ الأزديِّ ، عن الحسنِ : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . قال : طيباتِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن وهيبٍ ، أنه بَلَغه أن مجاهدًا كان يقولُ فى هذه الآيةِ : هم أهلُ الرياءِ ، هم أهلُ الرياءِ[(٥)] .

١٣/١٢ / **قال** : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ أبى الوليدِ أبو عثمانَ ، أن عقبةَ بنَ مسلمٍ حدَّثه ، أن شُفَىَّ بنَ ماتعٍ الأصبحىَّ حدَّثه ، أنه دخَل

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١١/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٠/٦ من طريق حماد ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١١/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٦٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

المدينةَ ، فإذا هو برجلٍ قد اجتَمع عليه الناسُ ، فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو هريرةَ . فدَنَوتُ منه حتى قعَدتُ بينَ يديه وهو يحدِّثُ الناسَ ، فلما سَكَتَ وخَلَا[1] ، قلتُ : أنشُدُك بحقٍّ وبحقٍّ لمَا حدَّثْتَنى حديثًا سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَه وعلِمْتَه . قال : فقال أبو هريرةَ : أفعَلُ ، لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ . [2]ثم نَشَغَ نَشْغَةً[3] ، ثم أفاقَ ، فقال : لأُحدثنَّك حديثًا حدَّثنيه رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] فى هذا البيتِ ، ما فيه أحدٌ غيرى وغيرُه . ثم نَشَغَ أبو هريرةَ نشْغةً شديدةً ، ثم مالَ[4] خارًّا على وجهِه ، واشتدَّ به طويلًا ، ثم أفاقَ ، فقال : حدَّثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ نزَل إلى أهلِ[5] القيامةِ ليقضِىَ بينَهم ، وكلُّ أُمةٍ جاثيةٌ ، فأوَّلُ مَن يُدْعَى به رجلٌ جمَع القرآنَ ، ورجلٌ قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ورجلٌ كثيرُ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ للقارئِ: ألم أُعَلِّمْك ما أنزَلتُ على رَسولى ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عمِلتَ فيما عُلِّمتَ ؟ قال : كنتُ أقومُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذَبْتَ . ويقولُ اللَّهُ له[6] : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ قارئٌ . فقد قيلَ ذلك . ويُؤْتَى بصاحبِ المالِ ، فيقولُ اللَّهُ له : ألم أوسِّعْ عليك حتى لم أدعْك تحتاجُ إلى أحدٍ ؟ قال : بلى يا ربِّ . قال : فماذا عَمِلتَ فيما آتيتُك ؟ قال : كنتُ أَصِلُ الرحِمَ وأتصدَّقُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جَوَادٌ . فقد قيلَ ذلك . ويؤتى

---

(١) فى م : « خلى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) نشغ نشغة : شهق وغشى عليه . والنشغ : الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشى . وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقًا إلى شىء فائت وأسفًا عليه . النهاية ٥/ ٥٨ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « يوم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بالذى قُتِلَ فى سبيلِ اللَّهِ ، فيقالُ له : فيماذا قُتِلتَ ؟ فيقولُ : أُمِرْتُ بالجهادِ فى سبيلِك ، فقاتَلتُ حتى قُتِلتُ . فيقولُ اللَّهُ له : كذَبْتَ . وتقولُ له الملائكةُ : كذبتَ . ويقولُ اللَّهُ له : بل أردتَ أن يقالَ : فلانٌ جرىءٌ . وقد قيلَ ذلك » . ثم ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ على رُكْبتى ، فقال : « يا أبا هريرةَ ، أولئك الثلاثةُ أوّلُ خلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ لهم النارُ يومَ القيامةِ » .

قال الوليدُ أبو عثمانَ : فأخبرَنى عقبةُ أن شُفَيًّا هو الذى دَخَلَ على معاويةَ فأخبرَه بهذا .

قال أبو عثمانَ : وحدَّثنى العلاءُ بنُ أبى حكيمٍ ، أنه كان سيَّافًا لمعاويةَ ، قال : فدَخَل عليه رجلٌ ، فحدَّثه بهذا عن أبى هريرةَ ، فقال أبو هريرةَ : وقد فُعِلَ بهؤلاء هذا ، فكيف بمَن بَقِىَ مِن الناسِ ؟ ثم بَكَى معاويةُ بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هَلَكَ ، وقلنا : هذا الرجلُ شرٌّ[1] . ثم أفاقَ معاويةُ ومَسَحَ عن وجهِه ، فقال : صَدَقَ اللَّهُ ورسولُه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ . وقرَأ إلى[2] : ﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ الآية . قال : ممن لا يُتقبَّلُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٦٩) ، ومن طريقه البخارى فى خلق أفعال العباد (٢٥٣) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣٥ ، ٢٣٦) ، وابن خزيمة (٢٤٨٢) ، وابن حبان (٤٠٨) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٦٨٧) ، والحاكم ١/ ٤١٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٦٩ . وأخرجه الترمذى (٢٣٨٢) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة ١٠/ ١١١ - عن سويد به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٢٩ (٨٢٧٧) ، ومسلم (١٩٠٥) ، وغيرهما من طريق سليمان بن يسار ، عن أبى هريرة بمعناه .

منه ؛ يصومُ ويصلى [٢/٣٤ظ] يريدُ به الدنيا ، ويدفَعُ عنه وَهْمَ الآخرةِ ، ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ : لا يُنْقَصون[١] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ١٤/١٢ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين ذكرتُ أنَّا نوفِّيهم أجورَ أعمالِهم فى الدنيا ، ﴿ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ : يَصْلَونها ، ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ . يقولُ : وذَهَبَ ما عَمِلوا فى الدنيا ، ﴿ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ؛ لأنهم كانوا يعمَلون لغيرِ اللَّهِ ، فأبطَلَه اللَّهُ وأحبَط عاملَه أجرَه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ : قد بَيَّنَّ له دينَه فتَبَيَّنه ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ محمدًا ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٢/٦ من طريق سفيان به ، دون أوله . والأثر فى تفسير سفيان ص١٢٩ عن مجاهد بمعناه .

(٢) بعده فى ص : « ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « ذكر من قال ذلك ، كذا وجدت فى الأصل » ، وفى ت ٢ : « والله أعلم » .

قتادةَ ، عن عروةَ ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ ، قال : قلتُ لأبى : يا أبتِ ، أنت التالى فى : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لا واللَّهِ يا بنىَّ ، وَدِدْتُ أنى كنتُ أنا هو ، ولكنه لسانُه[1] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ أبو النعمانِ العجلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا المُعافَى بنُ عمرانَ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ ، كان على بينةٍ مِن ربِّه[3] .

١٥/١٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٨) من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن الحسن .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٣ معلقا .

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : لسانُه هو الشاهدُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقال آخرون : يعنى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : محمدٌ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، عن الحسينِ بنِ علىٍّ فى قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندرٌ ، عن عوفٍ ، قال : ثنى سليمانُ العلافُ ، قال : بلغنى أن الحسينَ[٢] بنَ علىٍّ قال : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن سليمانَ العلافِ ، سمع الحسينَ بنَ علىٍّ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : محمدٌ هو الشاهدُ مِن اللَّهِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : رسولُ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٠٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ ، وابن المقرئ فى معجمه (٢١٧) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن عساكر .

ﷺ كان على بينةٍ مِن ربِّه ، والقرآنُ يتلُوه شاهدٌ[١] أيضًا مِن اللَّهِ ؛ لأنه[٢] رسولُ اللَّهِ ﷺ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : النبيُّ ﷺ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[٥] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، سمِعتُ سفيانَ يقولُ : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبى طالبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا رزيقُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا صباحٌ الفراءُ[٦] ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجيٍّ[٧] ، قال : قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عنه : ما مِن

---

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٣ - تفسير) عن جرير به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٢٩ عن منصور ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وعزاه أيضا إلى أبى الشيخ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى م : « الفرائى » . وينظر ثقات ابن حبان ٨/ ٣٢٤.

(٧) فى م : « يحيى » .

رجلٍ مِن قريشٍ إلا وقد نَزَلَت فيه الآيةُ والآيتان . فقال له رجلٌ : فأنتَ فأيُّ[١] شيءٍ نَزَلَ[٢] فيك ؟ فقال عليٌّ : أما تقرأُ الآيةَ التى نَزَلَت فى « هودَ » : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾[٣] .

/ **وقال آخرون** : هو جبريلُ . ١٦/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ أنه كان يقولُ : جبريلُ[٤] .

حدَّثنا أبو [٢/٣٥و] كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ مرّةً أُخرى بإسنادِه عن إبراهيمَ ، فقال : قال : يقولون : عليٌّ . إنما هو جبريلُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو جبريلُ ، تَلا التوراةَ والإنجيلَ والقرآنَ ، وهو الشاهدُ مِن اللَّهِ[٥] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - ٦/ ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ من طريق آخر عن على معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة بزيادة : « رسول الله ﷺ على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه » ، وعزاه إلى ابن مردويه مرفوعًا بهذه الزيادة . وجابر الجعفى ضعيف . قال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٤٦ : وقيل : هو على . وهو ضعيف لا يثبت له قائل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى أبى الشيخ ، من طريق ابن أبى نجيح ، قال : ذكر عكرمة عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ . **وحدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ . **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ . **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جبريلُ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[2] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن

= ص ١٢٩، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٨٢ - تفسير) من طريق منصور عن مجاهد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠١٤ معلقًا .

رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ، هو على بينةٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : جبريلُ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، يتلو على محمدٍ ما بُعِثَ به[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : هو جبريلُ[٢] .

قال : ثنا أبى ، عن نضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : هو جبريلُ[٢] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جبريلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ على بينةٍ مِن ربِّه ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : فهو / جبريلُ ، شاهدٌ مِن اللَّهِ بالذى ١٧/١٢ يتلو مِن كتابِ اللَّهِ الذى أُنزِل على محمدٍ . قال : ويقالُ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : يحفَظُه المَلَكُ الذى معه[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، قال : كان مجاهدٌ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : جبريلُ[٤] .

وقال آخرون : هو مَلَكٌ يحفَظُه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٣ معلقًا ، مقتصرًا على أوله .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٤ عن محمد بن سعد به ، دون آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه ، بزيادة فى آخره .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨١ - تفسير) عن حماد به دون أوله وبزيادة فى آخره .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : معه حافظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وسُوَيدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : مَلَكٌ يحفَظُه .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عمن سمِع مجاهدًا : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : يتبعُه حافِظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : المَلَكُ يحفظُه ، ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة : ١٢١] . قال : يَتَّبِعونه حقَّ اتباعِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : حافظٌ مِن اللَّهِ ، مَلَكٌ .

وأولى هذه الأقوالِ التى ذكرناها بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو جبريلُ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ . على صحةِ ذلك . وذلك أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لم يتلُ قبلَ القرآنِ كتابَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تقدم آخره فى ٢/ ٤٩١.

موسى ، فيكونَ ذلك دليلًا على صحةِ قولِ مَن قال : عُنِى به لسانُ محمدٍ ﷺ ، أو[1] محمدٌ نفسُه ، أو عليٌّ . على قولِ مَن قال : عُنِى به عليٌّ . ولا يُعْلَمُ أن أحدًا كان تلا ذلك قبلَ القرآنِ أو جاء به ممن ذَكَرَ أهلُ التأويلِ أنه عُنِى بقولِه : ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ غيرُ جبريلَ عليه السلامُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان ذلك دليلَك على أن المَعْنِىَّ به جبريلُ ، فقد يجِبُ أن تكونَ القراءةُ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . بالنصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ على ما تأوَّلتَ يجِبُ أن يكونَ : ويتلو القرآنَ شاهدٌ مِن اللَّهِ ، ومِن قبلِ القرآنِ كتابَ موسى ؟

قيل : إن القرأةَ فى الأمصارِ قد أجمَعت على قراءةِ ذلك بالرفعِ ، فلم يكُنْ لأحدٍ خلافُها ، ولو كانت القراءةُ جاءت فى ذلك بالنصبِ ، كانت قراءةً صحيحةً ومعنًى صحيحًا .

فإن قال : فما وجهُ رفعِهم إذن « الكتابَ » ، على ما ادَّعيتَ مِن التأويلِ ؟

قيل : وجهُ رفعِهم هذا أنهم ابتدءوا / الخبرَ عن مجيءِ كتابِ موسى قبلَ كتابِنا ١٨/١٢
المنزَّلِ على محمدٍ ﷺ ، فرفَعوه بـ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ ﴾[2] ، والقراءةُ كذلك ، والمعنى الذى ذكرتُ مِن معنى تلاوةِ جبريلَ ذلك قبلَ القرآنِ ، وأن المرادَ مِن معناه ذلك ، وإن كان الخبرُ مستأنفًا على ما وصَفتُ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على معناه .

وأما قولُه : ﴿ إِمَامًا ﴾ . فإنه نَصْبٌ على القطْعِ مِن ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . عَطْفٌ على الإمامِ ، كأنه قيلَ : ومِن قبلِه كتابُ موسى إمامًا لبنى إسرائيلَ يأتمُّون به ، ورحمةً لهم[3] مِن اللَّهِ تَلاه على موسى .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفيه » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ . قال : مِن قبلِه جاء بالكتابِ إلى موسى [(١)] .

وفى الكلامِ محذُوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِرَ عليه منه ، وهو : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ ، [٢/٣٥ظ] كمَن هو فى الضلالةِ مُتَرَدِّدٌ ، لا يهتَدِى لرُشْدٍ ، ولا يعرِفُ حقًّا مِن باطلٍ ، ولا يطلُبُ بعمَلِه إلا الحياةَ الدنيا وزينتَها . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [الزمر : ٩] . والدليلُ على حقيقةِ ما قلنا فى ذلك أن ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية . ثم قيلَ : أهذا خيرٌ أمَّن كان على بينةٍ مِن ربِّه ؟ والعربُ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان فيما ذَكَرت دلالةٌ على مرادِها على ما حَذَفَت ، وذلك كقولِ الشاعرِ [(٢)] :

فأُقْسِمُ [(٣)] لو شىءٌ أتَانا رسولُهُ سِوَاكَ ولكنْ لم نَجِدْ لكَ مَدْفَعَا

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين ذكرتُ يُصَدِّقون ويُقِرُّون به ، إن كَفَرَ به هؤلاء المشركون الذين يقولون : إن محمدًا افْتَراه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٤٢.

وقد ذكر البغدادى فى الخزانة ١٠/٨٥ أن الجواب مذكور فى البيت بعده ، وهو :

إذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحـــبك وُلَّعا

وقال : وعذرهم فى تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى « أماليه الصغرى والكبرى » فى جملة أبيات ثمانية رواها عن المبرد من قصيدة لامرئ القيس .

(٣) فى الديوان : « أجدّك » .

تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ ﴾ بهذا القرآنِ ، فيجحَدْ أنه مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، وهم المُتَحَزِّبةُ على مِلَلِهم ، ﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ : أنه يصيرُ إليها فى الآخرةِ بتكذيبِه . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا / تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . ١٩/١٢
يقولُ : فلا تَكُ فى شكٍّ منه ، مِن أن موعِدَ مَن كَفَرَ بالقرآنِ مِن الأحزابِ النارُ[1] ، وأن هذا القرآنَ الذى أنزَلناه إليك مِن عندِ اللَّهِ .

ثم ابتَدَأ جلّ ثناؤُه الخبرَ عن القرآنِ ، فقال : إن هذا القرآنَ الذى أنزلناه إليك يا محمدُ الحقُّ مِن ربِّك لا شكَّ فيه ، ولكن أكثرَ الناسِ لا يُصدِّقون بأن ذلك كذلك .

فإن قال قائلٌ : أوَكان النبىُّ ﷺ فى شَكٍّ مِن أن القرآنَ مِن عندِ اللَّهِ ، وأنه حَقٌّ ، حتى قيل له : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ ؟

قيلَ : هذا نظيرُ قولِه : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ [يونس : ٩٤] . وقد بَيَّنَّا ذلك هنالك[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : نُبِّئتُ أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : ما بَلَغنى حديثٌ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، حتى قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأُمةِ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمِنُ بما أُرسِلتُ به ، إلا دَخَل النارَ » . قال سعيدٌ : فقلتُ : أين هذا فى كتابِ اللَّهِ ؟ حتى أتيتُ على هذه الآيةِ : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ . قال : مِن أهلِ الملل كلِّها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُخرِّميُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : مِن المِلَلِ كلِّها .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كنتُ لا أسمَعُ بحديثٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على وَجْهِه إلا وجَدتُ مِصْداقَه – أو قال : تَصْديقَه – فى القرآنِ ، فبَلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم لا يؤمنُ بما أُرْسِلْتُ به ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها ؟ حتى أتيتُ على هذه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ . قال : فالأحزابُ المِلَلُ كلُّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : ثنى أيوبُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِن أحدٍ يسمَعُ بى مِن هذه الأمةِ ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، فلا يؤمنُ بى ، إلا دَخَلَ النارَ » . فجعَلتُ أقولُ : أين مِصْداقُها فى كتابِ اللَّهِ ؟ قال : وقَلَّما سمِعتُ حديثًا عن النبىِّ ﷺ إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٥ من طريق ابن بشار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم والحاكم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهو عند الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق معمر .

وجَدتُ له تصديقًا فى القرآنِ ، حتى وجَدتُ هذه الآياتِ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ : المِللِ كلِّها[١] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : الكفارُ أحزابٌ ، كلُّهم على الكفرِ[٢] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٢٠/١٢
ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ [الرعد : ٣٦] . أى : يكفُرُ ببعضِه ، وهم اليهودُ والنصارى . قال : بَلَغنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يسمَعُ بى أحدٌ مِن هذه الأمةِ ، ولا يهودىٌّ ولا نصرانىٌّ ، ثم يموتُ قبلَ أن يؤمِنَ بى ، إلا دَخَلَ النارَ »[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عدىٍّ النضْرىُّ[٤] : قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن سَمِعَ بى مِن أمتى ، أو يهودىٌّ أو نصرانىٌّ ، فلم يؤمنْ بى ، لم يدخلِ الجنةَ »[٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٣، ٣٠٤ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٤٢ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبى عمرو البصرى ، عن سعيد ، عن ابن عباس . وأيوب بصرى يكنى أبا بكر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق خليد وسعيد بن بشير ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ ، دون المرفوع .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « البصرى » ، وفى ف : « النصرى » ، وغير منقوطة فى : ص . ويوسف بن عدى كوفى سكن مصر ، فلعل صوابه : المصرى . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٨ .

(٥) إسناده منقطع ؛ سعيد لم يسمع من أبى موسى ، وأخرجه الطيالسى (٥١١) ، وأحمد ٤/٣٩٦، ٣٩٨ (الميمنية) ، والبزار (٣٠٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤١) ، والروياني فى مسنده (٥٢٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٣٠٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٤ - تفسير) ، ومسدد فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٤٤) - من طريق أبى بشر به . وعزاه السيوطى =

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ الناسِ أشدُّ تعدِّيًا[1] ممن اخْتَلق على اللَّهِ كذبًا ، فكَذَب عليه ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ [٣٦/٢م] يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ[2] : هؤلاء الذين يكذِبون على ربِّهم يُعْرَضون يومَ القيامةِ على ربِّهم ، فيسألُهم عما كانوا فى دارِ الدنيا يعمَلون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . قال : الكافرُ والمنافقُ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فيسألُهم عن أعمالِهم[3] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : يعنى الملائكةَ والأنبياءَ الذين شَهِدوهم ، وحَفِظوا عليهم ما كانوا يعمَلون . وهم جمعُ شاهدٍ ، مثلُ الأصحابِ الذى هو جمعُ صاحبٍ ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : شَهِدَ هؤلاء الأشهادُ فى الآخرةِ على هؤلاء المُفْتَرِين على اللَّهِ فى الدنيا ، فيقولون[4] : هؤلاء الذين كَذَبوا

= فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى ابن المنذر والطبرانى وابن مردويه . وعند سعيد والسيوطى زيادة قول سعيد كما فى الآثار قبله .

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « تعذيبا » .

(٢) فى م : « ويقول الأشهاد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيقول » .

فى الدنيا على ربِّهم . يقولُ اللَّهُ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : ألَا غضَبُ اللَّهِ على المعتدين الذين كفَروا بربِّهم .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١ابنُ نميرٍ١) ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الملائكةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : والأشهادُ الملائكةُ ، يَشْهدون على بنى آدمَ بأعمالِهم[٣] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ٢١/١٢
قتادةَ : ﴿ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الخلائقُ . أو قال : الملائكةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : الذين كانوا يَحْفَظون أعمالَهم عليهم فى الدنيا ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ

(١ - ١) فى م : « نمير بن نمير » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٧ ، وفيه زيادة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٤ .

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : حَفِظوه وشَهِدوا به عليهم يومَ القيامةِ . قال ابنُ جريج : قال مجاهدٌ : الأشْهادُ الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سألتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ : يعنى الأنبياءَ والرسلَ ، وهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النحل : ٨٩] . قال : وقولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : يقولون : يا ربَّنا ، أتيناهم بالحقِّ فكذَّبوا ، فنحن [2] نشهَدُ عليهم [2] أنهم كَذَبوا عليك يا ربَّنا[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ وهشامٍ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ المازنىِّ[4] ، قال : بَيْنا نحن بالبيتِ مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وهو يطوفُ ، إذ عَرَضَ له رجلٌ ، فقال : يا بنَ عمرَ ، ما سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ فى النَّجْوى ؟ فقال : سمِعتُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَدْنو المؤمنُ[5] مِن ربِّه حتى يَضَعَ عليه كَنَفَه ، فيُقَرِّرُه بذنوبِه ، فيقولُ : هل تعرِفُ كذا ؟ فيقولُ : ربِّ أعرِفُ . مرتين ، حتى إذا بلَغ به ما شاء اللَّهُ أن يَبْلُغَ ، قال : فإنى قد سترتُها عليك فى الدنيا ، وأنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٩ عن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠١٧/٦ من طريق أبى معاذ به ، دون آية النحل .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البازى » .

(٥) فى ص ، س : « المرء » ، وفى ف : « العبد » .

أَغْفِرُها لك اليومَ . قال : فيُعْطَى صحيفةَ حسناتِه - أو كتابَه - بيمينِه ، وأما [1] الكفارُ والمنافقون [1] ، فيُنادَى بهم على رءوسِ الأشهادِ : أَلَا هؤلاء الذين كَذَبوا على ربِّهم ، ألا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين » [2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ مُحرِزٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : كنَّا نُحدَّثُ أنه لا يُخْزَى يومَئذٍ أحدٌ فيَخْفَى خِزْيُه على أحدٍ ممن خَلَقَ اللَّهُ أو الخلائقِ [3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَلَا لعنةُ اللَّهِ على الظالمين الذين يصدُّون الناسَ عن الإيمانِ به ، والإقرارِ له بالعبودةِ ، / وإخلاصِ العبادةِ له دونَ الآلهةِ والأندادِ مِن مشركي ٢٢/١٢
قريشٍ ، وهم الذين كانوا يَفْتِنون عن الإسلامِ مَن دَخَلَ فيه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويلتمسون سبيلَ اللَّهِ - وهو الإسلامُ الذى دَعا الناسَ إليه محمدٌ ﷺ - يقولُ : زيغًا وميلًا عن الاستقامةِ . ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بالبعثِ بعدَ المماتِ ، مع صدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ ، وبغيِهم إياها عوجًا ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يقولُ : هم جاحدون ذلك منكِرون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الكافر والمنافق » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/ ١٤٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ١٠/٨٤ ، ٨٥ (٥٨٢٥) والطرسوسى فى مسند ابن عمر (٢٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٢١٦ من طريق سعيد به دون قوله : « كنا نحدث » .

لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى [(١)] جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء الذين وَصَفَ ، جلَّ ثناؤُه ، أنهم يَصُدُّون عن سبيلِ اللَّهِ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجِزون ربَّهم ، بهربِهم منه فى الأرضِ إذا أراد عقابَهم والانتقامَ منهم ، ولكنهم فى قَبْضتِه ومِلْكِه ، لا يَمْتَنِعون منه إذا أرادهم ، ولا يَفُوتُونه هَرَبًا إذا طَلَبَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابَهم مِن دونِ اللَّهِ ، أنصارٌ يَنْصرونهم مِن اللَّهِ ، ويَحُولون بينَهم وبينَه إذا هو عذَّبهم ، وقد كانت لهم فى الدنيا [(٢)] مَنَعَةٌ يمتنعون [(٢)] بها ممن أرادهم مِن الناسِ بسوءٍ .

وقولُه : ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُزادُ فى عذابِهم ، فيُجْعلُ لهم مكانَ الواحدِ اثنان .

وقولُه : ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ فإنه اخْتُلِف فى تأويلِه .

فقال بعضُهم : ذلك وَصْفٌ [(٣)] ، وَصَفَ اللَّهُ به هؤلاء المشركين ، أنه قد ختَم على سمعِهم وأبصارِهم ، وأنهم لا يسمعون الحقَّ ، ولا يُبْصِرون حُجَجَ اللَّهِ ، سَماعَ مُنْتفِعٍ ، ولا إبصارَ مهتدٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « منفعة يمتنعون » ، وفى ت ١ : « منفعة ينتفعون » ، وفى ت ٢ : « منعة يمنعون » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾: صُمٌّ عن الحقِّ فما يَسْمعونه، بُكْمٌ فما يَنْطِقون به، عُمْيٌ فلا يُبْصِرُونه ولا يَنْتَفِعون به[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾. قال: ما كانوا يستطيعون أن يَسْمعوا خيرًا[2] فيَنْتفِعوا به، ولا يُبْصِروا خيرًا[3] فيأخذوا به[4].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أخبرَ اللَّهُ سبحانه أنه حالَ بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ؛ أما فى الدنيا، فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾، وهى طاعتُه، ﴿وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾. وأما فى الآخرةِ، فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً﴾[5]. [القلم: ٤٢، ٤٣].

وقال آخرون: إنما عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ / آلهةَ الذين يصدُّون عن سبيلِ اللَّهِ. وقالوا: معنى الكلامِ: أولئك وآلهتُهم لم يكونوا ٢٣/١٢

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٤٨.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «خيرًا»، وينظر مصادر التخريج.

(٣) فى ت ٢: «خبرا» وينظر مصادر التخريج.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٠٤ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى أبى الشيخ.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ.

مُعْجِزين فى الأرضِ ، ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ ، يعنى الآلهةَ ، أنها لم يكنْ لها سمعٌ ولا بصرٌ . وهذا قولٌ رُوِىَ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كَرِهْتُ ذكرَه لضعفِ سَنَدِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : يُضاعَفُ لهم العذابُ بما كانوا يستطيعون السمعَ ولا يَسْمَعونه ، وبما كانوا يُبْصِرون ولا يَتأمَّلون[1] حججَ اللَّهِ بأعينِهم فيَعْتَبِروا بها . قالوا : والباءُ كان ينبغى لها أن تدخلَ ؛ لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] . بكذبِهم ، فى غيرِ موضعٍ مِن التنزيلِ ، أُدخِلت فيه الباءُ ، وسقوطُها جائزٌ فى الكلامِ ، كقولِك فى الكلامِ : [2]لأجزينَّك بما عمِلتَ ، وما عمِلتَ[2] . وهذا قولٌ قاله بعضُ أهلِ العربيةِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ وقتادةُ ، مِن أنَّ اللَّهَ وَصَفَهم ، تعالى ذكرُه ، بأنهم لا يستطيعون أن يَسْمَعوا الحقَّ سماعَ مُنْتفِعٍ ، ولا يُبْصِرونه إبصارَ مهتدٍ ؛ لاشتغالِهم بالكفرِ الذى كانوا عليه مُقِيمِين ، عن استعمالِ جوارحِهم فى طاعةِ اللَّهِ ، وقد كانت لهم أسماعٌ وأبصارٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى عزَّ وجلَّ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين غَبَنُوا أنفسَهم

---

(١) فى ت ١، س : « يتلون » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « لاحت بما فيك ما عملت ، وبما علمت » . ولعله خطأ ، والمثبت من معانى القرآن ٢/ ٨ .

حظوظَها مِن رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ وبَطَلَ كذبُهم وإفكُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ ، بادِّعائِهم له شركاءَ ، فسَلَكَ ما كانوا يَدْعونه إلهًا مِن دونِ اللَّهِ غيرَ مسلكِهم ، وأخَذ طريقًا غيرَ طريقِهم ، فَضَلَّ عنهم ؛ لأنه سَلَكَ بهم إلى جهنمَ ، وصارت آلهتُهم عدمًا لا شيءَ ؛ لأنها كانت فى الدنيا حجارةً أو خشَبًا أو نُحاسًا ، أو كان للَّهِ وليًّا ، فسَلَكَ به إلى الجنةِ ، وذلك أيضًا غيرُ مسلكِهم ، وذلك أيضًا ضلالٌ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا إن هؤلاء القومَ الذين هذه صفتُهم فى الدنيا ، فى الآخرةِ هم الأخسرون ، الذين قد باعوا منازلَهم مِن الجنانِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ مِن النارِ ، وذلك هو الخسرانُ المبينُ . وقد بيَّنا فيما مَضَى أن معنى قولِهم : جَرمْتُ . كسبتُ الذنبَ وجرَّمْتُه[1] ، وإن العربَ كثر استعمالُها إياه فى مواضعِ الأيمانِ ، وفى مواضعِ « لا بدَّ » ، كقولِهم : لا جَرَمَ أنك ذاهبٌ . بمعنى : « لا بدَّ » ، حتى استعملوا ذلك فى مواضعِ التحقيقِ ، فقالوا : لا جرمَ ليقومنَّ . بمعنى : حقًّا ليقومنَّ . فمعنى الكلامِ : لا مَنْعَ عن أنهم ، ولا صَدَّ عن أنهم[2] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . ٢٤/١٢

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعَمِلوا فى الدنيا بطاعةِ اللَّهِ ، وأخْبَتوا إلى ربِّهم .

---

(١) فى م : « أجرمته » . وينظر لسان العرب (ج ر م) . وما تقدم فى ٨/٤٤ ، ٤٥ .

(٢) ينظر معانى القرآن ٢/ ٨، ٩.

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإخباتِ . **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه :[٣٧/٢و] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : الإخباتُ الإنابةُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وأنابوا إلى ربِّهم[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول : خافوا[(٣)] .

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٠ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠١٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : اطمأنوا[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : خَشَعوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : الإخباتُ : التخشُّعُ والتواضعُ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ متقاربةُ المعانى ، وإن اختلفت ألفاظُها ؛ لأن الإنابةَ إلى اللَّهِ مِن خوفِ اللَّهِ ، ومِن الخشوعِ والتواضعِ للَّهِ بالطاعةِ ، والطمأنينةُ إليه مِن الخشوعِ له . غيرَ أن نفسَ الإخْباتِ عندَ العربِ الخشوعُ والتواضعُ . وقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ . ومعناه : وأخْبَتوا لربِّهم ، وذلك أن العربَ تضعُ اللامَ / موضعَ « إلى » ٢٥/١٢
و « إلى » موضعَ اللامِ كثيرًا ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوزُ أن يكونَ قيل ذلك كذلك ؛ لأنهم وُصِفَوا بأنهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٠، من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

عَمَدوا بإخْباتِهم إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم سكانُ الجنةِ الذين لا يخرجُون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لابِثُون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ فريقى الكفرِ والإيمانِ كمثلِ الأعمى الذى لا يَرَى بعَيْنَيه[1] شيئًا[2] ، والأصمِّ الذى لا يسمعُ شيئًا ، فكذلك فريقُ الكفرِ لا يُبْصِرُ الحقَّ فيتَّبِعَه ويعملَ به ؛ لشغلِه بكفرِه باللَّهِ ، وغَلَبَةِ خِذْلانِ اللَّهِ عليه ، لا يسمعُ داعىَ اللَّهِ إلى الرشادِ ، فيُجِيبَه إلى الهدى فيهتدىَ به ، فهو مُقيمٌ فى ضلالتِه ، يتردَّدُ فى حَيْرتِه . ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ ، فكذلك[3] فريقُ الإيمانِ ، أبصَرَ حُجَجَ اللَّهِ ، وأقرَّ بما دَلَّت عليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ ، ونبوَّةِ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، وسمِعَ داعىَ اللَّهِ فأجابَه ، وعَمِلَ بطاعةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ . قال : الأعمى والأصمُّ : الكافرُ . والبصيرُ والسميعُ : المؤمنُ[4] .

---

(١) فى م : « بعينه » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٣) كذا فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف ، وفى ت ٢ : « فلذلك » ، ولعل صوابها : « فذلك » . وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٥/ ٢٩١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ : الفريقان ، الكافران و[1] المؤمنان . فأما الأعمى والأصمُّ فالكافران ، وأما البصيرُ والسميعُ فهما المؤمنان .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ الآية ، هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ للكافرِ والمؤمنِ ، فأما الكافرُ فصَمَّ عن الحقِّ فلا يسمعُه ، وعَمِىَ عنه فلا يُبْصِرُه . وأما المؤمنُ فسَمِعَ الحقَّ فانتَفَع به ، وأبصَرَه فوَعاه وحَفِظَه وعَمِل به .

يقولُ تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، يقولُ : هل يستوى هذان الفريقان ، على اختلافِ حالتَيهما فى أنفسِهما عندَكم أيُّها الناسُ ؟ فإنهما لا يستويان عندَكم فكذلك حالُ الكافرِ والمؤمنِ لا يستويان عندَ اللَّهِ . ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ ، جلَّ ثناؤُه : أفلا تَعْتَبِرون أيُّها الناسُ وتتفكرون ، فتَعْلَموا حقيقةَ اختلافِ أمرَيهما ، فتَنْزجِروا عما أنتم عليه مِن الضلالِ إلى الهدى ، ومِن الكفرِ إلى الإيمانِ ؟ فالأعمى والأصمُّ والبصيرُ والسميعُ فى اللفظِ أربعةٌ ، وفى المعنى اثنان ، ولذلك قيل : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، وقيل : ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ ، والمعنى : كالأعمى الأصمِّ . وكذلك قيل : ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ ، والمعنى : البصيرِ السميعِ . كقولِ القائلِ : قام الظريفُ والعاقلُ . وهو يَنْعَتُ بذلك شخصًا واحدًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ٢٦/١٢
مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

[٣٧/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ (١) إِنِّى لَكُمْ ﴾ أيُّها القومُ (١) ﴿ نَذِيرٌ ﴾ مِن اللَّهِ ، أُنذرُكم بأسَه على كفرِكم به ، فآمِنوا به وأطِيعوا أمرَه . ويعنى بقولِه : ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : يُبِينُ لكم عما أُرسِل به إليكم ، مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنِّى ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين بكسرِ « إن» على وجهِ الابتداءِ (٢) ؛ إذ كان فى الإرسالِ معنى القولِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ بفتحِ « إن » (٣) على إعمالِ الإرسالِ فيها ، كأن معنى الكلامِ عندَهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متَّفِقَتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ كان مصيبًا للصوابِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَن لَّا نَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . فمَن كَسَر الألفَ فى قولِه : ﴿ إِنِّى ﴾ . جعَل قولَه : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ عاملًا فى « أنْ » التى فى قولِه : ﴿ أَن لَّا نَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . ويصيرُ المعنى حينئذٍ : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه ، أن لا تعبدوا إلا اللَّهَ ، وقلْ لهم : ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . ومَن فتَحها رَدَّ « أنْ » فى قولِه : ﴿ أَن لَّا نَعْبُدُوٓا۟ ﴾ عليها . فيكونُ المعنى حينئذٍ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومِه بأنى لكم نذيرٌ مبينٌ ، بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ .

ويعنى بقولِه : بأن لا تعبدوا إلا اللَّهَ : أيُّها الناسُ ، اتركوا (٤) عبادةَ الآلهةِ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٧، والتيسير ص ١٠١.

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وتنظر المصادر السابقة .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام ، وينظر التبيان ٤٦٩/٥ .

والأوثانِ ، وإشراكَها فى عبادتِه ، وأفْرِدوا اللَّهَ بالتوحيدِ ، وأخْلِصوا له العبادةَ ، فإنه لا شريكَ له فى خَلْقِه . وقولُه : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : إنى ، أيُّها القومُ ، إن لم تَخُصُّوا[1] اللَّهَ بالعبادةِ ، وتُفْرِدوه بالتوحيدِ ، وتَخْلَعوا[2] ما دونَه مِن الأندادِ والأوثانِ - أخافُ عليكم مِن اللَّهِ عذابَ يومٍ مؤلمٍ عقابُه وعذابُه لمَن عُذِّبَ فيه . وجَعَل الأليمَ مِن صفةِ اليومِ ، وهو مِن صفةِ العذابِ ؛ إذ كان العذابُ فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [الأنعام : ٩٦] . وإنما السَّكَنُ مِن صفةِ ما سَكَنَ فيه ، دونَ الليلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقال الكبراءُ مِن قومِ نوحٍ وأشرافُهم ، وهم الملأُ الذين كفروا باللَّهِ ، وجَحَدوا نبوَّةَ / نبيِّهم نوحٍ ، عليه السلامُ : ﴿ مَا نَرَىٰكَ ﴾ يا نوحُ ٢٧/١٢
﴿ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ : يعنُون بذلك أنه آدميٌّ مثلُهم فى الخلقِ والصورةِ والجنسِ ، كأنهم كانوا مُنكِرين[3] أن يكونَ اللَّهُ يرسلُ مِن البشرِ رسولًا إلى خلقِه . وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . يقولُ : وما نَراك اتَّبعك إلا الذين هم سَفِلَتُنا مِن الناسِ ، دونَ الكُبَراءِ والأشرافِ ، فيما نرَى[4] ويظهرُ لنا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تخلصوا » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « تجعلوا » .

(٣) فى س : « متكبرين » .

(٤) فى م : « يرى » .

وقولُه : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ **اختلفتِ القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقَرأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأْيِ ﴾ ، بمعنى : ظاهرِ الرأيِ . مِن قولِهم : بَدَا الشىءُ يبدو . إذا ظَهَر[1] ، كما قال الراجزُ :

أضْحَى لِخالى شَبَهِى بَادِى بَدِى

وصارَ للفَحْلِ لِسانى وَيَدِى[2]

بادى بَدِى ، بغيرِ همزٍ . وقال آخرُ :

وقد عَلَتْنى[3] ذُرْأَةٌ[4] بادِى بَدِى[5][6]

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (بادِئَ الرأيِ) ، مهموزًا أيضًا ، بمعنى : مبتدأَ الرأيِ . مِن قولِهم : بدأتُ بهذا الأمرِ . إذا ابتدأتَ به قبلَ غيرِه[7] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك[8] **عندَنا** ، قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بَادِيَ ﴾ ، بغيرِ همزِ « البادِى » ، وبهمزِ ﴿ ٱلرَّأْيِ ﴾ ؛ لأن معنى ذلك الكلامِ : إلا الذين هم أراذِلُنا ، فى ظاهرِ الرأيِ ، وفيما يظهرُ لنا .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ . يقولُ : وما نَتَبَيَّنُ لكم علينا مِن فضلٍ نِلْتُموه بمُخالفتِكم إيانا فى عبادةِ الأوثانِ إلى عبادةِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العُبُودةِ له ،

---

(١) هى قراءة السبعة إلا أبا عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢. وحجة القراءات ص ٣٣٨، والتيسير ص ١٠١.

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١١، واللسان (ب د ى) .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « غلبنى » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س : « ذره » ، والذرأة : الشَّمَط والشيب . تاج العروس (ذ ر أ) .

(٥) فى م : « بدئ » ، وفى ف : « يدى » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، وإصلاح المنطق ص ١٧٢، والأغانى ٢٠/ ٤١٨.

(٧) هى قراءة أبى عمرو . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨، والكشف ١/ ٥٢٦، والتيسير ص ١٠١.

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

فنتبعَكم طلبَ ذلك الفضلِ ، وابتغاءَ ما أصبتُموه بخلافِكم إيانا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ ، وهذا خطابٌ منهم لنوحٍ ، عليه السلامُ ، وذلك أنهم إنما كذَّبوا نوحًا دونَ أتباعِه ؛ لأن أتباعَه لم يكونوا رسلًا ، وأخرَج الخطابَ ، وهو واحدٌ ، مُخرجَ خطابِ الجميعِ ، كما / قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . ٢٨/١٢
وتأويلُ الكلامِ : بل نظنُّك ، يا نوحُ ، فى دَعْواك أن اللَّهَ ابْتَعَثَك إلينا رسولًا - كاذبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ . قال : فيما ظَهَرَ لنا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه ، إذ[2] كذَّبوه وردُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن النصيحةِ : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ : على علمٍ ومعرفةٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ لى ما يَلْزَمُنى له ، ويجبُ علىَّ مِن إخلاصِ العبادةِ له ، وتركِ إشراكِ الأوثانِ معه فيها ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . يقولُ : ورَزَقَنى منه التوفيقَ [٢/٣٨و] والنبوةَ والحكمةَ ، فآمنتُ به ، وأطعتُه فيما أمَرنى ونَهانى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٨- من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « إن » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ (فَعَمِيَتْ) ، بفتحِ العينِ وتخفيفِ الميمِ بمعنى : فعَمِيت الرحمةُ عليكم فلم تهتدوا لها ، فتُقِرُّوا بها ، وتُصَدِّقوا رسولكم عليها[١] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ بضمِّ العينِ وتشديدِ « الميم »[٢] ، اعتبارًا منهم ذلك بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنها[٣] فيما ذُكِر فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فعمَّاها عليكم)[٤] .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾[٥] بضمِّ العينِ وتشديدِ الميمِ ؛ للذى ذَكَروا مِن العلةِ لمَن قرأ به ، ولقربِه مِن قولِه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ . فأضافَ الرحمةَ إلى اللَّهِ ، فكذلك تعميتُه على الآخرين بالإضافةِ إليه أولى . وهذه الكلمةُ مما حَوَّلت العربُ الفعلَ عن موضعِه ؛ وذلك أن الإنسانَ هو الذى يَعْمَى عن إبصارِ الحقِّ ، إذ يَعْمَى عن إبصارِه ، والحقُّ لا يوصفُ بالعَمَى ، إلا على الاستعمالِ الذى قد جَرَى به الكلامُ ، وهو فى جوازِه لاستعمالِ العربِ إياه ، نظيرُ قولِهم : دَخَل الخاتمُ فى يَدِى ، والخُفُّ فى رِجْلى . ومعلومٌ أن الرِّجْلَ هى التى تدخلُ فى الخُفِّ ، والأُصْبُعَ فى الخاتمِ ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لمَّا كان معلومًا المرادُ فيه[٦] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى قراءة أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٣٢، وحجة القراءات ص ٣٣٨. والكشف ١/٥٢٧ والتيسير ص ١٠١.

(٢) هى قراءة حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، ينظر المصادر السابقة .

(٣) سقط من : ت ٢، وفى م : « أنهما » .

(٤) هى قراءة عبد الله بن مسعود وأبىّ وعلى والسلمى والحسن والأعمش وهى قراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٣٣٨ ، ومختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٢١٦.

(٥) هذه القراءة ، وقراءة (فَعَمِيَتْ) كلتاهما صواب .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٢.

وقولُه : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : أنأْخُذُكم بالدخولِ فى الإسلامِ ، وقد عمَّاه اللَّهُ عليكم ؟ ﴿ وأنتم[1] لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لإلْزامِناكُموها ﴿ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : لا نفعلُ ذلك ، ولكن نَكِلُ أمرَكم إلى اللَّهِ ، حتى يكونَ هو الذى يَقْضِى فى أمرِكم ما يرى ويشاءُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال ٢٩/١٢
نوحٌ : يا قَوْمِ ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ . قال : قد عَرَفتُها ، وعَرَفتُ بها أمرَه ، وأنه لا إلهَ إلا هو ، ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ : الإسلامَ والهُدى والإيمانَ والحُكْمَ[2] والنبوةَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ الآية ، أمَا واللَّهِ لو استطاعَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ لألزمَها قومَه ، ولكن لم يستطعْ[4] ذلك ، ولم يَمْلِكْه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ ،

---

(١) ليست فى النسخ ، ولابد منها لاستقامة المعنى .

(٢) فى ت ١، س : « الحكمة » .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق آخر عن ابن جريج ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت٢ س ، ف : « يملك » والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

قال : فى قراءةِ أبىٍّ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا وأَنْتم لها كارِهُونَ)[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ دينارٍ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا) . قال عبدُ اللَّهِ : (مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا) : مِن تلقاءِ أنفسِنا[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ : (أَنُلْزِمُكُمُوها مِن شَطْرِ قُلُوبِنا وأَنتم لها كارِهُونَ)[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا أيضًا خبرٌ مِن اللَّهِ عن قِيلِ نوحٍ لقومِه ، أنه قال لهم : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ على نصيحتى لكم ، ودِعايتِكم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ﴿ مَالًا ﴾ : أجرًا على ذلك ، فتتَّهمونى فى نصيحتى ، وتظنون أن فِعْلى ذلك طلبُ عَرَضٍ مِن أعراضِ الدنيا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما ثوابُ نصيحتى لكم ودِعايتِكم إلى ما أدْعوكم إليه ، إلا على اللَّهِ ، فإنه هو الذى يُجازينى ويُثِيبُنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى المصنف ، وقراءة أبىٍّ هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٨٥ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، كلهم دون قوله : « قال عبد الله ...إلخ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

عليه ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : وما أنا بمُقْصٍ مَن آمَن باللَّهِ ، وأقرَّ بوحدانيته ، وخَلَعَ الأوثانَ ، وتَبَرَّأَ منها ، بأن لم يكونوا مِن عِلْيَتِكم وأشرافِكم ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء الذين تسألونى طَرْدَهم ، صائِرون إلى اللَّهِ ، واللَّهُ سائلُهم عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لا عن (١شَرَفِهم وحَسَبِهم١) .

وكان قيلُ نوحٍ ذلك لقومِه ؛ لأن قومَه قالوا له ، كما :

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : قالوا له : / يا نوحُ ، إن أحببتَ أن نَتَّبِعَك ٣٠/١٢
فاطرُدْهم ، وإلا فلن نَرْضَى أن نكونَ نحن وهم فى الأمرِ سواءً ، فقال : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ ، فيسألُهم عن أعمالِهم (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ (٣) ، جميعًا عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : جزائى (٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٤) .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « سوقهم وحسنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « جريج » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٣/٦.

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنى ، أيُّها القومُ ، أراكم قومًا تَجْهَلون الواجبَ عليكم مِن حقِّ اللَّهِ ، واللازمَ لكم مِن فرائضِه ، ولذلك مِن جَهْلِكم سألتُمونى أن أطردَ الذين آمنوا باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي ﴾ فيمنَعُنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، إن هو عاقَبَنى على طَرْدى المؤمنين الموحِّدين اللَّهَ ، ﴿ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ ﴾ ؟ [٢/٣٨ظ] ، ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَتفكَّرون فيما تقولون ، فتَعْلَمون خطأه ، فتَنْتَهوا عنه ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ عطفٌ على قولِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾[1] . ومعنى الكلامِ : ويا قومِ لا أسألُكم عليه أجرًا ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأَدْعُوَكم إلى اتِّباعى عليها ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ﴾ أيضًا ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى : ما خَفِىَ مِن سرائرِ العبادِ ؛ فإن ذلك لا يعلمُه إلا اللَّهُ ، فأدَّعِىَ الربوبيةَ ، وأدعوَكم إلى عبادتى . ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ أيضًا : ﴿ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ مِن الملائكةِ أُرسلتُ إليكم ، فأكونَ كاذبًا فى دَعْوايَ ذلك ، بل أنا بشرٌ مثلُكم كما تقولون ، أُمرتُ بدُعائِكم إلى اللَّهِ ، وقد أبْلَغْتُكم ما أُرسِلتُ به إليكم ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ﴾ . يقولُ : ولا أقولُ للذين

---

(١) فى النسخ : « أجرًا » . والمثبت هو نص التلاوة . ويوضحه ما بعده .

اتَّبعونى وآمنوا باللَّهِ ووَحَّدوه ، الذين تستحقرُهم أعينُكم ، وقلتُم : إنها أَرَاذِلُكم : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ[1] ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بضمائرِ صدورِهم ، واعتقادِ قلوبِهم ، وهو وليُّ أمرِهم فى ذلك ، وإنما لى منهم ما ظهَر وبدا ، وقد أظهَروا الإيمانَ باللَّهِ واتَّبعونى ، فلا / أطرُدُهم ، ولا ٣١/١٢
أستَحِلُّ ذلك ، ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إنى إن قلتُ لهؤلاءِ الذين أظْهَروا الإيمانَ باللَّهِ وتَصْديقى : ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ ، وقضيتُ على سرائرِهم ، بخلافِ ما أَبْدَتْه[2] ألْسِنَتُهم لى ، على غيرِ علمٍ منى بما فى نفوسِهم ، وطردتُهم[3] بفعلى ذلك ، لَمِنَ الفاعلين ما ليس لهم فعلُه ، المعتدين ما أمَرَهم اللَّهُ به ، وذلك هو الظلمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ التى لا يُفْنِيها شىءٌ ، فأكونَ إنما أدعوكم لتَتَّبِعونى عليها ، لأُعْطِيَكم منها ، ﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ نزلتُ مِن السماءِ برسالةٍ ، ما أنا إلا بشرٌ مثلُكم ، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : ولا أقولُ اتَّبِعونى على علمِ الغيبِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا

---

(١) فى م : « يؤتيكم » .

(٢) فى ص : « أبدأته » ، وفى ت ٢ : « أبداه » ، وفى س : « أبدا به » .

(٣) فى ت ٢، ف : « طردهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ نوحٍ لنوحٍ ، عليه السلامُ : قد خاصَمْتَنا ، فأكثرتَ خُصُومتَنا ، فأْتِنا بما تَعِدُنا مِن العذابِ إن كنتَ مِن الصادقين فى عِداتِك ودَعْواك أنك للَّهِ رسولٌ ، يعنى : بذلك أنه لن يقدرَ على شىءٍ مِن ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ (١أبى نجيحٍ١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ جَٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا ﴾ . قال : مارَيْتَنا(٢) . ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : تكذيبًا بالعذابِ ، وأنه باطلٌ(٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ف : « جريج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال نوحٌ لقومِه حينَ اسْتَعْجَلوه العذابَ : يا قومِ ، ليس الذى تستعجلون مِن العذابِ إليَّ ، إنما ذلك إلى اللَّهِ لا إلى غيرِه ، هو الذى يأتيكم به إن شاء ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ : ولستُم / إذا أرادَ تعذيبَكم - بمُعْجِزِيه ؛ ٣٢/١٢
أى : بفائتِيه هربًا منه ؛ لأنكم حيثُ كنتم فى مُلْكِه وسلطانِه وقدرتِه ، حكمُه عليكم جارٍ ، ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ . يقولُ : ولا ينفعُكم تَحْذِيرى عقوبتَه ، ونزولَ سَطْوتِه بكم على كفرِكم به ، ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ فى تَحْذيرى إياكم ذلك ؛ لأن نُصْحى لا ينفعُكم ؛ لأنكم لا تَقْبَلونه ، ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن كان اللَّهُ يريدُ أن يُهْلِكَكم بعذابِه ، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون بعدَ الهلاكِ .

حُكِى عن طَيِّئٍ أنها تقولُ : أصبح فلانٌ غاويًا . أى : مريضًا . وحُكِى عن غيرِهم سماعًا منهم : أغويتُ فلانًا . بمعنى : أهلكتَه . وغَوِىَ الفصيلُ . إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ . وذُكِر أن قولَ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] أى : هَلاكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، أيقولُ - يا محمدُ - هؤلاء المشركون مِن قومِك : افترَى محمدٌ هذا القرآنَ ، وهذا الخبرَ عن نوحٍ ؟ قلْ لهم : إن افتريتُه فتخرَّصتُه واختلقتُه ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ . يقولُ : فعلىَّ إثمى فى افْترائى ما افتريتُ على ربِّى دونَكم ، لا تؤاخَذُون بذَنْبى ولا إثْمى ، ولا أُؤاخَذُ بذنبِكم ، ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : وأنا برىءٌ مما تُذْنِبون وتَأْثَمُون بربِّكم مِن افْترائِكم عليه .

يقالُ منه : أجْرَمتُ إجرامًا وجَرَمْتُ أُجْرِمُ جَرْمًا . كما قال الشاعرُ[١] :

طريدُ عشيرةٍ ورهينُ ذنبٍ بما جَرَمَتْ يَدِى وَجَنَى لِسانى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ ، لمَّا حقَّ على قومِه القولُ ، وأظلَّهم[٢] أمرُ اللَّهِ : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ ﴾ يا نوحُ ، باللَّهِ ، فيوحِّدَه ويتَّبِعَك على ما تَدْعوه إليه ﴿ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ فصَدَّق بذلك واتَّبعك ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تَسْتَكِنْ ولا تحزنْ ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ ، فإنى مُهلِكُهم ، ومُنْقِذُك منهم ومَن اتَّبَعَك . وأَوْحَى اللَّهُ ذلك إليه بعدَما دعا عليهم نوحٌ بالهلاكِ ، فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

وهو تَفْتَعِلُ مِن البؤسِ ، يقالُ : ابتأسَ فلانٌ بالأمرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا . كما قال لَبيدُ ابنُ ربيعةَ[٣] :

/ فى مَأْتَمٍ كنِعاجِ صا رَةَ[٤] يَبْتَئِسْنَ بما لَقِينا ٣٣/١٢

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) هو الهَيْذَران بن خطار السعدى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، واللسان (ج ر م) .

(٢) فى ص : « أطلهم » .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٣٢٦.

(٤) صارة : جبل فى ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٣٦١.

نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . قال : لا تحزنْ[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : فلا تحزنْ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . قال : لا تَأْسَ ولا تحزنْ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ، وذلك حينَ دعا عليهم قالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، قولَه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تأسَ ولا تحزنْ[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضّحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ، فحينئذٍ دعا على قومِه ، لمَّا بَيَّنَ اللَّهُ له أنه لن يؤمنَ مِن قومِه إلا مَن قد آمن .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٢٥ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٥.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٥ عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٤ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٤ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٦ إلى أبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأُوحِى إليه أنه لن يؤمنَ مِن قومِك إلا مَن قد آمَن ، وأنِ اصْنَعِ الفلكَ ، وهو السفينةُ ؛ كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الفلكُ ، السفينةُ[1] .

وقولُه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه ، كما يأمُرُك .

٣٤/١٢ /كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ ، وذلك أنه لم يَعْلَمْ كيف صَنْعَةُ الفُلكِ ، فأَوحَى اللَّهُ إليه أن يَصْنَعَها على مِثْلِ جُؤْجُؤِ الطائرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نَأْمُرُك[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شَبلٌ ، عن ابنِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ : كما نأمُرُك[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) الجؤجؤ : الصدر ، النهاية ١/٢٣٢ ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٥ عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى أبى الشيخ .

قال ابنُ جريج : قال مجاهدٌ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : كما نأمُرُك[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . قال : بعينِ اللَّهِ ووَحْيِه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تسألْنى فى العفوِ عن هؤلاءِ الذين ظَلَموا أنفسَهم مِن قومِك ، فأكسَبوها - تَعدِّيًا منهم عليها بكفرِهم باللَّهِ - الهلاكَ بالغَرَقِ ؛ إنهم مُغْرَقون بالطوفانِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى ﴾ . قال : يقولُ : ولا تُراجِعْنى . قال : تقدَّمَ ألَّا يشفعَ لهم عندَه[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويصنعُ نوحٌ السفينةَ ، وكلما مَرَّ عليه جماعةٌ مِن كُبَراءِ قومِه ﴿ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ ﴾ . يقولُ : [٢/٣٩ظ] هَزِئوا مِن نوحٍ ، ويقولون له : أتحوَّلْتَ نجارًا بعدَ النبوّةِ ، وتعملُ السفينةَ فى البرِّ ؟ فيقولُ لهم نوحٌ : ﴿ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا ﴾ : إن تَهْزَءوا مِنَّا اليومَ ، فإنَّا نهزأُ منكم فى الآخرةِ ، كما تَهْزَءون مِنَّا فى الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا عاينتُم عذابَ اللَّهِ مَن الذى كان إلى نفسِه مُسِيئًا مِنَّا .

/ وكانت صنعةُ نوحٍ السفينةَ كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، وصالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قالا[٤] : ٣٥/١٢

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٦ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨٢) من طريق حجاج ابن محمد به ، دون ذكر كلام مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٤ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٧ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « قال » .

ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ يعقوبَ ، قال : ثنى فائدٌ[١] مولى عبيدِ اللَّهِ بنِ علىِّ بنِ أبى رافعٍ ، أن إبراهيمَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ربيعةَ ، أخبرَه أن عائشةَ زوجَ النبىِّ ﷺ أخبرَتْه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو رَحِمَ اللَّهُ أحدًا مِن قومِ نوحٍ لرَحِمَ أمَّ الصَّبِىِّ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان نوحٌ مَكَثَ فى قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا يَدْعوهم إلى اللَّهِ ، حتى كان آخِرُ زمانِه غَرَسَ شجرةً ، فعَظُمَت وذَهَبَت كلَّ مذهبٍ ، ثم قَطَعَها ، ثم جَعَلَ يعملُ سفينةً ، ويَمُرُّون فيَسْألونه ، فيقولُ : أعملُها سفينةً . فيَسْخَرون منه ويقولون : تعملُ[٢] سفينةً فى البرِّ ، فكيف تَجْرِى ؟ فيقولُ : سوف تَعْلَمون . فلَما فَرَغَ منها ، وفارَ التَّنُّورُ ، وكَثُرَ الماءُ فى السِّكَكِ ، خَشِيَتْ أمُّ الصَّبِىِّ[٣] عليه ، وكانت تُحِبُّه حبًّا شديدًا ، فخَرَجَت إلى الجبلِ ، حتى بَلَغَت ثُلُثَه ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى بَلَغَت ثُلُثَى الجبلِ ، فلما بَلَغَها الماءُ خَرَجَت حتى اسْتَوَت على الجبلِ ، فلما بَلَغَ الماءُ رقبتَها ، رَفَعَتْه بيَدَيها[٤] حتى ذَهَبَ بها الماءُ . فلو رَحِمَ اللَّهُ منهم أحدًا لَرَحِمَ أمَّ الصبىِّ »[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن طولَ السفينةِ ثلاثُمائةِ ذراعٍ ، وعرضَها خمسون ذراعًا ، وطولَها فى السماءِ ثلاثون ذراعًا ، وبابَها فى عرضِها[٦] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « قائد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٤٢.

(٢) فى ص ، س : « يعمل » .

(٣) فى م : « صبى » .

(٤) فى م : « بين يديها » .

(٥) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٧، والحاكم ٢/ ٣٤٢ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط - كما فى المجمع ٨/ ٢٠٠ ، والحاكم ٢/ ٥٤٧ من طريق موسى بن يعقوب الزمعى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٧ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٦) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان طولُ سفينةِ نوحٍ ألفَ ذراعٍ ومائتى ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[٢] ، عن مُفَضَّلِ بنِ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال الحواريُّون لعيسى ابنِ مريمَ : لو بعثتَ لنا رجلًا شَهِدَ السفينةَ ، فحدَّثَنا عنها . قال : فانطَلَق بهم حتى انتهى بهم إلى كَثيبٍ مِن ترابٍ ، فأخَذَ كفًّا مِن ذلك الترابِ بكَفِّه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : هذا كعبُ[٣] حامِ بنِ نوحٍ . قال : فضَرَبَ الكثيبَ بعصاه ، قال : قمْ بإذنِ اللَّهِ . فإذا هو قائمٌ يَنْفُضُ الترابَ عن رأسِه قد شابَ ، قال له عيسى : هكذا هلكتَ ؟ قال : لا ، ولكن مِتُّ وأنا شابٌّ ، ولكنِّى ظننتُ أنها الساعةُ ، فمِن ثَمَّ شِبْتُ . قال : حَدِّثْنا عن سفينةِ نوحٍ . قال : كان طولُها ألفَ ذراعٍ ومائتى ذراعٍ ، وعرضُها ستَّمائةِ ذراعٍ ، و[٤] كانت ثلاثَ طبقاتٍ ؛ فطبقةٌ فيها الدوابُّ والوحشُ ، وطبقةٌ فيها الإنسُ ، وطبقةٌ فيها الطيرُ ، فلما كَثُرَ أرواثُ الدوابِّ ، أوحَى اللَّهُ إلى نوحٍ : أن اغمِزْ ذَنَبَ الفيلِ . فغَمَزَ[٥] ، فوَقَعَ منه خِنْزِيرٌ وخنزيرةٌ ، فأقبَلا على الرَّوْثِ ، فلما وَقَعَ الفأرُ بجَرَزِ[٦] السفينةِ يَقْرِضُه ، أوحَى اللَّهُ إلى

---

(١) أخرجه بإسناده ولفظه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٥ من طريق محمد بن سيف أبى رجاء عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى ت ٢: « عن ابن جريج » .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « قبر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) فى م : « فغمزه » .

(٦) فى م : « بحبل » ، وفى ص ، ف : « بحرر » غير منقوطة . وفى ت ١: « بجرير » ، والجرز : صدر الإنسان أو وسطه . التاج (ج ر ز) . والمراد صدر السفينة أو وسطها .

نوحٍ : أن اضربْ بين عَيْنَيِ الأسدِ . فخَرَج مِن مَنْخَرِه سِنَّورٌ وسِنَّورةٌ ، فأقبَلا على الفأرِ . فقال له عيسى : كيف عَلِمَ نوحٌ أن البلادَ قد غَرِقَت ؟ قال : بَعَثَ الغرابَ يأتيه بالخبرِ ، فوجَدَ جيفةً ، فوَقَعَ عليها ، فدَعا عليه بالخوفِ ؛ فلذلك لا يَأْلَفُ البيوتَ . قال : ثم بَعَثَ الحمامةَ ، فجاءت بوَرَقِ زيتونٍ بمِنْقارِها ، وطينٍ برِجْلَيها[1] ، فعَلِمَ أن البلادَ قد غَرِقَت . قال : فطَوَّقَها / الخُضرةَ التى فى عُنُقِها ، ودعا لها أن تكونَ فى ٣٦/١٢
أُنسٍ وأمانٍ ، فمِن ثَمَّ تألفُ البيوتَ . قال : فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا ننطلقُ به إلى أهلينا ، فيجلسُ معنا ، ويحدِّثُنا ؟ قال : كيف يَتْبَعُكم مَن لا رزقَ له ؟ قال : فقال له : عُدْ بإذنِ اللَّهِ . قال : فعادَ ترابًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثىِّ ، أنه كان يحدِّثُ ، أنه بَلَغَه أنهم كانوا يَبْطِشون به - يعنى قومَ نوحٍ[3] - فيَخْنُقونه حتى يُغْشَى عليه ، فإذا أفاقَ قال : اللهمَّ اغفِرْ لقومى فإنهم لا يَعْلمون . حتى إذا تمادَوا فى المعصيةِ ، وعَظُمت فى الأرضِ منهم الخطيئةُ ، وتطاولَ عليه وعليهم الشأنُ ، واشتدَّ عليه منهم البلاءُ ، وانتظر النَّجْلَ بعدَ النَّجْلِ ، فلا يأتى قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن القرنِ الذى قبلَه ، حتى إن كان الآخِرُ منهم لَيقولُ : قد كان هذا مع آبائِنا ومع أجدادِنا هكذا مجنونًا . لا يَقْبَلون منه شيئًا ، حتى شكا ذلك مِن أمرِهم نوحٌ إلى اللَّهِ تعالى ، كما قصَّ اللَّهُ علينا فى كتابِه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح : ٥، ٦] إلى آخرِ القصةِ ، حتى قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

---

(١) فى ص ، ف : « برجلها » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨١، ١٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) بعده فى التاريخ : « بنوح » .

فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦- ٢٧] . إلى آخرِ القصةِ ، فلما شكا ذلك منهم نوحٌ إلى اللَّهِ ، واسْتَنْصَره عليهم ، أوحَى اللَّهُ إليه أن : ﴿ اصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ . أى : بعدَ اليوم ؛ ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . فأقبَل نوحٌ على عملِ الفلكِ ، ولَهِىَ[1] عن قومِه ، وجَعَل يقطَعُ الخشبَ ، ويضرِبُ الحديدَ ، ويُهَيِّئُ عُدَّةَ الفلكِ مِن القارِ وغيرِه مما لا يُصلِحُه إلا هو ، وجعَل قومُه يمرُّون به ، وهو فى ذلك مِن عملِه ، فيَسْخَرون منه ، ويَسْتَهْزِئون به ، فيقولُ : ﴿ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ [٢/٤٠و] فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ . قال : ويقولون له فيما بلغنى : يا نوحُ ، قد صِرْتَ نَجَّارًا بعدَ النبوةِ ؟! قال : وأعقمَ اللَّهُ أرحامَ النساءِ ، فلا يولدُ لهم ولدٌ .

قال : ويزعمُ أهلُ التوراةِ أن اللَّهَ أمره أن يصنعَ الفلكَ مِن خشبِ السَّاجِ ، وأن يصنعَه أزْوَرَ[2] ، وأن يَطْلِيَه بالقارِ مِن داخلِه وخارجِه ، وأن يجعلَ طولَه ثمانين ذراعًا ، وأن يجعلَه ثلاثةَ أطباقٍ ؛ سُفْلًا ، ووَسَطًا ، وعُلْوًا ، وأن يجعلَ فيه كِوًى ، ففعَل نوحٌ كما أمره اللَّهُ ، حتى إذا فرَغ منه ، وقد عَهِد اللَّهُ إليه : إذا جاء أمرُنا وفار التَّنُّورُ ، فـ ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ، وقد جعَل التَّنُّورَ آيةً فيما بينَه وبينَه ، فقال : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۖ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٧] . واركبْ . فلما فارَ التنُّورُ ، حَمَل نوحٌ فى الفلكِ مَن أمَره اللَّهُ - وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ - وحَمَل[3] فيها مِن كلٍّ زوجين اثنين ، مما فيه الروحُ والشجرُ ، ذكرٍ[1] وأنثى ،

---

(١) لَهِيتُ عن الشىء ، بالكسر ، ألهَى ، بالفتح ، لُهِيًا : إذا سلوت عنه وتركتَ ذكره ، وإذا غفلتَ عنه واشتغلتَ . النهاية ٤/ ٢٨٢.

(٢) الأزور : المائل . يقال : عنق أزور ، أى مائل . التاج (ز و ر) .

(٣) فى ت ٢، س : « احمل » .

فحَمَل فيه بَنِيه الثلاثةَ - سامٌ وحامٌ ويافثُ - ونساءَهم[٢] ، وستةَ أناسٍ ممن كان آمَن به ، فكانوا عشرةَ نفرٍ ؛ نوحٌ وبَنوه وأزواجُهم ، ثم أدخَل ما أمَره[٣] به مِن الدوابِّ ، وتَخلَّفَ عنه ابنُه يامٌ ، وكان كافرًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ[٥] ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سمعتُه يقولُ : كان أوَّلُ ما حَمَل نوحٌ فى الفلكِ مِن الدوابِّ / الدُّرَّةَ[٦] ، وآخرُ ما حَمَل الحمارَ ، فلما ٣٧/١٢
أدْخَل[٧] الحمارَ وأدخَل صدرَه ، تعلَّق[٨] إبليسُ بذنبِه ، فلم تستقلَّ رجلاه ، فجَعل نوحٌ يقولُ : ويحك ! ادخُلْ . فينهَضُ فلا يستطيعُ ، حتى قال نوحٌ : ويحك ! ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك . قال : كلمةٌ زَلَّتْ عن لسانِه ، فلما قالها نوحٌ خَلَّى الشيطانُ سبيلَه ، فدَخَل ودخَل الشيطانُ معه ، فقال له نوحٌ : ما أدْخَلَك علىَّ[٩] يا عدوَّ اللَّهِ ؟ فقال : ألم تقُلْ : ادخُلْ وإن كان الشيطانُ معك ؟ قال : اخرُجْ عنى يا عدوَّ اللَّهِ . فقال : ما لك بدٌّ مِن أن تَحْمِلَنى . فكان - فيما يَزْعمون - فى ظهرِ الفلكِ ، فلما اطمأنَّ نوحٌ فى الفلكِ ، وأدخَل فيه مَن آمَن به ، وكان ذلك فى الشهرِ[١٠] مِن السنةِ

---

(١) فى م : « ذكرًا » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نساؤهم » .

(٣) بعده فى ت ٢: « الله » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٢، ١٨٣.

(٥) فى ت ٢: « يزيد » .

(٦) الدُّرَّة : ضرب من البيغاوات . ينظر الحيوان للجاحظ ٥/ ١٥١، حاشية (٣) .

(٧) فى م : « دخل » .

(٨) سقط من : ت ٢، وفى م : « مسك » ، وبياض فى : ص ، س ، ف .

(٩) سقط من : ت ١، س ، ف .

(١٠) سقط من النسخ وكذا من تاريخ المصنف اسمُ ذلك الشهر .

التى دَخَل فيها نوحٌ بعدَ ستِّمائةِ سنةٍ مِن عمرِه ، لسبعَ عشْرةَ ليلةً مَضَت مِن الشهرِ . فلما دَخَل وحَمَل معه مَن حَمَل ، تَحرَّك ينابيعُ الغَوْطِ[1] الأكبرِ ، وفُتِحَ أبوابُ السماءِ ، كما قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر : ١١، ١٢] . فدَخَل نوحٌ ومَن معه الفلكَ ، وغَطَّاه عليه وعلى مَن معه بطبقِه[2] ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الماءَ ، وبينَ أن احْتمل الماءُ الفلكَ ، أربعون يومًا وأربعون ليلةً ، ثم احْتمل الماءُ ، كما يزعُمُ أهلُ التوراةِ ، وكَثُر الماءُ واشتدَّ وارتفعَ ، يقولُ اللَّهُ جلّ ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر : ١٣] . والدُّسُرُ المساميرُ ؛ مساميرُ الحديدِ ، فجعلت الفلكُ تَجْرى به وبمَن معه فى موجٍ[3] كالجبالِ ، ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ الذى هَلَكَ فيمَن هلكَ ، ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ حينَ رأى نوحٌ مِن صِدْقِ موعدِ ربِّه ما رأى ، فقال : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان شقيًّا قد أضمَر كفرًا ، ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ ، وكان عَهِدَ الجبالَ ، وهى حِرْزٌ مِن الأمطارِ إذا كانت ، فظنَّ أن ذلك كما كان يعهَدُ ، قال نوحٌ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ ، وكَثُرَ الماءُ حتى طَغَى وارتفعَ فوقَ الجبالِ ، كما يزعمُ أهلُ التوراةِ ، بخمسةَ عشرَ ذراعًا ، فبادَ ما على وجهِ الأرضِ مِن الخلقِ ، مِن كلِّ شىءٍ فيه الروحُ أو شجرٍ ، فلم يَبْقَ شىءٌ مِن الخلائقِ إلا نوحٌ ومَن معه فى الفلكِ ، وإلا عُوجُ بنُ عُنُقَ ، فيما يزعمُ أهلُ الكتابِ ، فكان بينَ أن أرسلَ اللَّهُ الطوفانَ ، وبينَ أن غاضَ الماءُ ، ستةَ

---

(١) الغوط : المطمئن الواسع من الأرض . التاج (غ و ط) .

(٢) فى م : « بطبقة » . والطبق : غطاء كل شىء . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٣) فى ص ، ف : « موضع » ، ووضع فوقها ناسخ ص علامة : « ط » .

أشهرٍ وعشرَ ليالٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، **قال ابنُ حميدٍ** : قال سلمةُ : وحدَّثنى حسنُ بنُ عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، قال : سمعتُه يقولُ : لما آذَى نوحًا فى الفلكِ عَذِرةُ الناسِ ، أُمِر أن يمسَحَ ذَنَبَ الفيلِ ، فمسَحَه ، فخَرَج منه خِنْزيران ، وكَفَى عنه ذلك ، وإن الفأرَ توالَدَت فى الفلكِ ، فلما آذَتْه ، أُمِر أن يأمرَ الأسدَ يَعْطِسُ ، فعَطَسَ ، فخَرَج مِن مَنْخَريه هِرَّان يأكُلان عنه الفأرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا كان نوحٌ فى السفينةِ ، قَرَضَ الفأرُ حبالَ السفينةِ ، فَشَكا نوحٌ ، فأوحَى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الأسدِ ، فخرَج سِنَّوْران ، وكان فى السفينةِ عَذِرةٌ ، فشكا ذلك إلى ربِّه ، فأوحى اللَّهُ إليه ، فمسَح ذَنَبَ الفيلِ ، فخرَج خِنْزيران .

٣٨/١٢ / **حدَّثنا** إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزَجانىُّ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ عامرٍ ، قال : أخبرَنا سفيانُ بنُ[(٢)] سعيدٍ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن[(٣)] أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، قال : قال [(٤)]سلمان الفارسى[(٤)] : عَمِل نوحٌ السفينةَ فى أربعمائةِ سنةٍ ، وأنبت السَّاجَ أربعين سنةً ، حتى

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٤، ١٨٥، وذكر أوله ابن كثير فى البداية والنهاية ١/ ٢٦٠.

(٢) فى ت ١: « عن » .

(٣) فى النسخ : « بن » والصواب ما أثبتناه ، وهو إسناد دوار .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سليمان الفراسى » . وفى م : « سليمان القراسى » . والمثبت كما فى تاريخ المصنف .

كان طولُه أربعَمائةِ[1] ذراعٍ ، والذراعُ إلى المَنْكِبِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ .

[٢/٤٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ : أيُّها القومُ ، إذا جاء أمرُ اللَّهِ ، مَن الهالكُ ؟ ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ . يقولُ : الذى يأتيه عذابُ اللَّهِ مِنَّا ومنكم يُهينُه ويُذِلُّه ، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ . يقولُ : وينزِلُ به فى الآخرةِ مع ذلك ، عذابٌ دائمٌ لا انقطاعَ له ، مقيمٌ عليه أبدًا .

وقولُه : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ . يقولُ : ويصنَعُ نوحٌ الفلكَ حتى إذا جاء أمرُنا الذى وعدناه أن يجيءَ قومَه ، مِن الطوفانِ الذى يُغْرِقُهم .

وقولُه : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : انْبجَسَ الماءُ مِن وجهِ الأرضِ ، وفارَ التنورُ ، وهو وجهُ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا العوامُ بنُ حوشبٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ . قال : التنورُ وجهُ الأرضِ . قال : قيل له : إذا رأيتَ الماءَ على وجهِ الأرضِ فاركَبْ أنت ومَن

---

(١) فى المصدر : « ثلاثمائة » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٠، ١٨١ عن ابن أبى منصور عن على بن الهيثم عن المسيب به .
(تفسير الطبرى ١٢/٢٦)

اتَّبعَك[١] . قال : والعربُ تُسمِّى وجهَ الأرضِ تَنُّورَ الأرضِ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن العوامِ ، عن الضحاكِ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا الشيبانىُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : وجهُ الأرضِ[٣] .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشيبانىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال[٤] : وجهُ الأرضِ .

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبحِ . من قولِهم : نَوَّرَ الصبحُ تَنْويرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ[٥] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن زيادٍ[٦] مولى أبى جُحَيفةَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ

---

(١) فى م : « معك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٨٧ - تفسير) عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عباس » ، وفى ف : « ابن عباس » ، والمثبت من مصدر التخريج . وهو زياد بن زيد السوائى ، مولى أبى جحيفة . تهذيب الكمال ٩/ ٤٧٣ ، وينظر الأثر القادم .

عنه قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : هو تنويرُ الصبحِ[(١)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ وإسحاقُ بنُ إسرائيل ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ٣٩/١٢
عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن زيادٍ مولى أبى جُحَيفةَ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[(٢)] الصبحِ .

حدَّثنا حمادُ بنُ يعقوبَ ، قال : أخبرَنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن مولى أبى جُحَيفةَ - أُراه قد سَمَّاه - عن أبى جُحَيفةَ ، عن علىٍّ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : تنويرُ[(٣)] الصبحِ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ مِن قريشٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : طلعَ الفجرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٤)] ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرحمنِ ابنُ إسحاقَ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا طلعَ الفجرُ .

وقال آخرون : [(٥)]معنى ذلك[(٥)] : وفارَ أَعْلَى الأرضِ وأشرفُ مكانٍ فيها بالماءِ . وقال : التنورُ أشرفُ الأرضِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٢٨ من طريق محمد بن فضيل بن غزوان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ت ٢ : « نور » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « نور » .

(٤) بعده فى ت ٢ : « قال حدثنى الحجاج » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنه أعلى[(١)] الأرضِ وأشرفُها ، وكان عَلَمًا بينَ نوحٍ وبينَ ربِّه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمعتُ قتادةَ فى[(٣)] قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : أشرفُ الأرضِ وأرفعُها ، فارَ الماءُ منه .

وقال آخرون : هو التنورُ الذى يُخْتَبَزُ[(٤)] فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : إذا رأيتَ تَنُّورَ أهلِك يخرُجُ منه الماءُ ، فإنه هلاكُ قومِك[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى محمدٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان تنورًا من حجارةٍ كان لحواءَ ، حتى صار إلى نوحٍ . قال : فقيل له : إذا رأيتَ الماءَ يفورُ مِن التنورِ فاركَبْ أنت وأصحابُك[(٦)] .

---

(١) فى ت ١، م ، ف : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤) فى ت ٢ : « يخبز » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٢٩/٦ عن محمد بن سعد به .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : حينَ انْبَجَسَ الماءُ ، وأُمِر نوحٌ أن يركَبَ هو ومَن معه فى الفلكِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : انبجسَ الماءُ منه ؛ آيةً[١] أن يركَبَ بأهلِه ومَن معه فى السفينةِ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : آيةً[٣] أن يركَبَ أهلُه ومَن معه[٤] فى السفينةِ .

/ **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن[٥] ورقاءَ ، عن ابنِ ١٢/٤٠
أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : آيةً[٦] بأن يركبَ بأهلِه ومَن معهم فى السفينةِ[٧] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبَعَ الماءُ فى التنورِ ، فعَلِمَتْ به امرأتُه فأخبرَته . قال : وكان ذلك فى ناحيةِ الكوفةِ[٧] .

قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن السَّرِىِّ بنِ إسماعيلَ ، عن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إنه » .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧.
(٣) فى ت ٢، س ، ف : « إنه » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « معهم » .
(٥) فى م : « بن » .
(٦) فى س ، ف : « إنه » .
(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٧/١ .

الشعبيِّ أنه كان يحلِفُ باللَّهِ[(١)] : ما فارَ التنورُ إلا مِن ناحيةِ الكوفةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، عن النضرِ أبى عمرَ الخَزَّازِ[(٣)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[(٤)] : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : فارَ التنورُ بالهندِ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : كان آيةً لنوحٍ إذا خَرَجَ منه الماءُ ، فقد أتَى الناسَ الهلاكُ والغَرَقُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى « فارَ » : نَبَعَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : [٢/٤١و] ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قال : نَبَعَ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وفورانُ الماءِ سَوْرَةُ دَفْعَتِه ، يقالُ منه : فارَ الماءُ يَفُورُ [(٧)]فَوْرًا وفُؤورًا وفَوَرانًا[(٧)] . وذاك إذا سارت دَفْعَتُه .

وأَوْلى هذه الأقوالِ عندَنا بتأويلِ قولِه : ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ . قولُ مَن قال : هو التنورُ

---

(١) بعده فى ت ١ : « بأنه » ، وفى ف : « أنه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧.

(٣) فى ت ٢ : « الخراز » ، وفى س : « الحرار » ، وفى ف : « الجزار » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٩ من طريق أبى يحيى عبد الحميد الحمانى به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٢٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٨ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فورا » ، وفى س : « فورا وفُؤرا » ، وفى م : « فورانا وفورا » .

الذى يُخْبِرُ فيه ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ ، وكلامُ اللَّهِ لا يُوَجَّهُ إلا إلى الأغلبِ الأشهرِ مِن معانيه عندَ العربِ ، إلا أن تقومَ حجةٌ[1] على شيءٍ منه بخلافِ ذلك ، فيُسَلَّمَ لها . وذلك أنه جل ثناؤُه إنما خاطَبَهم بما خاطَبَهم به ، لإفهامِهم معنى ما خاطَبَهم به . قلنا لنوحٍ ، حينَ جاء عذابُنا قومَه الذى وَعَدْنا نوحًا أن نعذِّبَهم به ، وفارَ التنورُ الذى جَعَلْنا فَوَرَانَه بالماءِ آيةَ مجيءِ عذابِنا ، بينَنا وبينَه ، لهلاكِ قومِه : ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ . يعنى فى الفلكِ ، ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ ذكرٍ وأنثى اثنين[2] .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صِنفٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : فالواحدُ زوجٌ ، والزوجين ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حجتهم » ، وفى س : « الحجة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٢٩ إلى أبى الشيخ بلفظ : فى كلام العرب يقولون للذكر والأنثى زوجان .

مجاهدٍ مثلَه .

٤١/١٢ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ صنفٍ اثنين .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : يعنى بالزوجين اثنين ؛ ذكرًا وأنثى .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن الكوفيين : الزوجان فى كلامِ العربِ : الاثنان . قال : ويقالُ : عليه زَوْجَا نعالٍ[1] . إذا كانت عليه نعلان ، ولا يقالُ : عليه[2] زوجُ نعالٍ . وكذلك : عندَه زوجَا حَمامٍ ، وعليه زوجَا قيودٍ . وقال : ألا تسمعُ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فإنما هما اثنان .

وقال بعضُ البصريِّين مِن أهلِ العربيةِ فى قولِه : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . قال : فجَعَل الزوجين ، الضَّرْبَيْن ؛ الذكورَ والإناثَ . قال : وزعم يونسُ أن قولَ الشاعرِ[3] :

وأنتَ امْرُؤٌ تَغْدُو على كلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فيها مَرَّةً وتُصِيبُ

يعنى به الذئبَ . قال : فهذا أشذُّ مِن ذلك[4] .

وقال آخرُ منهم : الزوجُ اللونُ . قال : وكلُّ ضربٍ يُدْعَى لونًا . واسْتَشْهد ببيتِ

---

(١) فى س ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ورد غير منسوب فى الصحاح واللسان والتاج (م ر أ) .

(٤) أى : تسمية الذئب امرءًا أشذ من ذلك .

الأعشى فى ذلك[١] :

وكلُّ زَوْجٍ مِن الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أبو قُدامةَ مَحْبُوًّا[٢] بِذاك مَعَا

وبقولُ لَبيدٍ[٣] :

بذى[٤] بَهْجَةٍ كَنَّ المَقانِبُ[٥] صَوْبهُ[٦] وَزَيَّنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ

وذُكِر أن الحسنَ قال فى قولِه : ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات : ٤٩] : السماءُ زوجٌ والأرضُ زوجٌ ، والشتاءُ زوجٌ والصيفُ زوجٌ ، والليلُ زوجٌ ، والنهارُ زوجٌ ، حتى يصيرَ الأمرُ إلى اللَّهِ الفردِ ، الذى لا يُشْبِهُه شىءٌ .

وقولُه : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . يقولُ : واحمِلْ أهلَك أيضًا فى الفلكِ . يعنى بالأهلِ : ولدَه ونساءَه وأزواجَه . ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . يقولُ : إلا مَن قلتُ فيهم[٧] : إنى مُهْلِكُه مع مَن أُهْلِكُ مِن قومِك .

/ **ثم اختَلفوا فى الذى اسْتَثْناه اللَّهُ** مِن أهلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو بعضُ نساءِ نوحٍ . ٤٢/١٢

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

---

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الاحتباء بالثوب : الاشتمال . ينظر اللسان (ح ب و) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ١١ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وذى » .

(٥) المقنب من الخيل : جماعة منه ، ومن الفرسان ، تجتمع للغارة . ينظر تاج العروس (ق ن ب) .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « صوته » . وفى ت ١ ، س : « صورته » ، وفى ف : « صدرته » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منهم » .

﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . قال : العذابُ ، هى امرأتُه كانت من[١] الغابِرين فى العذابِ[٢] .

وقال آخرون : بل هو ابنُه الذى غَرِقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ . قال : ابنُه[٣] غَرِقَ فى مَن غَرِقَ .

وقولُه : ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ . يقولُ : واحملْ معهم مَن صَدَّقَك واتَّبَعَك مِن قومِك . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . يقولُ : وما أقرَّ بوحدانيةِ اللَّهِ مع نوحٍ مِن قومِه إلا قليلٌ .

واختلفوا فى عددِ الذين كانوا آمَنوا معه ، فحَمَلَهم معه فى الفلكِ ؛ **فقال بعضُهم فى ذلك** : كانوا ثمانيةَ أنفسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : ذُكِرَ لنا أنه لم يتمَّ فى السفينةِ إلا نوحٌ وامرأتُه وثلاثةُ بَنيه ، ونساؤُهم ، فجميعُهم ثمانيةٌ[٤] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « انه » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٨٨/١ عن بشر به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣١/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[(١)] ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : نوحٌ ، وثلاثةُ بَنيه ، وأربعُ كَنائنِه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : حُدِّثتُ أن نوحًا حَمَلَ معه[(٣)] بَنيه الثلاثةَ ، وثلاثَ نسوةٍ لبَنيه ، وامرأةَ نوحٍ ، فهم ثمانيةٌ بأزواجِهم ، وأسماءُ بنيه : يافثُ ، وسامٌ ، وحامٌ . وأصابَ حامٌ زوجتَه فى السفينةِ ، فدَعا نوحٌ أن تُغَيَّرَ نُطْفتُه ، فجاء بالسودانِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةَ أنفسٍ .

[٤١/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قال : كانوا سبعةً ؛ نوحٌ ، وثلاثُ كنائنَ له ، وثلاثةُ بنينَ[(٥)] .

وقال آخرون : كانوا عشرةً سوى نسائِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فارَ التنورُ ، حمل

---

(١) فى ص : « عنبة » ، وفى ت ١ ، ف : « عتبة » ، وفى ت ٢ : « عيينة » ، وفى س : « عمه » غير منقوطة . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦.

(٢) الكَنَّة ، بالفتح : امرأة الابن أو الأخ . تاج العروس (ك ن ن) . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٨ عن ابن وكيع والحسن به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/٢٠٣١ من طريق يحيى بن أبى غنية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى ت ١ : « فى السفينة » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٨.

نوحٌ فى الفلكِ مَن أمَره اللَّهُ به ، وكانوا قليلًا كما قال اللَّهُ ، فحَمَل[١] بنيه الثلاثةَ ؛ سامٌ وحامٌ ويافثُ ، ونساءَهم ، وستةَ أَناسيَّ ممن كان آمن[٢] ، فكانوا عشرةَ نفرٍ بنوحٍ وبَنيه وأزواجِهم[٣] .

٤٣/١٢ / **وقال آخرون** : بل كانوا ثمانين نفسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : حمَل نوحٌ معه فى السفينةِ ثمانين إنسانًا[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : كان[٥] بعضُهم يقولُ : كانوا ثمانين . يعنى القليلَ الذى قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٤] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى حسينُ بنُ واقدٍ الخُراسانىُّ ، قال : ثنى أبو نَهيكٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كان فى سفينةِ نوحٍ ثمانون رجلًا ، أحدُهم جُرْهُمٌ[٦] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ، أن يقالَ كما قال اللَّهُ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أمره » ، وفى ت ٢ : « أمر الله » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٧ .

(٥) فى ت ٢ : « قال » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٨٧ عن موسى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٠ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قَلِيلٌ﴾ ، يَصِفُهم بأنهم كانوا قليلًا ، ولم يُحَدَّ[1] عددُهم بمقدارٍ ولا خبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٍ . فلا ينبغى أن يُتَجاوزَ فى ذلك حدُّ اللَّهِ ، إذ لم يكنْ لمَبْلَغِ عددِ ذلك حدٌّ مِن كتابِ اللَّهِ ، أو أثرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال نوحٌ : اركَبوا فى الفُلكِ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد استُغْنِى بدَلالةِ ما ذُكر مِن الخبرِ عليه عنه ، وهو قولُه : ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . فحَمَلهم نوحٌ فيها ، وقال لهم : اركَبوا فيها . فاستُغنى بدَلالةِ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا ﴾ عن[2] حملِه إياهم فيها ، فتُرِك ذكرُه .

واختلفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ ﴾ . فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (بسمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا ومُرساها) بضمِّ الميمِ فى الحرفين كليهما[3] . وإذا قُرِئ كذلك ، كان مِن أَجْرَى وأَرْسَى ، وكان فيه وجهان من الإعرابِ ؛ أحدُهما الرفعُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ إجراؤُها وإرساؤُها . فيكونُ المُجْرَى والمُرْسَى مرفوعَين حينئذٍ بالباءِ التى فى قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . والآخرُ النصبُ ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ عندَ إجْرائِها وإرْسائِها [4]أو وقتَ[5] إجرائِها وإرسائِها[4] .

---

(١) فى م : « يحدد » ، وفى ف : « نجد » .

(٢) فى ص ، ت ١، س ، ف : « على » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر التيسير ص ١٠١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٢٨، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١.

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، س ، ف .

فيكونُ قولُه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . كلامًا مُكْتَفِيًا بنفسِه ، كقولِ القائلِ عندَ ابتدائِه فى عملٍ يعملُه : باسمِ اللَّهِ . ثم يكونُ المُجْرَى والمُرْسَى منصوبَين على ما نصَبت العربُ قولَهم : الحمدُ للَّهِ سِرارَك وإهلالَك . يعنون الهلالَ أولَه وآخرَه . كأنهم قالوا : الحمدُ للَّهِ أولَ الهلالِ وآخرَه . ومسموعٌ منهم أيضًا : الحمدُ للَّهِ ما إهلالَك إلى سِرارِك .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بفتحِ الميمِ مِن ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ ، وضَمِّها مِن ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[1] ، فجعلوا ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ مصدرًا مِن جَرَى يَجْرِى مَجْرًى . / و ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : مِن أرسَى يُرْسِى إرساءً . وإذا قُرِئَ ذلك ٤٤/١٢
كذلك كان فى إعرابِهما مِن الوجهين نحوُ الذى فيهما إذا قُرِئا : (مُجراها ومُرساها) ، بضمِّ الميمِ فيهما على ما بيَّنتُ .

ورُوِى عن أبى رجاءٍ العُطاردىِّ ، أنه كان يقرأُ ذلك : (بسمِ اللَّهِ مُجْرِيها وَمُرْسِيها) بضمِّ الميمِ فيهما ، ويُصَيِّرُهما نعتًا للَّهِ[2] . وإذا قُرِئا كذلك ، كان فيهما أيضًا وجهان مِن الإعرابِ ، غيرَ أن أحدَهما الخفضُ ، وهو الأغلبُ عليهما مِن وَجْهِي الإعرابِ ؛ لأن معنى الكلامِ على هذه القراءةِ : بسمِ اللَّهِ مُجْرِى الفلكِ ومُرسِيها . فالمُجْرِى نعتٌ لاسمِ اللَّهِ . وقد يَحْتَملُ أن يكونَ نصبًا ، وهو الوجهُ الثانى ؛ لأنه يَحسُنُ دخولُ الألفِ واللامِ فى المُجْرِى والمُرْسِى ، كقولِك : بسمِ اللَّهِ المُجْرِيها والمُرْسِيها . وإذا حُذِفتا نُصِبتا على الحالِ ، إذ[3] كان فيهما معنى النَّكرةِ وإن كانا مضافَين إلى المعرفةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِ الكوفيِّين أنه قرَأ ذلك : (مَجْراها ومَرْساها) ، بفتحِ الميمِ

---

(١) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحمزة والكسائى مع إمالة الراء . ينظر المصادر السابقة .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذا » .

فيهما جميعًا[١] ، مِن جرَى ورَسا ، كأنه وجَّهه إلى أنه : فى حالِ جَرْيِها ، وحالِ رُسُوِّها . وجعل كلتا الصفتَين للفُلْكِ ، كما قال عنترةُ[٢] :

فصَبَرتُ [٣]نفسًا عندَ ذلك[٣] حُرَّةً تَرْسُو إذا نَفْسُ الجبانِ تَطَلَّعُ

والقراءةُ التى نختارُها فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا ﴾ بفتح الميم ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ بضمِّ الميم ، بمعنى : بسمِ اللَّهِ حينَ تَجْرى وحينَ تُرْسِى . وإنما اخترتُ الفتحَ فى ميم ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ لقربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ . ولم يقلْ : تُجْرَى بهم . ومَن قرَأ : (بِسْمِ اللَّهِ مُجْراها) . كان الصوابُ على قراءتِه أن يقرأَ : (وهى تُجْرَى بهم) . وفى إجماعِهم على قراءةِ : (تَجْرِى) . بفتحِ التاءِ دليلٌ واضحٌ على أن الوجهَ فى ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ فتحُ الميم . وإنما اخْترنا الضمَّ فى ﴿ مُرْسَىٰهَآ ﴾ لإجماعِ الحجةِ مِن القَرَأةِ على ضمِّها ، ومعنى قولِه : ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ ، مسيرُها . ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : وَقْفُها ، من : وقَفها اللَّهُ وأَرْساها .

وكان مجاهدٌ يقرأُ ذلك بضمِّ الميمِ فى الحرفين جميعًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، [٢٤/٢و] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : حينَ يَركَبون ويُجْرُون ويُرْسُون[٤] .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، وقد قرأ بها ابن مسعود وعيسى الثقفى وزيد بن على والأعمش . ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٢٥.

(٢) فى شرح ديوانه ص ٨٩، واللسان (ص ب ر) .

(٣ - ٣) فى الديوان واللسان : « عارفة لذلك » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٣.

(١ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : **حدَّثنا** أبو عاصمٍ ، قال : **حدَّثنا** عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : بِسمِ اللَّهِ حينَ يَرْكَبون ويُجْرون ويُرْسُون ١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : (بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) قال : بسمِ اللَّهِ حينَ يُجْرُون وحينَ يُرْسُون .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى
٤٥/١٢ قولِه : (ارْكَبُوا / فيها بسمِ اللَّهِ مُجْراها ومُرْساها) . قال : إذا أراد أن تُرْسِىَ قال : باسمِ اللَّهِ . فأرسَت . وإذا أرادَ أن تَجرىَ قال : باسمِ اللَّهِ . فجَرت (٢) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربى لساتِرٌ ذنوبَ مَن تابَ وأنابَ إليه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعذِّبَهم بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ ﴾ : والفلكُ تَجْرى بنوحٍ ومَن معه فيها ، ﴿ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ يامٌ ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ عنه ، لم يَرْكبْ معه الفلكَ : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ الفلكَ ، ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٣ من طريق جابر بن نوح به بنحوه ، وفيه تقديم وتأخير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٣ إلى المصنف .

مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ابنُ نوحٍ لما دَعاه نوحٌ إلى أن يَركبَ معه السفينةَ ، خوفًا عليه مِن الغَرَقِ : ﴿ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : سأصيرُ إلى جبلٍ أتحصَّنُ به مِن الماءِ ، فيَمْنَعُنى منه أن يُغْرِقَنى . ويعنى بقولِه : ﴿ يَعْصِمُنِي ﴾ : يمنعُنى ، مثلَ عِصامِ القربةِ الذى يُشَدُّ به رأسُها ، فيمنعُ الماءَ أن يسيلَ منها .

وقولُه : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ . يقولُ : لا مانعَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ الذى قد نزَل بالخلقِ مِن الغرقِ والهلاكِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنْقَذَنا منه ، فإنه الذى يمنعُ مَن شاء مِن خلقِه ويعصِمُ .

فـ « مَنْ » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا عاصمَ يَعصِمُ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا اللَّهُ .

وقد اختلف أهلُ العربيةِ فى موضعِ « مَن » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : هو فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن المعصومَ بخلافِ العاصمِ ، والمرحومَ معصومٌ . قال : كأن[2] نصْبَه بمنزلةِ قولِه : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ [النساء : ١٥٧] . قال : ومَن استجازَ « اتِّباعُ الظَّنِّ » ، والرفعَ فى قولِه[3] :

وبَلْدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

/ لم يجزْ له الرفعُ فى « مَنْ » ؛ لأن الذى قال : إلا اليعافيرُ . جعلَ أنيسَ البرِّ اليعافيرَ وما أشْبَهَها . وكذلك قولُه : « إلَّا اتِّباعُ الظَّنِّ » يقولُ : علمُهم ظَنٌّ . قال : ٤٦/١٢

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٥ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت لجران العود النميرى ، وقد تقدم فى ٧/ ٤٨٣ .

وأنت لا يجوزُ لك فى وجهٍ أن تقولَ : المعصومُ هو عاصمٌ فى حالٍ . ولكن لو جعَلْتَ العاصمَ فى تأويلِ معصومٍ ؛ (١كأنَّك قلتَ١) : لا معصومَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ . لجازَ رفعُ « مَنْ » . قال : ولا يُنْكَرُ أن يَخْرُجَ المفعولُ على فاعلٍ ، ألا تَرى قولَه : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق : ٦] . معناه - واللَّهُ أعلمُ - مدفوقٌ . وقولُه : ﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٢١] ، معناها : مَرْضيَّةٌ . قال الشاعرُ(٢) :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِى

ومعناه : المكسوُّ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ، على : لكنْ مَن رَحِم . ويجوزُ أن يكونَ على : لا ذا عِصْمةٍ . أى : معصومٌ . ويكونُ ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ رفعًا ، بدلًا مِن العاصمِ .

ولا وجهَ لهذه الأقوالِ التى حَكَيناها عن هؤلاء ؛ لأن كلامَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إنما يُوَجَّهُ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه ، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيلٌ . ولم يضطرَّنا شىءٌ إلى أن نجعلَ عاصمًا فى معنى معصومٍ ، ولا أن نجعلَ « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجدُ لذلك فى معناه - الذى هو معناه فى المشهورِ مِن كلامِ العربِ - مَخْرجًا صحيحًا ، وهو(٣) ما قلنا مِن أن معنى ذلك : قال نوحٌ : لا عاصمَ اليومَ مِن أمرِ اللَّهِ إلا مَن رَحِمَنا ، فأنْجانا مِن عذابِه . كما يقالُ : لا مُنْجِىَ اليومَ مِن عذابِ اللَّهِ إلا اللَّهُ ، ولا مُطْعِمَ اليومَ مِن طعامِ زيدٍ إلا زيدٌ . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ .

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن يقتضيه السياق .

(٢) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) بعده فى ت ١ ، س : « من » .

وقولُه : ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ . يقولُ : وحالَ بينَ نوحٍ وابنِه موجُ الماءِ ، فغَرِقَ ، فكان ممن أهْلَكه اللَّهُ بالغرقِ مِن قومِ نوحٍ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ للأرضِ [١] بعدَ ما [١] تَناهى أمرُه فى هلاكِ قومِ نوحٍ ، بما أهْلَكَهم به مِن الغرقِ : ﴿ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى [٤٢/٢ظ] مَآءَكِ ﴾ ، أى : تَشَرَّبى . مِن قولِ القائلِ : بَلِع فلانٌ كذا يَبْلَعُه ، و [٢] بَلَعه يَبْلَعُه . إذا ازْدَرَدَه [٣] . ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، يقولُ : أقْلِعى عن [٤] المطرِ ، أمْسِكى ، ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ ، ذهَبت به الأرضُ ونَشِفَته ، ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : قُضِى أمرُ اللَّهِ ، فمَضَى بهلاكِ قومِ نوحٍ ، ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ ، يعنى الفُلْكَ اسْتَوت ، أرْسَت [٥] على الجودِىِّ ، وهو جبلٌ ، فيما ذُكِرَ ، بناحيةِ المَوصِلِ أو الجزيرةِ ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، يقولُ : قال اللَّهُ : أبْعَدَ اللَّهُ القومَ الظالمين ، الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِ نوحٍ .

/ **حدَّثنا** عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن عثمانَ بنِ مَطرٍ ، عن ٤٧/١٢
عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الغفورِ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فى أولِ يومٍ مِن رجبٍ رَكِبَ نوحٌ السفينةَ ، فصامَ هو وجميعُ مَن معه ، وجَرَتْ بهم السفينةُ ستةَ أشهرٍ ، فانْتَهَى ذلك إلى المُحَرَّمِ ، فأرْسَتِ السفينةُ على الجُودِىِّ يومَ عاشوراءَ ، فصامَ

(١ - ١) فى ت ١: « بعد » ، وفى ت ٢: « لما » .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) ازدرده : ابتلعه . اللسان (ز ر د) .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « أرسيت » .

نوحٌ ، وأمَرَ جميعَ مَن معه مِن الوحشِ والدوابِّ ، فَصَامُوا شكرًا للَّهِ »[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : كانت السفينةُ أعْلاها للطيرِ ، ووَسَطُها للناسِ ، وفى أسفلِها السباعُ ، وكان طولُها فى السماءِ ثلاثين ذراعًا ، ودُفِعَت مِن عينِ وَرْدةَ[٢] يومَ الجُمعةِ لعشرِ ليالٍ مَضَين مِن رجبٍ ، وأَرْسَت على الجوديِّ يومَ عاشوراءَ ، ومَرَّت بالبيتِ ، فَطافَت به سبعًا ، وقد رفَعه اللَّهُ مِن الغرقِ ، ثم جاءت اليمنَ ، ثم رجَعت[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن قتادةَ ، قال : هبَط نوحٌ مِن السفينةِ يومَ العاشرِ مِن المحرَّمِ ، فقال لمَن معه : مَن كان منكم اليومَ صائمًا فليُتِمَّ صومَه ، ومَن كان مفطرًا فليَصُمْ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : ما[٤] كان[٥] زمنَ نوحٍ شبرٌ مِن الأرضِ ، إلا[٦] إنسانٌ يَدَّعِيه[٣] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٨٩، ١٩٠ بهذا الإسناد . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥١/٢٣٨ من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز به . وهو حديث موضوع ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٢/ ١١٦، ١١٧ . وعبد العزيز بن عبد الغفور هكذا ، قال عنه الحافظ فى الإصابة ٥/ ٢٥٠ : وهذا مقلوب . وتقدم فى ١٠/٢٤٧ واسمه هناك عبد الغفار بن عبد العزيز .

(٢) عين وردة : هى مدينة رأس عين وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر . ينظر معجم البلدان ٢/ ٧٣١، ٣/ ٧٦٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) فى النسخ : « لا » . والمثبت من التاريخ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أنها - يعنى الفُلكَ - استقلَّت بهم فى عشرٍ خَلَون مِن رجبٍ ، وكانت فى الماءِ خمسين ومائةَ يوم ، واسْتقرَّت على الجوديِّ شهرًا ، وأُهبِطَ بهم فى عشرٍ مِن المحرمِ يومَ عاشوراءَ[1] .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ قال : نَقَصَ . ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ قال : هلاكُ قومِ نوحٍ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ يقولُ : أمْسِكى . ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ يقولُ : ذَهَب

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٩٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٧، ٣٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

الماءُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ الغُيوضُ ذهابُ الماءِ . ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾[(٢)] .

٤٨/١٢ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، تشامَخت الجبالُ مِن الغرقِ ، وتواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يغرَقْ ، [(٣)وأُرسِيت[(٣)] عليه[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . قال : الجوديُّ جبلٌ بالجزيرةِ[(٥)] ، تَشامَخَت الجبالُ يومَئذٍ مِن الغرقِ وتطاوَلت ، وتَواضَعَ هو للهِ ؛ فلم يَغرَقْ ، [(٦)وأَرسَت[(٦)] سفينةُ نوحٍ عليه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ . يقولُ : على الجبلِ ، واسمُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٦ معلقا .

(٣ - ٣) فى م ، ت١ ، س ، ف : « فأرسيت » ، وفى ت٢ : « فأرسلت » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٨٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٧ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، س : « وأرسيت » ، وفى ف : « فأرسيت » .

الجُودىُّ[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ . قال : جبلٌ بالجزيرةِ ، شَمَخت الجبالُ ، وتواضَع حينَ أرادتْ أن ترفأَ عليه سفينةُ نوحٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ : أبقاها اللهُ لنا بوادى أرضِ الجزيرةِ عِبرةً وآيةً[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ : هو جبلٌ بالمَوصلِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكرَ لنا أن نوحًا بعثَ الغرابَ لينظرَ إلى الماءِ ، فوجدَ جِيفةً فوقعَ عليها ، فبعَث الحمامةَ فأتَته بورقِ الزيتونِ ، فأُعطِيَتِ الطوقَ الذى فى عنُقِها ، وخضابَ رِجليها[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أرادَ اللهُ أن يَكُفَّ ذلك - يعنى الطوفانَ - أرسلَ ريحًا على وجهِ الأرضِ ، فسكَن الماءُ ، واستدَّت[٥] ينابيعُ الأرضِ الغمرَ الأكبرَ ، وأبوابُ السماءِ . يقولُ اللهُ تعالى[٦] : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ

---

(١) أخرج نحوه ابن سعد فى طبقاته ١/٤٠ من طريق آخر عن ابن عباس مطولًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٧ من طريق آخر عن الضحاك به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ ، س : « اشتدت » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لمحمد » .

﴿ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ ، إلى ﴿ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، فجَعَل الماءُ[1] ينقُصُ ويغيضُ ويُدبِرُ . وكان استواءُ الفلكِ على الجودىِّ - فيما يزعُمُ أهلُ التوراةِ - فى الشهرِ السابعِ لسبعَ عشْرَةَ ليلةً مضَت منه ، فى أوّلِ يومٍ من الشهرِ العاشرِ رُئِى رءوسُ الجبالِ ، فلما مَضَى بعدَ ذلك أربعون يومًا[2] ، فتَح نوحٌ كُوَّةَ [١/٤٣و] الفلكِ التى صنَع فيها ، ثم أرسلَ الغرابَ لينظرَ له ما فعلَ الماءُ ، فلم يرجِعْ إليه ، فأرسلَ الحمامةَ فرجَعت إليه ، ولم يَجدْ لرجلَيها موضعًا ، فبسط يدَه للحمامةِ فأخَذها ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها لتنظُرَ له ، فرجَعت حينَ أمست وفى فِيها ورقُ زيتونةٍ ، فعَلِم نوحٌ أن الماءَ قد قَلَّ عن[3] وجهِ الأرضِ ، ثم مكَث سبعةَ أيامٍ ، ثم أرسَلها فلم ترجِعْ ، فعَلِمَ نوحٌ أن الأرضَ قد برَزتْ ، فلما كمَلت السنةُ فيما بينَ أن أرسَل اللهُ الطوفانَ إلى أن أرسلَ نوحٌ الحمامةَ ، ودخَل يومٌ واحدٌ مِن الشهرِ الأوّلِ مِن سنةِ اثنتين - برَز وَجهُ الأرضِ ، وظهَر اليَبَسُ ، وكشَف نوحٌ غِطاءَ الفلكِ ، ورأى وجهَ الأرضِ ، وفى الشهرِ الثانى مِن سنةِ اثنتَين / فى سبعٍ وعشرين ليلةً منه ، قيل لنوحٍ : ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ٤٩/١٢

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : يزعُمُ ناسٌ أن مَن غَرِقَ مِن الوِلدان مع آبائِهم ، وليس كذلك ، إنما الوِلدان بمنزلةِ الطيرِ وسائرِ مَن أغرَقَ اللهُ بغيرِ ذنبٍ ، ولكن

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت١ : « ليله » .

(٣) فى ت٢ : « على » .

حضَرتْ آجالُهم فماتوا لآجالِهم ، والمُدرِكون[١] مِن الرجالِ والنساءِ كان الغَرَقُ عقوبةً مِن اللهِ لهم فى الدنيا ، ثم مصيرُهم إلى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادى نوحٌ ربَّه ، فقال : ربِّ إنك وَعَدتَّنى أن تُنَجِّيَنى مِن الغرقِ والهلاكِ وأهلى ، وقد هلَك ابنى ، وابنى مِن أهلى ، ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ الذى لا خُلفَ له ، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ بالحقِّ ، فاحكم لى بأن تَفىَ لى[٢] بما وعدتَّنى ، مِن أن تُنَجِّىَ لى أهلى ، وتُرجِعَ إلىَّ ابنى .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : أحكمُ الحاكمين بالحقِّ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ : يا نوحُ ، إن الذى غَرَّقتُه فأهلكتُه ، الذى تذكُرُ أنه مِن أهلِك ، ليس مِن أهلِك .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ ﴾ ، **فقال بعضُهم :** معناه : ليس مِن ولدِك ، هو مِن غيرِك . وقالوا : كان ذلك مِن حِنثٍ[٤] .

---

(١) فى ف : « المذكورون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٤) الحنث : الإثم ، وأولاد الحنث : أولاد الزنى . تاج العروس (ح ن ث) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ابنَ امرأتِه[٢] .

٥٠/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أصحابِه[٣] ، ابنُ أبى عَروبةَ فيهم ، [عن][٤] الحسنِ ، قال[٥] : واللهِ ما هو بابنِه[٦] .

قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : هذه بلغةِ طَيِّئٍ[٧] ، لم يكنِ ابنَه ، كان ابنَ امرأتِه[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عَوفٍ ومنصورٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لم يكن ابنَه . وكان يقرؤُها : (إنه عمِل غيرَ صالحٍ)[٨] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق هشيم به . وفيه : « أبيه » بدل « ابنه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٣ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

(٣) فى م : « أصحاب » .

(٤) سقط من النسخ . وما أثبتناه هو الصواب . فابن علية يروى عن ابن أبى عروبة ، وهو يروى عن الحسن . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٥) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « قالا » . وبعده فى م : « لا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ من طريق قتادة عن الحسن بلفظ : ليس بابنه .

(٧) بعده فى ت٢ : « على من » .

(٨) وهى قراءة الكسائى وحده من السبعة ، ينظر السبعة ص ٣٣٤ ، وتنظر الحاشية (١) من ص ٤٣٥ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ قال : كنتُ عندَ الحسنِ ، فقال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ : لعَمرُ اللهِ ما هو ابنَه . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس بابنِه ؟! قال : أفرأيت قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ قال :قلتُ : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنَجِّيَهم معك ، ولا يختلِفُ أهلُ الكتابِ أنه ابنُه . قال : إن أهلَ الكتابِ يَكذِبون[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرأُ هذه الآيةَ : (إنه ليس من أهْلِكَ إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . فقال عندَ ذلك : واللهِ ما كان ابنَه[2] . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال سعيدٌ : فذكرتُ ذلك لقتادةَ ، قال : ما كان يَنبغي له أن يَحلِفَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : تَبيَّنَ لنوحٍ أنه ليس بابنِه[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : بيَّن اللهُ لنوحٍ أنه ليس بابنِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ .

(٢) في ت١ ، ت٢ ، س : « بابنه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٤٠ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ . قال : ناداه وهو يحسَبُه أنه ابنُه ، وكان وُلِدَ على فراشِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثُويرٍ[(١)] ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : لو كان مِن أهلِه لنَجا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سَمِعَ[(٢)] عُبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : نَرى أن ما قَضى رسولُ اللهِ ﷺ : « الولدُ للفِراشِ » . [(٣)]مِن أجلِ ابنِ نوحٍ[(٣)(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَونٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا واللهِ ما هو بابنِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتُك أن أُنجِيَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عامرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت١ : « ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٥١٥ ، ٤/٤٢٩ .

(٢) فى م : « وسمع » .

(٣ - ٣) فى التمهيد : « نوح » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٨/١٩٤ من طريق سفيان بن عيينة به . وقال ابن حجر فى الفتح ١٢/ ٣٩: وجاء من مرسل عبيد بن عمير وهو أحد كبار التابعين ، أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه .

هو ابنُه .

/[٤٣/٢ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا ٥١/١٢
أبو عامرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هو ابنُه ، ما بَغتِ[(١)] امرأةُ نبيٍّ قطُّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الزراقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى عامرٍ الهمدانيِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، قال : وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ : الذين وعدتُك[(٢)] أن أُنجيَهم معك[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وغيرِه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو ابنُه ، غيرَ أنه خالَفه فى العملِ والنيةِ . قال عكرمةُ فى بعضِ الحروفِ : (إنه عَمِلَ عملًا غيرَ صالحٍ) ، والخيانةُ تكونُ على غيرِ بابٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عِكرمةُ يقولُ : كان ابنَه ، ولكن كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ ، فمِن ثَمَّ قيل له : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « بعث » .

(٢) فى ف : « وعدتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٠/١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه (٦٦٣/١٧ - مخطوط) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) قوله : « على غير باب » . يريد أنها تكون من عدة وجوه ، وليست خيانة الزنا فقط . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٣٠٧/١ وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ ، ٢٠٣٩ عن الحسن بن يحيى عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ وابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ - وهو إلى جنبِ الكعبةِ - عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ [التحريم : ١٠] . قال : أمَا إنه لم يكنْ بالزِّنى ، ولكن كانت هذه تخبرُ الناسَ أنه مجنونٌ ، وكانت هذه تَدُلُّ على الأضيافِ ، ثم قرَأ : (إنَّه عَمِل غيرَ صالحٍ)[1] .

قال ابنُ عُيينةَ : وأخبَرنى عَمَّارٌ الدُّهْنِىُّ أنه سأَل سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ذلك ، فقال : كان ابنَ نوحٍ ، إن اللهَ لا يَكذِبُ ، قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾[2] . قال : وقال بعضُ العلماءِ : ما فجَرتِ امرأةُ نبىٍّ قطُّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ . قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عَمَّارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال اللهُ وهو الصادقُ - وهو ابنُه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سعيدٍ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما بَغَتِ امرأةُ نبىٍّ قطُّ .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : سألتُ أبا بشرٍ عن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، وليس ممن وعدتُك أن أُنجيَهم[3] .

قال يعقوبُ : قال : هشيمٌ : كان عامةُ ما كان يحدِّثُنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، تفسير عبد الرزاق ١/٣١٠ ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٢ - تفسير) مختصرًا ، والآجرى فى تحريم اللواط (١١) ، والحاكم ٢/٤٩٦ من طرق عن الثورى به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٣٤ معلقا .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنجيه منهم » ، وفى سعيد بن منصور : « أنجيه معك » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٠ - تفسير) عن هشيم به .

جبيرٍ .

(١ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، عن يعقوبَ بنِ قيسٍ ، قال : أتَى سعيدَ بنَ جبيرٍ ١) رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، الذى ذكَر اللهُ فى كتابِه ، ابنُ نوحٍ ، ابنُه هو ؟ قال : نعم واللهِ ، إن نبيَّ اللهِ أمَره أن يَركبَ معه فى السفينةِ فعصَى ، فقال : ﴿ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ﴾ . قال : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾ ؛ لمعصيةِ(٢) نبيِّ اللهِ(٣) .

٥٢/١٢ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه جاء إليه رجلٌ فسأَله ، فقال : أرأيتَك ابنَ نوحٍ ، ابنُه ؟ فسبَّحَ طويلًا ، ثم قال : لا إله إلا اللهُ ، (٤ يحدِّثُ اللهُ محمدًا ٤) : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ ، وتقولُ : ليس منه ! ولكن خالَفه فى العملِ ، فليس منه مَن لم يؤمِنْ .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَويِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾ . قال : أشهدُ أنه ابنُه ، قال اللهُ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : هو ابنُه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « لمعصيته » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق يعقوب بن قيس به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى سعيد بن جبير دون القصة .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٤/٦ معلقا .

حدَّثني فضَالةُ بنُ الفضلِ[(١)] الكوفيُّ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن ابنِ نوحٍ ، فقال : ألاَ تَعجَبون إلى هذا الأحمقِ ، يسألُنى عن ابنِ نوحٍ ، وهو ابنُ نوحٍ ، كما قال اللهُ : قال نوحٌ لابنِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ ، وقولَه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : يقولُ[(٢)] : ليس هو مِن أهل ولايتِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجِّىَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : يقولُ : كان عملُه فى شركٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هو واللهِ ابنُه لصُلبِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . قال : ليس مِن أهلِ دينِك ، ولا ممن وعدتُك أن أنجيَه . وكان ابنَه لصُلبِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس ممن وَعَدناه النجاةَ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ . يقولُ : ليس مِن أهلِ ولايتِك ، ولا ممن وَعَدتُك أن أُنجِّىَ مِن أهلِك ، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ

---

(١) فى س : « الفضيل » .

(٢) بعده فى م : « ليس هو من أهلك ، قال : يقول » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٣٩/٦ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه .

﴿صَٰلِحٍ﴾[1] : كان عملُه فى شركٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيَّانَ ، عن جعفرِ بنِ بُرقانَ ، عن ميمونِ وثابتِ بنِ الحجاجِ ، قالا : هو ابنُه ، وُلِدَ على فراشِه .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : إنه ليس مِن أهلِك الذين وعدتُك أن أُنجيَهم ، لأنه كان لدينِك مُخالفًا وبى كافرًا ، وكان ابنَه لأن اللهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ نبيَّه محمدًا ﷺ أنه ابنُه ، فقال : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ . وغيرُ جائزٍ أن يخبرَ أنه ابنُه ، فيكونَ بخلافِ ما أخبرَ . وليس فى قولِه : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ دَلالةٌ على أنه ليس بابنِه ، إذ كان قولُه : ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ محتملاً مِن المعنى ما ذكَرنا ، ومحتملاً أنه ليس مِن أهل دينِك ، ثم يحذفُ الدينُ ، فيقالُ : إنه ليس مِن أهلِك ، كما قيل : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف : ٨٢] .

وأما قولُه : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ . **فإن القرأةَ اختلفت فى** قراءتِه ؛ فقرأته عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ بتنوينِ ﴿عَمَلٌ﴾ ، ورفعِ ﴿غَيْرُ﴾[3] ؛ **واختلَف الذين قَرءوا ذلك كذلك فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إن مسألتَك إياى هذه عملٌ غيرُ صالحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٣/١٢

[٤٤/٢و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ . قال : إن مسألتَك إياى هذه ، عملٌ غيرُ صالحٍ .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) هذه قراءة السبعة غير الكسائى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ أى : سوءٌ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . يقولُ : سؤالُك عما ليس لك به علمٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : سؤالُك إياى عملٌ غيرُ صالحٍ ، ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرتَ أنه ابنُك ، فسألتنَى أن أُنَجِّيَه ، عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ أى : إنه لغيرِ رِشدةٍ . وقالوا : الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ عائدةٌ على الابنِ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ أنه قرأ : ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ . قال : ما هو واللهِ بابنِه[4] .

ورُوِى عن[5] جماعةٍ مِن السلفِ أنهم قَرَءوا ذلك : (إِنَّهُ عَمِلَ غيرَ صالحٍ) ، على وجهِ الخبرِ عن الفعلِ الماضى ، و (غيرَ) منصوبةٌ[6] . وممن رُوِى عنه أنه قرَأَ ذلك

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٠ عن معمر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٣ - تفسير) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الأثر » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٦، ٤٢٨.

(٥) بعده فى ف : « حماد عن » .

(٦) هى قراءة الكسائى . ينظر السبعة ص ٣٣٤ .

كذلك ابنُ عباسٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سليمانَ بنِ قَتَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (عمِلَ غيرَ صالحٍ) .

ووجَّهوا تأويلَ ذلك إلى ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُندَرٌ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : (إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ) . قال : كان مخالفًا له فى النيةِ والعملِ[(٢)] .

ولا نعلمُ هذه القراءةَ قرَأ بها أحدٌ مِن قرَأةِ الأمصارِ إلا بعضَ المتأخرين ، واعتَلَّ فى ذلك بخبرٍ رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ - أنه قرَأ ذلك كذلك - غيرِ صحيحِ السندِ ، وذلك حديثٌ رُوِىَ عن شهرِ بنِ حوشَبٍ ؛ فمرةً يقولُ : عن أمِّ سلمةَ . ومرةً يقولُ : عن أسماءَ بنتِ يزيدَ . ولا نعلمُ [(٣)]أيَّةَ يُريدُ[(٣)] ، ولا نعلمُ لشَهرٍ سماعًا يَصحُّ عن أمِّ سلَمَةَ[(٤)] .

---

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٥ ، وهى قراءة على وأنس وعائشة . وهى فى مصحف ابن مسعود ، وقرأ بها أيضا يعقوب . ينظر النشر ٢١٧/٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٤ - تفسير) من طريق ابن أبى عروبة به . وينظر ما تقدم ص ٤٢٩.

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « ابنة يزيد » ، وفى م : « لبنت يزيد » ، وفى س : « ابنت يريد » .

(٤) هذه قراءة سبعية ، قرأ بها الكسائى ورويت عن ابن عباس وعائشة ، وهى قراءة على وأنس ، وقرأ بها يعقوب الحضرمى . وأما الخبر الذى روى عن أم المؤمنين أم سلمة ؛ فقد أخرجه الطيالسى (١٦٩٩) وأحمد (٢٩٤/٦ ، ٣٠٩ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٣) ، والترمذى (٢٩٣١ ، ٢٩٣٢) ، من طرق عن شهر عن أم سلمة . وأخرجه الطيالسى أيضا (١٧٣٦) ، وأحمد (٦ /٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ - الميمنية) ، وأبو داود (٣٩٨٢) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر عن أسماء بنت يزيد الأنصارية . وشهر يروى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد . ينظر تهذيب الكمال ٥٨٦/١٢ ، والتعليق على مسند الطيالسى ١٧٣/٣ ، ٢٠٠ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا(١) ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ وذلك رفعُ ﴿ عَمَلٌ ﴾ بالتنوينِ ، ورفعُ ﴿ غَيْرُ ﴾ ، بمعنى : إن سؤالَك إيَّاى ما تَسألنيه فى ابنِك - المُخالفِ دينَك ، المُوالى أهلَ الشركِ بى ؛ مِن النجاةِ مِن الهلاكِ ، وقد مَضَتْ إجابتى إياك فى دعائِك : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، ما قد مضَى ، مِن غيرِ استثناءِ أحدٍ منهم - عملٌ غيرُ صالحٍ ؛ لأنه مسألةٌ منك إلىَّ أن لا أفعلَ ما قد تقدَّمَ منى القولُ بأنى أفعلُه فى إجابتى مسألتَك إياى فِعْلَه . فذلك هو العملُ غيرُ الصالحِ .

٥٤/١٢ وقولُه : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . / نهىٌ من اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه نوحًا أن يسألَه عن أسبابِ أفعالِه التى قد طَوَى علمَها عنه وعن غيرِه مِن البشرِ . يقولُ له تعالى ذكرُه : إنى يا نوحُ قد أخبرتُك عن سؤالِك سببَ إهلاكى ابنَك الذى أهلكتُه ، فلا تَسألنِ بعدَها عما(٢) قد طوَيتُ علمَه عنك مِن أسبابِ أفعالى ، وليس لك به علمٌ : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٣) فى مسألتِك إياى عن ذلك .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٣) ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ : أن تبلُغَ الجهالةُ بك أن لا أَفِىَ لك بوعدٍ وعدتُك ، حتى تسألَنى ما ليس لك به علمٌ ، ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٤) .

واختلفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ .

فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بكسرِ النونِ

---

(١) القراءتان المتقدمتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمل » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

وتخفيفِها[١] ، ونَحوْا بكسرِها إلى الدَّلالةِ على الياءِ التى هى كنايةُ اسمِ اللهِ : فلا تسألْنى[٢] .

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين ، وبعضُ أهلِ الشامِ : (فلا تسألَنَّ) بتشديدِ النونِ وفتحِها[٣] ، بمعنى : فلا تَسألنَّ يا نوحُ ما ليس لك به علمٌ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ، تخفيفُ النونِ وكسرُها ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، المستعملُ بينَهم[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا نبيَّه محمدًا ﷺ عن إنابةِ نوحٍ ، عليه السلامُ ، [٥]إليه بالتوبةِ[٥] مِن زَلَّتِه ، فى مسألتِه التى سألها ربَّه فى ابنِه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾ . أى أستجيرُ بك أن أتكلَّفَ مسألتَك ﴿ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ، مما قد استأثرتَ بعلمِه ، وطويتَ علمَه عن خلقِك ، فاغفِرْ لى زلَّتى فى مسألتى إياك ما سألتُك فى ابنى ، وإن أنت لم تغفِرْها لى وترحمْنى فتُنقِذْنى مِن غضبِك ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : مِن الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها وهَلكوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ مِن الفلكِ إلى الأرضِ ، ﴿ بِسَلَـٰمٍ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٣٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « تسألن » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام وكسر النون والتشديد . السبعة ص ٣٣٥ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) فى م : « بالتوبة إليه » .

٥٥/١٢ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بأمنٍ مِنَّا أنت ومَن / معك مِن إهْلاكِنا ، ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : (١ وبركاتٍ ١) عليك ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . يقولُ : وعلى قرونٍ تجيءُ مِن ذريةِ مَن معك مِن ولدِك . فهؤلاء المؤمنون مِن ذريَّةِ نوحٍ الذين سَبقَت لهم مِن اللَّهِ السعادةُ ، وبارَكَ عليهم [٤٤/٢ظ] قبلَ أن يَخلُقَهم فى بطونِ أمهاتِهم وأصْلابِ آبائِهم . ثم أخبَر تعالى ذكرُه نوحًا عما هو فاعلٌ بأهلِ الشَّقاءِ مِن ذُرِّيته ، فقال له : ﴿ وَأُمَمٌ ﴾ . يقولُ : وقرونٌ وجماعةٌ ، ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا ، يقولُ : نرزقُهم فيها ما يَتمتَّعون به ، إلى أن يَبْلُغوا آجالَهم ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ثم نُذِيقُهم إذا وَرَدوا علينا عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : دخَل فى ذلك السلامِ كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ إلى يومِ القيامةِ ، ودخَل فى ذلك العذابِ والمتاعِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ إلى يومِ القيامةِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ . قال : دخَل فى السلامِ (٣) كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ، وفى

(١ - ١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « وبيركات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٢/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا ٢٠٤١/٦ من طريق موسى ابن عبيدة بنحو شطره الأول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الإسلام » .

الشركِ كلُّ كافرٍ وكافرةٍ[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ . يعنى : ممن لم يُولَدْ : قد قَضَى[٢] البركاتِ لمَن سبَق له فى علمِ اللَّهِ وقضائِه[٣] السعادةُ ، ﴿ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ﴾ : مَن سبَق له فى علمِ اللَّهِ وقضائِه[٣] الشقاوةُ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ﴿ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ﴾ : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ممن قد سبَق له فى علمِ اللَّهِ وقضائِه الشقاوةُ[٤] . قال : ولم يَهْلِكِ الولدانُ[٥] يومَ غَرِقَ قومُ نوحٍ بذنبِ آبائِهم ، كالطيرِ والسباعِ ، ولكن جاء أجلُهم مع الغَرَقِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ﴾ . قال : هَبَطوا واللَّهُ عنهم راضٍ ، هَبَطوا بسلامٍ مِن اللَّهِ ، كانوا أهلَ رحمةٍ[٦] مِن أهلِ ذلك الدهرِ ، ثم أخرَجَ منهم نَسْلًا بعد ذلك أُمَمًا ، منهم من رحِمَ ، ومنهم من عَذَّبَ . وقرَأَ : ﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ﴾ . وقال[٧] : إنما افْتَرَقَت الأُمَمُ مِن تلك[٨]

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مضى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الشقوة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الولد » .

(٦) فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور : « رحمته » .

(٧) فى النسخ : « وذلك » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ذلك » .

العصابةِ التى خَرَجَت مِن ذلك الماءِ وسَلِمَت[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ / الآية . يقولُ : بركاتٍ عليك وعلى أممٍ ممّن معك ٥٦/١٢
لم يُولَدوا ، أوجَبَ اللَّهُ لهم البركاتِ ؛ لما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن السعادةِ ، ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ . يعنى : متاعَ الحياةِ الدنيا ، ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لِما سبَق لهم فى علمِ اللَّهِ مِن الشقاوةِ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرأ سورةَ « هودٍ » فأتَى على : ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾ ، حتى[٣] خَتَمَ الآيةَ ، قال الحسنُ : فأنْجَى اللَّهُ نوحًا والذين آمَنوا[٤] ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون . حتى ذَكَرَ الأنبياءَ ، كلُّ ذلك يقولُ : أنْجاه اللَّهُ ، وهَلَكَ المُتَمتِّعون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : بعدَ الرحمةِ[٥] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوْذَبٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤١، ٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٢ من طريق أبى معاذ ببعضه ، وأخرجه أيضا ٦/٢٠٤١ من طريق آخر عن الضحاك بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى ف : « معه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٢ من طريق آخر عن ابن زيد به .

قال : سمِعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يُحدِّثُ عن الحسنِ ، أنه أتَى على هذه الآيةِ : ﴿ اهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فكان ذلك حينَ بعَث اللَّهُ عادًا ، فأرسَل إليهم هودًا ، فصَدَّقَه مُصَدِّقون ، وكَذَّبَه مُكَذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَك اللَّهُ المُتَمَتِّعين ، ثم بعَث اللَّهُ ثَمودًا[1] ، فبعَث إليهم صالحًا ، فصَدَّقَه مُصَدِّقون ، وكَذَّبَه مكذِّبون ، حتى جاء أمرُ اللَّهِ ، فلما جاء أمرُ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ صالحًا والذين آمنوا معه ، وأهْلَك اللَّهُ المُتمَتِّعين ، ثم اسْتقرَأ الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا على نحوٍ مِن هذا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذه القصَّةُ التى أنبَأْتُك بها مِن قصةِ نوحٍ وخبرِه وخبرِ قومِه ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : هى مِن أخبارِ الغيبِ التى لم تَشْهَدْها فتعلَمَها ، ﴿ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : نُوحِيها إليك نحن فنُعَرِّفُكَها ، ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ الوحيِ الذى نُوحِيه إليك ، ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على القيامِ بأمرِ اللَّهِ وتبليغِ رسالتِه ، وما تَلْقَى مِن مُشركى قومِك ، كما صبَر نوحٌ ، ﴿ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن الخيرَ مِن عواقبِ الأمورِ لمَن اتَّقَى اللَّهَ ، فأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب معاصيَه ، فهم الفائزون بما يُؤمِّلون[3] مِن النعيمِ فى الآخرةِ ، والظَّفَرِ فى الدنيا بالطِّلبةِ ، كما كانت عاقبةُ نوحٍ إذ صَبَرَ لأمرِ اللَّهِ ، أن نَجَّاه[4] مِن

---

(١) فى م : « ثمود » ، وكلاهما صواب . ينظر التاج (ث م د) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤١ من طريق داود بن أبى هند بنحوه .

(٣) فى ت٢ ، س : « يأملون » .

(٤) فى ت١ : « أنجاه » .

الهَلَكةِ مع مَن آمَن به ، وأعْطاه فى الآخرةِ ما أعْطاه مِن الكرامةِ ، وغَرَّقَ[(١)] المكذِّبين به فأهْلَكَهم جميعَهم[(٢)] .

٥٧/١٢ / وبنحوِ الذى قُلنا [٢/٤٥و] فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ ﴾ : القرآنِ ، وما كان عَلِمَ محمدٌ ﷺ وقومُه ما صَنَعَ نوحٌ وقومُه ، لولا ما بَيَّنَ اللَّهُ له[(٣)] فى كتابِه[(٤)(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأرسَلْنا إلى قومِ عادٍ أخاهم هودًا ، فقال لهم : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، دونَ ما تعبدون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ . يقولُ : ليس لكم معبودٌ يستحقُّ[(٦)] عليكم العبادةَ[(٦)] غيرُه ، فأخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوه بالألوهةِ ، ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ .

---

(١) فى ت٢ : « أغرق » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ : « جميعا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أو هذا القرآن » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٣ من طريق سعيد وهو ابن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) فى م : « العبادة عليكم » .

يقولُ : ما أنتم فى إشْراكِكم معه الآلهةَ والأوثانَ إلا أهلُ فِرْيةٍ مُكذِّبون[١] تَخْتلقون الباطلَ ؛ لأنه لا إلهَ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : يا قومِ لا أسألُكم على ما أدْعوكم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ وخلعِ الأوثانِ والبراءةِ منها - جزاءً وثوابًا ، ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ . يقولُ : إنْ ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائِكم إلى اللَّهِ إلَّا على الذى خلَقَنى ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَعْقِلون أنِّى لو كنتُ أبْتَغى بدعايتِكم إلى اللَّهِ غيرَ النصيحةِ لكم ، وطلبِ الحظِّ لكم فى الدنيا والآخرةِ - لالتمستُ منكم على ذلك بعضَ أعراضِ الدنيا ، وطلبتُ منكم الأجرَ والثوابَ ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ : أى خَلَقَنى[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : آمِنوا به حتى / يغفِرَ لكم ذنوبَكم . ٥٨/١٢

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١ والاستغفارُ هو الإيمانُ باللَّهِ ١) فى هذا الموضعِ ؛ لأن هودًا ﷺ إنما دَعا قومَه إلى توحيدِ اللَّهِ ليغفرَ لهم ذنوبَهم ، كما قال نوحٌ لقومِه : ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح : ٣، ٤] . وقولُه : ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم تُوبوا إلى اللَّهِ مِن سالفِ ذنوبِكم وعبادتِكم غيرَه بعدَ الإيمانِ به ، ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : فإنكم إن آمنتم باللَّهِ وتُبتُم مِن كفرِكم به ، أرسلَ قَطْرَ (٢) السماءِ عليكم يُدِرُّ لكم الغيثَ فى وقتِ حاجتِكم إليه ، وتحيا بلادُكم مِن (٣) الجَدْبِ والقَحْطِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ . يقولُ : يتبعُ بعضُها (٤) بعضًا (٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ . قال : يُدِرُّ ذلك عليهم (٦) (٧) مطرًا مطرًا (٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والإيمان بالله هو الاستغفار » .

(٢) فى ف : « مطر » .

(٣) فى ت٢ : « بعد » .

(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم : « بعضه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق أبى صالح به .

(٦) فى ت١ : « عليكم » .

(٧ - ٧) فى ص : « مطرا ومطرا » ، وفى م : « قطرا ومطرا » ، وفى ت١ ، ف : « مطرا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبى الشيخ .

وأما قولُه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ ، فإن مجاهدًا كان يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : شِدَّةً إلى شِدَّتِكم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ ، فذكَر مثلَه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ . قال : جَعَلَ لهم قوةً ، فلو أنهم أطاعوه زادَهم قوةً إلى قوتِهم . وذُكِر لنا أنه إنما قيل لهم : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ[2] ﴾ ؛ أنه [3]كان قد[3] انقطعَ النسْلُ عنهم سنينَ ، فقال هودٌ لهم : إن آمنتم باللَّهِ أحْيَا اللَّهُ بلادَكم ، ورَزَقَكم المالَ والولدَ ؛ لأن ذلك مِن القوةِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عما أدْعوكم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : كافرين باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ .

٢) بعده فى م : « قال » .

(٣ - ٣) فى م : « قد كان » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٥ من طريق آخر عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ هودٍ لهودٍ : يا هودُ ، ما أَتَيتَنا ببيانٍ ولا برهانٍ على ما تقولُ فنُسَلِّمَ لك ، [٢/٤٥ظ] ونُقِرَّ بأنك صادقٌ فيما تَدْعونا إليه ، مِن توحيدِ اللَّهِ ، والإقرارِ بنبوتِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ . يقولُ : / ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ٥٩/١٢ ءَالِهَتِنَا ﴾ يعنى لقولِك ، أو مِن أجلِ قولِك ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن لك بما تَدَّعى مِن النبوةِ والرسالةِ مِن اللَّهِ إلينا بمُصدِّقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قولِ قومِ هودٍ ، أنهم قالوا له ، إذ نَصَح لهم ، ودَعاهم إلى توحيدِ اللَّهِ وتصديقِه ، وخَلْعِ الأوثانِ والبراءةِ منها : لا نتركُ عبادةَ آلهتِنا ، وما نقولُ إلا أن الذى حَمَلَكَ على ذَمِّها والنَّهْيِ عن عبادتِها ، أنه أصابَك منها خَبَلٌ مِن جنونٍ . فقال هودٌ لهم : إنى أُشْهِدُ اللَّهَ على نَفْسى ، وأشهدُكم أيضًا أيُّها القومُ ، أنى برىءٌ مما تُشْرِكون فى عبادةِ اللَّهِ مِن آلهتِكم وأوثانِكم [١] مِن دونِه [١] . ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ﴾ . [٣٣/١و] يقولُ (*) : فاحْتالوا أنتم جميعًا وآلهتُكم فى ضُرِّى ومَكْرُوهى ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ . يقولُ : ثم لا تُؤَخِّرون ذلك ، فانْظُروا : هل تَنالونى أنتم [٢] وهى [٢] بما زَعَمتم أن آلهتَكم نالَتْنى به مِن السوءِ ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « من دونكم » ، وفى ف : « منى دونكم » .

(*) من هنا يبدأ الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة جامعة القرويين .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَتْك الأوثانُ بجنونٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ[(٢)] الأوثانِ بجنونٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قالوا[(٣)] : سَبَبْتَ آلهتَنا وعِبْتَها فأَجَنَّتْك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ آلهتِنا بسوءٍ ، يَعْنون الأوثانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ [٣٣/١ظ] بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقول[(٤)] : تُصِيبُك آلهتُنا بالجنونِ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) فى م : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٣ إلى المصنف .

﴿ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : ما يحملُك على ذمِّ آلهتِنا إلا أنه أصابَك منها سوءٌ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : أصابَك بعضُ[(٢)] الأوثانِ بجنونٍ[(٣)] .

٦٠/١٢ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : إنما تصنعُ هذا بآلهتِنا ؛ أنها أصابَتك بسوءٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : أصابَتك آلهتُنا بشرٍّ[(٥)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال[(٦)] : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولون : نخشى أن يصيبَك مِن آلهتِنا سوءٌ ، ولا نحبُّ أن تعتريَك ، يقولون : يُصِيبُك منها سوءٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ . قال : يقولون : اختلَط عقلُك[(٧)] [٢/٣٣و] فأصابَك هذا ، مما صَنَعَتْ بك آلهتُنا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) وقع هذا الأثر قبل الأثرين السابقين فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٦/٦ من طريق سعيد به .

(٥) فى الأصل : « بسوء » .

(٦) فى الأصل : « يقول » .

(٧) فى الأصل : « عملك » .

وقولُه[١] : ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ ﴾ . افتَعَلك[٢] ، مِن عَرَانى الشىءُ يَعْرونى ، إذا أصابَك ، كما قال الشاعرُ[٣] :

* مِن القومِ يَعْرُوه اجْتِراءٌ ومَأْثَمُ *

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إنى على اللَّهِ الذى هو مالِكى ومالِكُكم والقَيِّمُ على جميعِ خلقِه ، توكَّلتُ مِن أن تُصِيبونى أنتم وغيرُكم مِن الخلقِ بسوءٍ ، فإنه ليس مِن شىءٍ يَدِبُّ على الأرضِ إلا واللَّهُ مالكُه ، وهو فى قبضتِه[٤] وسلطانِه ، ذليلٌ له خاضعٌ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ ، فخَصَّ بالأخذِ[٥] الناصيةَ دونَ سائرِ أماكنِ الجسدِ ؟

قيل : لأن العربَ كانت تستعملُ ذلك فى وصفِها مَن وَصَفَته بالذلةِ والخضوعِ ، فتقولُ : ما ناصيةُ فلانٍ إلا بيدِ فلانٍ . أى : إنه له مطيعٌ يُصرِّفُه كيف شاء . وكانوا إذا أسَروا الأسيرَ فأرادوا إطلاقَه والمَنَّ عليه جَزُّوا ناصيتَه ؛ ليعتدُّوا بذلك عليه [٢/٣٣ظ] فخرًا عندَ المفاخرةِ ، فخاطَبَهم[٦] اللَّهُ بما يَعْرِفون فى كلامِهم ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قولك » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « افتعل » .

(٣) هو أبو خراش الهذلى ، وصدر البيت :

* تذكَّرَ ذحلا عندنا وهو فاتك *

ينظر ديوان الهذليين ١٤٧/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢١٩/٣ .

(٤) فى الأصل : « قبضه » .

(٥) فى الأصل ، س : « الأخذ » .

(٦) فى الأصل : « فخاطبها » .

والمعنى ما ذكرتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على طريقِ الحقِّ ، يُجازى المحسنَ مِن خلقِه بإحسانِه والمسيءَ بإساءتِه ، لا يظلمُ أحدًا منهم شيئًا ، ولا يقبلُ منهم إلا الإسلامَ والإيمانَ به .

٦١/١٢ / كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : الحقِّ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ . [٣/٣٣و] يقولُ : فإن أدبَرتم[2] مُعرِضين عما أدْعوكم[3] إليه مِن توحيدِ اللَّهِ وتركِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ أيُّها القومُ ﴿ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ ، وما على الرسولِ إلا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « أدبروا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « أدعوهم » .

البلاغُ ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكُكم ربِّى ، ثم يَسْتَبْدِلُ ربِّى منكم قومًا غيرَكم ، يُوحِّدونه ويُخْلِصون له العبادةَ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : ولا تَقْدِرون له على ضُرٍّ إذا أرادَ هلاكَكم [1] أو أهْلَكَكم .

وقد قيل : لا يَضُرُّه هَلاكُكم إذا أهْلَكَكم ، لا تُنْقِصونه شيئًا ؛ لأنه سواءٌ عندَه كنتم أو لم تكونوا . ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى على جميعِ خلقِه ذو حفظٍ وعلمٍ ، يقولُ : هو الذى يَحْفَظُنى مِن أن تَنالونى بسُوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولمَّا جاء قومَ هودٍ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا ﴾ منه ﴿ هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ . يعنى : بفضلٍ منه عليهم [٣/٣٢ظ] ونعمةٍ ، ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : و [2] نَجَّيناهم أيضًا مِن عذابٍ غليظٍ يومَ القيامةِ ، كما نَجَّيناهم فى الدنيا مِن السَّخْطةِ التى أنزلناها [3] بعادٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : [4] وهؤلاء [4] الذين أَحْلَلنا بهم نِقْمَتَنا وعذابَنا عادٌ ، جَحَدوا [5] بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه [5] ، وعَصَوا رُسُلَه الذين أرسَلهم إليهم ، للدعاءِ إلى توحيدِه واتباعِ أمرِه ، ﴿ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يعنى : كلِّ مُستكبرٍ

---

(١) فى م : « إهلاككم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنزلتها » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « هؤلاء » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بأدلة الله وحججه » .

على اللَّهِ ، جائرٍ[(١)] عن الحقِّ ، لا يُذْعِنُ له ولا يَقْبَلُه .

يقالُ منه : عَنَدَ عن الحقِّ ، فهو يَعْنِدُ عُنُودًا ، والرجلُ عانِدٌ وعَنُودٌ . ومِن ذلك قيل للعِرْقِ الذى ينفجِرُ فلا يَرْقأُ : عِرْقٌ عانِدٌ . أى ضارٍ ، ومنه / قولُ الراجزِ[(٢)] : ٦٢/١٢

* إنِّى كبيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : المُشْرِكِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ [٤/٣٣و] **قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأُتبعَ عادٌ قومُ هودٍ فى هذه الدنيا غَضَبًا مِن اللَّهِ وسَخْطةً يومَ القيامةِ مثلَها ؛ لعنةً إلى اللعنةِ التى سَلَفَت لهم مِن اللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ . يقولُ : أبعَدَهم اللَّهُ مِن الخيرِ .

يقالُ : كفَر فلانٌ ربَّه وكفَر بربِّه ، وشَكَرتُ لك وشَكَرتُك . وقيل : إن معنى ﴿ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ ﴾ : كَفَروا نعمةَ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأرسَلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا ، فقال لهم : يا قومِ ، اعبُدُوا

---

(١) فى م : « حائد » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١/٢٩١ ، واللسان (ع ن د) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٧ من طريق سعيد به .

اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأَخْلِصوا له العبادةَ دونَ ما سِواه مِن الآلهةِ ، فما لكم مِن إلهٍ غيرُه [٣٣/٤ظ] ، يَستوجِبُ عليكم العبادةَ ، ولا تجوزُ الألوهةُ إلا له[(١)] ، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : هو ابتَدَأَ خَلْقَكم مِن الأرضِ . وإنما قال ذلك ؛ لأنه خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، فخرَج الخطابُ لهم ؛ إذ كان ذلك فعْلَه بمَن[(٢)] هم منه ، ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : وجَعَلكم عُمَّارًا[(٣)] فيها . فكان المعنى فيه : أسْكَنَكم فيها أيامَ حياتِكم ، مِن قولِهم : أعْمَرَ فلانٌ فلانًا دارَه ، وهى له عُمْرَى[(٤)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . قال : أعْمَرَكم فيها[(٥)] . ٦٣/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [(٦)] **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٦)] : ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : أعمَرَكم .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . يقولُ : اعْمَلوا عملًا يكونُ سببًا لسَتْرِ اللَّهِ عليكم

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « عمارها » .

(٤) العُمْرَى : نوع من الهبة ، وصورتها أن يقول الرجل : أعمرتك دارى هذه ، أو هى لك عمرى ، أو نحو هذا . سميت عمرى ؛ لتقييدها بالعمر . المغنى ٢٨١/٨ ، ٢٨٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٤٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذنوبَكم ، وذلك الإيمانُ به ، وإخلاصُ العبادةِ له دونَ ما سِواه ، واتِّباعُ [٣٣/٥و] رسولِه صالحٍ .

﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم اتْرُكوا مِن الأعمالِ ما يكرَهُه ربُّكم ، إلى ما يَرْضاه ويُحِبُّه ؛ ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ . يقولُ : إن ربِّى قريبٌ ممن أخْلَصَ له العبادةَ ، ورَغِبَ إليه فى التوبةِ ، مجيبٌ له إذا دَعاه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قالت ثمودُ لصالحٍ نبيِّهم : ﴿ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ . أى : كُنَّا نَرْجو أن تكونَ فينا سيدًا قَبْلَ هذا القولِ الذى قلتَه لنا ؛ مِن أنه مالَنا[1] إلهٌ غيرُ اللَّهِ . ﴿ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ ؟ يقولُ : أتَنْهانا أن نعبدَ الآلهةَ التى كانت آباؤُنا تَعْبُدُها[2] ؟ ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ[3] ﴾ : يَعْنون أنهم لا يَعْلَمون صحةَ ما يَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وأن الألوهةَ لا تكونُ إلا له خالصًا .

وقولُه : ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . أى : يُوجِبُ التُّهْمةَ ، مِن : أَرَبْتُه ، فأنا أُرِيبُه إرابةً . إذا فعلتَ به فعلًا [٣٣/٥ظ] يوجِبُ له الرِّيبةَ ، ومنه قولُ الهُذَلِىِّ[4] :

* كُنْتُ إذا أَتَوْتُه مِن غَيْبِ *

* يَشَمُّ عِطْفِى وَيَبُزُّ[5] ثَوْبى *

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى م : « تعبد » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) هو خالد بن زهير الهذلى . ديوان الهذليين ١/١٦٥ ، وشرح أشعار الهذليين ١/٢٠٧ ، وهو فى اللسان (أت ى) .

(٥) فى مصدر التخريج : « يمس » . ويبز ثوبه : يجذبه إليه . اللسان (ب ز ز) .

* (١ كأنما أَرَبْتُه ١) بِرَيْبِ *

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : قال صالحٌ لقومِه مِن ثمودَ : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ (٢ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ٢) ﴾ . يقولُ : إن كنت على (٢ برهانٍ وبيانٍ مِن اللَّهِ قد عَلِمتُه وأيقنتُه . ﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ . يقولُ : وآتانى منه النبوَّةَ والحكمةَ والإسلامَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى/ مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : فمَن الذى يدفَعُ عنى عقابَه إذا ٦٤/١٢ عاقَبَنى إن أنا عَصَيتُه ، فيُخَلِّصَنى منه ، ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى ﴾ بعُذْرِكم الذى تَعْتَذِرون به ؛ مِن أنكم تَعْبدون ما كان يعبدُ آباؤُكم - ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ لكم يُخْسِرُكم حُظُوظَكم مِن رحمةِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ . يقولُ : ما تَزْدادون أنتم إلا خَسارًا (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه [٦/٣٣و] **عزّ وجلّ** : ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ صالحٍ لقومِه مِن ثمودَ ، إذ قالوا له : ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ وسألوه الآيةَ على ما دَعاهم إليه : ﴿ يَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ

(١ - ١) فى مصدر التخريج : « كأننى قد أربته » .

(٢ - ٢) ليس فى : الأصل ، م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ . يقولُ : حُجَّةً وعلامةً ، ودلالةً[1] على حقيقةِ ما أَدْعوكم إليه ، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ ، فليس عليكم رزقُها ولا مُؤْنتُها ، ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْتُلوها ولا تَنالوها بعَقْرٍ ؛ ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن تَمَسُّوها بسُوءٍ يأخُذْكم عذابٌ مِن اللَّهِ غيرُ بعيدٍ فيُهْلِكْكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فعَقَرَت ثمودُ ناقةَ اللَّهِ . وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِكَ ذكرُه ؛ استغناءً بدلالةِ الظاهرِ عليه ، وهو : فكَذَّبوه [٦/٣٣ظ] فعَقَروها ، فقال صالحٌ لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ : اسْتَمْتِعوا فى دارِ الدنيا بحياتِكم ثلاثةَ أيام ، ﴿ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : هذا الأَجَلُ الذى أَجَّلْتُكم وَعْدٌ مِن اللَّهِ ، وَعَدَكم بانقضائِه الهلاكَ ونزولَ العذابِ بكم ، ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ . يقولُ : لم يَكْذِبْكم فيه مَن أَعْلَمَكم ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ : وذُكِر لنا أن صالحًا حينَ أَخْبَرَهم أن العذابَ أَتاهم ، لَبِسوا الأَنْطاعَ[2] والأَكْسيةَ ، وقيل لهم : إن آيةَ ذلك أن تَصْفَرَّ ألوانُكم أولَ يومٍ ، ثم تَحْمَرَّ فى اليومِ الثانى ، ثم تَسْودَّ فى اليومِ الثالثِ . وذُكِر لنا أنهم لمَّا عَقَروا الناقةَ نَدِموا وقالوا : عليكم الفصيلَ[3] . فصَعِدَ الفَصِيلُ القارَّةَ -

---

(١) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٢) الأنطاع : جمع نَطعٍ وهو بساط من الجلد ، كثيرا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل . الوسيط (ن ط ع) .

(٣) الفصيلُ : ولدُ الناقةِ إذا فصل عن أمه ، والجمع فُصلان وفِصال . اللسان (ف ص ل) .

والقارةُ الجبلُ - حتى إذا كان اليومُ الثالثُ ، استقبلَ القبلةَ وقال : يا ربِّ أمى ، [١] يا ربِّ أمى ، يا ربِّ أمى [١] ، قال : فأُرْسِلَت الصيحةُ عندَ ذلك [٢] .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : لو صَعِدتُم القارةَ ، لرأيتُم عظامَ الفصيلِ . وكانت [٧/٣٣و] منازلُ ثمودَ بحِجْرٍ ، بينَ الشامِ والمدينةِ .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ﴾ . قال : بقيةَ آجالِهم [٣] . ٦٥/١٢

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال : لو صَعِدتُم على القارةِ لرأيتُم عظامَ الفَصيلِ [٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : فلما جاء ثمودَ عذابُنا ﴿ نَجَّيْنَا صَٰلِحًا ﴾ منه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ به [٥] ﴿ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ . يقولُ : بنعمةٍ وفضلٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . يقولُ : ونَجَّيناهم مِن هَوانِ ذلك اليومِ وذُلِّه بذلك العذابِ . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى بَطْشِه ، إذا بَطَشَ بشىءٍ أهْلَكَه ، كما أهلكَ ثمودَ حينَ بطَش بها ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فلا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، بل يغلِبُ كلَّ شىءٍ ويَقْهَرُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثلاثا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٥ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٥ .

(٥) سقط من : ت١ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك [٣٣/٧ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ . قال : نَجَّاه اللَّهُ برحمةٍ منه[(١)] ، ونَجَّاه مِن خِزْيِ[(٢)] يومئذٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن عمرِو بنِ خارجةَ ، قال : قلنا له : حدِّثْنا حديثَ ثمودَ . قال : أُحدِّثُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن ثمودَ : « كانت ثمودُ قومُ صالحٍ أعْمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا فأطالَ أعمارَهم ، حتى جعَل أحدُهم يَبْنى المسكنَ مِن المَدَرِ ، فيَنْهدِمُ والرجلُ منهم حيٌّ ، فلما رَأَوا ذلك اتَّخَذوا مِن الجبالِ بيوتًا فَرِهِين ، فنَحَتُوها[(٤)] وجَوَّفوها ، وكانوا فى سَعَةٍ مِن معايشِهم ، فقالوا : يا صالحُ ، ادعُ لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا آيةً ، نعلمُ أنك رسولُ اللَّهِ . فَدَعا صالحٌ ربَّه ، فأخرَج لهم الناقةَ ، فكان شِرْبُها يومًا وشِرْبُهم يومًا معلومًا ، فإذا كان يومُ شِرْبِها[(٥)] خَلَّوا عنها وعن الماءِ وحَلَبوها لبنًا ، مَلَئُوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ[(٦)] حتى إذا كان يومُ شِرْبِهم صَرَفوها عن الماءِ ، فلم تشربْ منه شيئًا ، فمَلَئوا كلَّ إناءٍ ووعاءٍ وسقاءٍ ، فأوحَى اللَّهُ إلى صالحٍ ، أن قومَك سيَعْقِرون ناقتَك ، فقال لهم [٣٣/٨و] ، فقالوا : ما كُنَّا لنفعلَ . فقال : إلا تَعْقِروها أنتم أوشَك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « منا » .

(٢) بعده فى ت١ ، س ، ف : « منّا ومن خزى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٥ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥١ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به .

(٤) بعده فى الأصل : « وجابوها » ، وفى ص : « وجابوها وحرقوها » ، وفى ت١ ، س : « وحابوها وخرفوها » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « شربهم » ، وفى س : « شربهما » .

(٦) بعده فى الأصل : « فأوحى الله إلى صالح » .

أن يولدَ فيكم مولودٌ يعقرُها[١] . قالوا : ما علامةُ ذلك المولودِ ، فواللَّهِ لا نجدُه إلا قَتَلناه . قال : فإنه غلامٌ أشقرُ أزرقُ أصهَبُ أحمرُ . قال : وكان فى المدينةِ شيخان عزيزان مَنِيعان ، لأحدِهما ابنٌ [٢]يُرْغَبُ به[٢] عن المناكحِ ، وللآخرِ ابنةٌ لا يجدُ لها كُفُؤًا ، فجَمَعَ بينَهما مجلسٌ ، فقال أحدُهما لصاحبِه : ما يمنَعُك أن تُزَوِّجَ ابنَك ؟ قال : لا أجِدُ له كُفُؤًا . قال : فإن ابنتى كفؤٌ له ، وأنا أزوِّجُك . فزَوَّجه ، فوُلِدَ بينَهما ذلك المولودُ ، وكان فى المدينةِ ثمانيةُ رهطٍ يُفْسِدون فى الأرضِ ، ولا / يُصلِحون ، ٦٦/١٢
فلما قال لهم صالحٌ : إنما يَعقِرُها مولودٌ فيكم . اختاروا ثمانىَ نسوةٍ قوابلَ مِن القريةِ ، وجَعَلوا معهنَّ شُرَطًا كانوا يَطُوفون فى القريةِ ، فإذا وَجَدوا المرأةَ[٣] تُمخَضُ ، نَظَروا[٤] ما ولدُها ؛ فإن كان غلامًا قَلَّبْنَه ، فَنَظَرْنَ ما هو ، وإن كانت جاريةً أعرَضْنَ عنها ، فلما وَجَدوا ذلك المولودَ صرَخ النسوةُ ، وقُلنَ : هذا الذى يريدُ رسولُ اللَّهِ صالحٌ . فأرادَ الشُّرَطُ أن يأخُذوه ، فحالَ جَدَّاه بينَهم وبينَه ، وقالا : لو أن صالحًا أرادَ هذا قَتَلناه . فكان شَرَّ مولودٍ ، وكان يَشِبُّ فى اليومِ شبابَ غيرِه فى الجمعةِ ، ويَشِبُّ فى الجمعةِ شبابَ [٨/٣٣ظ] غيرِه فى الشهرِ ، ويَشِبُّ فى الشهرِ شبابَ غيرِه فى السنةِ ، فاجتمَع الثمانيةُ الذين يُفسِدون فى الأرضِ ولا يُصلِحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : استُعمِلَ[٥] علينا هذا الغلامُ ؛ لمنزلتِه وشَرَفِ جَدَّيه . فكانوا[٦] تسعةً ، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم فى القريةِ ، كان فى مسجدٍ يقالُ له : مسجدُ صالحٍ ، فيه يبيتُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، س : « يرعله » بدون نقط ، وفى ف : « يرغبله » ، وفى م : « يرغب به » ، وفى ت١ : « يرغبله » ، وفى ت٢ : « مرعنله » .

(٣) فى الأصل : « القرية » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « المرأة وجدوا » .

(٥) فى م : « نستعمل » .

(٦) فى الأصل : « وكانوا » .

بالليلِ ، فإذا أصبَح أتاهم ، فوعَظَهم وذَكَّرهم ، وإذا أمسى خَرَجَ إلى مسجدِه فباتَ فيه » .

قال حجاجٌ : وقال ابنُ جريجٍ : لـمَّا قال لهم صالحٌ : إنه سيولَدُ غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يدَيه . قالوا : فكيف تأمُرُنا ؟ قال : آمُرُكم بقتلِهم . فقتَلُوهم إلا واحدًا . قال : فلما بَلَغ ذلك المولودُ قالوا : لو كنَّا لم نقتُلْ أولادَنا ، لكان لكلِّ رجلٍ منَّا مثلُ هذا ، هذا عَمَلُ صالحٍ . فائْتَمَرُوا بينَهم بقَتلِه ، وقالوا : نخرُجُ مسافرين ، والناسُ يَرَوننا علانيةً ، ثم نرجِعُ مِن ليلةِ كذا ، من شهرِ كذا وكذا ، فنرصُدُه عندَ مُصلَّاه ، فنقتُلُه ، فلا يحسَبُ الناسُ إلا أنَّا مسافرون كما نحن . فأقبَلوا حتى دَخَلوا تحتَ صخرةٍ يرصُدُونه ، فأرسَل اللَّهُ عليهم الصخرةَ [٩/٣٣و] فرَضَختهم[(١)] ، فأصبَحوا رَضخًا . فانطَلَقَ رجالٌ ممن قد اطَّلَع على ذلك منهم ، فإذا هم رَضخٌ ، فرَجَعوا يصيحون فى القريةِ : أى عبادَ اللَّهِ ، أما رَضِىَ صالحٌ أن أمَرَهم أن يَقتُلوا أولادَهم ، حتى قَتَلهم ؟! فاجتمَع أهلُ القريةِ على عقرِ[(٢)] الناقةِ أجمعون ، وأحجَموا عنها إلَّا ذلك الابنَ[(٣)] العاشرَ .

ثم رَجَعَ الحديثُ إلى حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « فأرادوا أن يمكُروا بصالحٍ ، فمشَوا حتى أَتَوا على سَرَبٍ[(٤)] على طريقِ صالحٍ ، فاختبَأ فيه ثمانيةٌ[(٥)] ، وقالوا : إذا خرَج علينا قَتَلناه ، وأتينا أهلَه فبيَّتناهم . فأمَر اللَّهُ عزّ وجلّ الأرضَ ، فاستَوت عليهم ، قال : فاجتمَعوا ومَشَوا إلى الناقةِ ، وهى على حَوضِها قائمةٌ ، فقال

---

(١) الرَّضخُ مثل الرَّضح : كسر الرأسِ . اللسان (ر ض خ) .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قتل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « ابن » .

(٤) السَّرَب : حفير تحت الأرض . اللسان (س ر ب) .

(٥) بعده فى الأصل : « وبقى » .

الشقيُّ لأحدِهم : ائتِها فاعقِرْها . فأتاها ، فتعاظَمَه ذلك ، فأضرَبَ عن ذلك ، فبَعَث آخرَ ، فأعظَمَ ذلك ، فجَعَل لا يبعَثُ رجلًا إلا تَعاظَمه أمرُها ، حتى مَشَى[1] إليها وتَطاوَلَ فضرَبَ عُرقوبيها ، فوَقَعت تَركُضُ ، وأتى رجلٌ منهم صالحًا ، فقال : أدرِكِ الناقةَ فقد عُقِرت . فأقبَل ، وخَرَجوا[2] يَتَلقَّونه ، ويعتَذِرون إليه : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنما عَقَرها فلانٌ ، إنه لا ذنبَ [٣٣/٩ظ] لنا . قال : فانظُروا هل تُدرِكون فصيلَها ؟ فإن أدرَكتُموه ، فعسى اللَّهُ أن يرفَعَ عنكم العذابَ . فخَرَجوا يَطلُبونه ، ولـمَّا رأى الفصيلُ أمَّه تضطرِبُ ، أتَى جبلًا - يقالُ له : القَارةُ - قصيرًا ، فصَعِدوا[3] وذهَبوا ليأخُذوه ، فأوحَى اللَّهُ عزّ وجلّ إلى الجبلِ ، فطالَ فى السماءِ ، حتى ما تنالُه الطيرُ . قال : ودخَل صالحٌ القريةَ ، فلما رآه الفصيلُ بكَى ، حتى سالت دموعُه ، ثم استقبَل صالحًا ، فَرَغا رَغوةً ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى ، فقال صالحٌ لقومِه : لكلِّ رغوةٍ أجلُ يومٍ[4] ، ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ، ألا إن آيةَ العذابِ أن اليومَ الأولَ تصبِحُ وجوهُكم مصفرَّةً ، واليومَ الثانىَ محمرَّةً ، واليومَ الثالثَ مسودةً . فلما أصبَحوا إذا وجوهُهم كأنها قد طُليت بالخلوقِ[5] ، صغيرُهم وكبيرُهم ، ذَكَرُهم وأُنثاهم ، فلما أمسَوا صاحُوا بأجمعِهم : / ألا إنه[6] قد مَضَى يومٌ ٦٧/١٢ من الأجلِ ، وحَضَرَكم العذابُ ، فلما أصبَحوا اليومَ الثانىَ إذا وجوهُهم محمرَّةٌ ، كأنها خُضِبت بالدماءِ ، فصاحوا وضَجُّوا وبَكَوا وعَرَفوا أنه[7] العذابُ ، فلما

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مشوا » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س : « وخرج » ، وفى ف : « خرجا » .

(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « فصعد » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) الخلوقُ والخلاقُ : ضرب من الطيب . تغلب عليه الحمرة والصفرة . اللسان (خ ل ق) .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « آية » .

[٣٣/١٠و] أمسَوا صائحُوا بأجمعِهم : ألا قد مضَى يومان مِن الأجلِ وحَضَركم العذابُ . فلما أصبَحوا اليومَ الثالثَ فإذا وجوهُهم مسودَّةٌ[(١)] ، كأنها طُلِيَت بالقارِ ، فَصاحوا جميعًا : ألا قد حَضَرَكم العذابُ . فتَكفَّنوا وتحنَّطوا ، وكان حَنوطُهم الصبرَ والمَغَرَ[(٢)] ، وكانت أكفانُهم الأنطاعَ ، ثم ألقَوا أنفسَهم بالأرضِ ، فجعَلوا يُقلِّبون أبصارَهم ، فينظُرون إلى السماءِ مرةً ، وإلى الأرضِ مرةً ، ولا يَدرون مِن حيثُ يأتيهم العذابُ ؛ مِن فوقِهم مِن السماءِ أو مِن تحتِ أرجلِهم مِن الأرضِ ، جَثَعًا[(٣)] وفرقًا[(٤)] ، فلما أصبَحوا اليومَ الرابعَ ، أتتهم صيحةٌ مِن السماءِ ، فيها صوتُ كلِّ صاعقةٍ ، وصوتُ كلِّ شيءٍ له صوتٌ فى الأرضِ ، فتقَطَّعت قلوبُهم فى صدورِهم ، فأصبَحوا فى ديارِهم[(٥)] جاثِمين »[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حُدِّثتُ أنه لما أَخَذتهم الصَّيحةُ ، أهلَكَ اللَّهُ مَن بينَ المشارقِ والمغاربِ منهم ، إلا رجلاً واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعه[(٧)] حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ . قيل : ومَن هو يا رسولَ [٣٣/١٠ظ] اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[(٨)] . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ لأصحابِه : « لا يَدخُلَنَّ أحدٌ منكم القريةَ ، ولا تَشرَبوا مِن مائِهم » .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى ت٢ ، ف : « المقر » والمقرُ : إنقاع الشيء فى الخلّ أو فى الملح أو فى الشيء المرّ . اللسان بتصرف (م ق ر) . والمَغَرةُ والمَغْرةُ : طين أحمر يصبغ به ، والمَغَرُ والمَغْرةُ : لون إلى الحمرة . اللسان (م غ ر) .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خسفا » . والجثع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ١/ ٢٧٤.

(٤) فى م : « غرقا » . والفرق : شدة الخوف .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، س ، ف : « دارهم » وفى ت١ : « جارهم » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٢٧ - ٢٣٠ سندًا ومتنًا .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « منعه » .

(٨) بعده فى ت٢ : « واحدا كان » .

وأراهم مُرتَقى الفصيلِ حينَ ارتَقى فى القارةِ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى موسى بنُ عقبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبىَّ ﷺ حينَ أتَى على قريةِ ثمودَ ، قال : « لا تَدخُلوا على هؤلاءِ المُعذَّبين إلا أن تكونوا باكِين ، فإن لم تكونوا باكِينَ فلا تَدخُلوا عليهم ؛ أن يُصيبَكم ما أصابَهم » .

قال ابنُ جريجٍ : قال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن النبىَّ ﷺ لمَّا أتَى على الحِجْرِ ، حَمِدَ اللَّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فلا تسألوا رسولَكم الآياتِ ؛ هؤلاءِ قومُ صالحٍ سألوا رسولَهم الآيةَ ، فبعَث اللَّهُ لهم الناقةَ ، فكانت تَرِدُ من هذا الفجِّ ، وتَصدُرُ[1] من هذا الفجِّ ، فتشرَبُ ماءَهم يومَ وُرُودِها »[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال :ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمَّا مرّ بوادى ثمودَ ، وهو عامِدٌ إلى تبوكَ ، قال : فأمَر أصحابَه أن [٣٣/١١و] يُسرِعوا السيرَ ، وألا يَنزِلوا به ، ولا يَشرَبوا مِن مائِه ، وأخبَرهم أنه وادٍ ملعونٌ . قال : ولقد ذُكِرَ لنا أن الرجلَ الموسرَ من قومِ صالحٍ كان يُعطِى المُعسِرَ منهم ما يتَكفَّنون به ، وكان الرجلُ منهم يلحَدُ لنفسِه ولأهلِ بيتِه ؛ لميعادِ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ الذى وَعَدهم ، وحدَّث من رآهم بالطرقِ والأفنيةِ والبيوتِ ؛ فيهم شبانٌ وشيوخٌ ، أبقاهم اللَّهُ عبرةً وآيةً .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ المتوكلِ الأشجعىُّ مِن أهلِ حمصَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ واقدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، قال : ثنا أبو الطفيلِ ، قال : لـمَّا غزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزاةَ تبُوكَ ، نَزَل الحِجرَ ، فقال[3] : « أيُّها

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تشرب » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣١ سندًا ومتنًا .

(٣) بعده فى م : « يا » .

الناسُ ، لا تَسألوا نبيَّكم الآياتِ ، هؤلاء قومُ صالحٍ سألوا نبيَّهم أن يَبعَثَ لهم آيةً[١] ، فبَعَثَ اللَّهُ لهم الناقةَ[٢] آيةً ، فكانت تَلِجُ عليهم / يومَ وُرُودِهم[٣] من هذا الفجِّ فتشرَبُ ماءَهم يومَ ورودِهم[٣] الذى كانوا يَتروَّون منه ، ثم يَحلِبونها مثلَ ما كانوا يَتروَّون مِن مائِهم قبلَ ذلك لبنًا ، ثم تخرُجُ من ذلك الفجِّ ، فعتَوا عن أمرِ ربِّهم [٣٣/١١ظ] وعَقَروها ، فوعَدَهم اللَّهُ العذابَ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ » . قال[٤] : « وكان وعدًا مِن اللَّهِ غيرَ مكذوبٍ ، فأهلَك اللَّهُ مَن كان منهم فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، إلا[٥] رجلاً واحدًا كان فى حَرَمِ اللَّهِ ، فمنَعَه حَرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قالوا : ومَن ذلك الرجلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[٦] . ٦٨/١٢

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟[٧] كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأصابَ الذين فَعَلوا ما لم يكنْ لهم فعلُه ، مِن عَقرِ ناقةِ اللَّهِ وكفرِهم به - الصيحةُ ، ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ : قد جَثَمتهم المَنايا ، وتَرَكَتهم خمودًا بأفْنيتِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلصَّيْحَةُ

---

(١) بعده فى ت٢ : « فبعث الله لهم آية » .

(٢) فى الأصل : « ناقة » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « ليس » ، وبعده فى ت١ : « إلا » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٣١ ، ٢٣٢ سندًا ومتنًا .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودا » . بالتنوين ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ . يقولُ : أصبَحوا قد هَلَكوا[١] .

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ﴾ . يقولُ : كأن لم يَعِيشوا فيها ، ولم يُعمَّروا بها[٢] .

كما **حدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ﴾ : كأن لم يَعِيشوا فيها[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه[٣] .

وقد بيَّنا ذلك فيما مَضَى بشواهدِه ، فأغنَى [١٢/٣٣و] ذلك عن إعادتِه[٤] .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ألا إن ثمودَ[٥] كَفَروا بآياتِ ربِّهم فجَحَدوها ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ . يقولُ : ألا أبعَد اللَّهُ ثمودَ[٦] ؛ لنُزُولِ العذابِ بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءت رسلُنا مِن الملائكةِ . وهم فيما ذُكِرَ ، كانوا جبريلَ ومَلَكين آخرَين ، وقيل : إن المَلَكين الآخرَين كانا ميكائيلَ وإسرافيلَ معه . ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . يعنى إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ ، ﴿ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . يعنى : البشارةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٢ من طريق سعيد به .

(٢) فى الأصل : « فيها » ، وكتب فوقها : « بها » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٢٦ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ثمودًا » .

(٦) فى الأصل : « ثمودا » ، وفى ف : « بثمود » .

واختلَفوا فى تلك البشارةِ التى أَتَوه بها ؛ **فقال بعضُهم** : هى البِشارةُ بإسحاقَ .

وقال آخرون : هى البِشارةُ بهلاكِ قومِ لوطٍ .

﴿ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ . يقولُ : فسلَّموا عليه سلامًا .

٦٩/١٢ ونَصَبَ ﴿ سَلَـٰمًا ﴾ بإعمالِ ﴿ قَالُوا۟ ﴾ فيه ، كأنه / قيل : قالوا قولًا ، وسَلَّموا تَسليمًا .

﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ [(١)] ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ . فرفَعَ ﴿ سَلَـٰمًا ﴾ ، بمعنى : عليكم السلامُ ، أو بمعنى : [(٢)] نحنُ سِلمٌ [(٢)] منكم .

وقد ذُكرَ عن العربِ أنها تقولُ : [١٢/٣٣ظ] سِلمٌ . بمعنى السلامِ ، كما تقولُ[(٣)] : حِلٌّ وحلالٌ ، وحِرمٌ وحرامٌ .

وذَكَرَ الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنشَده[(٤)] :

مَرَرنا فقلنا إيهِ سلمٌ فسلَّمت كما اكتلَّ[(٥)] بالبَرقِ الغَمامُ اللَّوائحُ

بمعنى : سلامٌ . وقد رُوِىَ : كما انكلَّ .

وقد زَعَم بعضُهم أن معناه إذا قُرِئَ كذلك : نحنُ سِلمٌ لكم . من المُسالمةِ التى هى خلافُ المحاربةِ . وهذه قراءةُ عامةِ قرأَةِ الكوفيينَ[(٦)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « سلم » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سلام » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٤) معانى القرآن ٢/٢١ .

(٥) اكتل السحاب عن البرق وانكل : تبسم . اللسان (ك ل ل) والبيت فيه .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص٣٣٧ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ : ﴿ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ ﴾[١] . على أن الجوابَ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، لهم كان[٢] بنحوِ تَسليمِهم : عليكم السلامُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن السِّلمَ قد يكونُ بمعنى السلامِ على ما وصَفتُ ، والسلامُ بمعنى السِّلْمِ ؛ لأن التسليمَ لا يكادُ يكونُ إلا بينَ أهلِ السِّلمِ دونَ الأعداءِ ، فإذا ذُكِرَ تسليمٌ مِن قومٍ على قومٍ ، ورَدَّ الآخرين عليهم ، دلَّ ذلك على مُسالمةِ بعضِهم بعضًا . وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ[٣] أهلُ قُدوةٍ فى القراءةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ[٤] الصوابَ .

[١٣/٣٣و] وقولُه : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . [٥]يقولُ : فما بطَّأَ إبراهيمُ إذ تَضَيَّفته رسلُ اللَّهِ أن جاءهم بعجلٍ حنيذٍ[٥] . وأصلُه مَحنوذٌ ، صُرِفَ مِن مفعولٍ إلى فَعيلٍ .

وقد اختلَف أهلُ [٦]العلمِ بالعربيةِ[٦] فى معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ منهم[٧] : معنى المحنوذِ : المشويُّ . وقال : يقالُ منه : حنَذتُ فرسى . بمعنى : سَخَّنتُه وعَرَّقتُه . واستشهَد لقولِه ذلك ببيتِ الراجزِ[٨] :

* ورَهِبَا مِن حَنذِه أن يَهرَجَا[٩] *

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى م : « منهما » .

(٤) بعده فى ص : « فيها » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى م : « العربية » ، وفى س : « العلم فى العربية » .

(٧) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٩٢/١ .

(٨) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٣٧٥ .

(٩) هرج : سدر من شدة الحر . اللسان (هـ ر ج) .

وقال آخرُ منهم : حَنَذَ فرسَه . أى : أضمَرَه . وقال : قالوا : حنَذَه يَحنِذُه حنذًا . أى : عرَّقَه .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ[(١)] : كلُّ [(٢)]شيءٍ شُوى[(٢)] فى الأرضِ ، إذا خَدَدتَ له فيها[(٣)] فدَفَنتَه وغَمَمتَه فهو الحَنيذُ والمحنوذُ . قال : والخيلُ تُحَنَّذُ إذا أُلقيت عليها الجِلالُ[(٤)] بعضُها على بعضٍ لتَعرَقَ . قال : ويقالُ : إذا سَقَيتَه فأحنِذْ . يعنى : أخفِسْ ، يريدُ : أقِلَّ الماءَ وأكثرِ النبيذَ .

قال[(٥)] : وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكِرُه .

وذلك ما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . يقولُ : نضيجٍ[(٦)] .

[١٣/٣٣ظ] **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : العجلُ حَسيلُ البقرةِ[(٧)] ، والحنيذُ الشَّوىُّ[(٨)] النضيجُ .

٧٠/١٢ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . إلى : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيجِ سخنٍ ، أُنضِجَ بالحجارةِ .

---

(١) هو الفراء كما فى تهذيب اللغة ٤/٤٦٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ف : « ما انشوى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « من شوى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيه » .

(٤) الجلال : جمع الجلُ ، وهى الذى تُلبَسه الدابة لتصان به . اللسان (ج ل ل) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « البقر » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المشوى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : والحنيذُ النضيجُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضِيجٍ . قال : وقال الكلبيُّ : الحنيذُ ، الذى يُحنَذُ فى الأرضِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ فى قولِه : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : الحنيذُ الذى يقطُرُ ماءً وقد شُوِىَ . وقال حفصٌ : الحنيذُ مثلُ حِنَاذِ الخيلِ[2] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، قال : ذبَحه ثم شَواه فى الرضْفِ ، فهو الحنيذُ حين شواه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بن حميدٍ ، عن شِمْرِ بن عطيةَ : ﴿ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : المشوىُّ الذى يقطُرُ .

[١٤/٣٣و] **حدَّثنا** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : الحَنيذُ الذى يَقطُرُ ماؤُه وقد شُوِىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ . قال : نَضيجٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٣ من طريق يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٨ إلى أبى الشيخ .

(٣) جزء من حديث أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٥٠ سندًا ومتنًا ، وسيأتى بتمامه ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : الذى قد[1] أُنضِجَ بالحجارةِ[2] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ : مشوىٌّ .

حدثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ أنه سَمِعَ وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : ﴿ حَنِيذٍ ﴾ . يعنى : شَوِىٌّ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : الحِناذُ الإنضاجُ .

وهذه الأقوالُ التى ذكَرناها عن أهلِ العربيةِ وأهلِ التفسيرِ مُتقاربةُ[3] المعانى بعضُها مِن بعضٍ .

وموضعُ ﴿أَن﴾ من[4] قولِه : ﴿أَن جَآءَ﴾ . نصبٌ بقولِه : ﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾ ؛ [5]لأن معناه : فما لبِث بأن[5][6] جاء .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ [١٤/٣٣ظ] إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى إبراهيمُ أيديَهم لا تَصِلُ إلى العجلِ الذى أتاهم

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٣ من طريق أبى معاذ به .

(٣) فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « متقاربات » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « إن » .

به ، والطعامِ الذى قَدَّمَ إليهم ، / نَكِرَهم ، وذلك أنه لمَّا قَدَّمَ طعامَه عليه السلامُ إليهم ، ٧١/١٢
فيما ذُكِر ، كَفُّوا عن أكلِه ؛ لأنهم لم يكونوا ممن يأكُلُه ، وكان إمساكُهم عن أكلِه عندَ إبراهيمَ ، وهم ضِيفانُه ، مُستنكَرًا ، ولم تكنْ تُثْبِتُهم[١] معرفةٌ ، ورَاعَه أمرُهم ، وأوجَسَ فى نفسِه منهم خِيفةً .

وكان قتادةُ يقولُ : كان[٢] إنكارُ إبراهيمَ[٢] ذلك مِن أمرِهم ، لِما[٣] **حدَّثنا** به[٤] بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ : وكانت العربُ إذا نَزَل بهم ضيفٌ فلم يَطعَمْ من طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يجئْ بخيرٍ ، وأنه يُحدِّثُ نفسَه بشرٍّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ . قال : كانوا إذا نَزَل بهم ضيفٌ [٣٣/١٥و] فلم يأكُلْ مِن طعامِهم ، ظنُّوا أنه لم يأتِ بخيرٍ ، وأنه يحدِّثُ نفسَه بشرٍّ ، ثم حَدَّثوه عندَ[٥] ذلك بما[٦] جاءوا[٧] .

وقال غيرُه فى ذلك ما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن جُندبِ بنِ سفيانَ ، قال : لمَّا دَخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه السلامُ ، قرَّب إليهم العجلَ ، فجعَلوا ينكُتون بقِداحٍ فى أيديهم مِن نَبلٍ ، ولا

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفى م : « بينهم » .
(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س : « إنكارهم ذلك » ، وفى م : « إنكاره » ، وفى ت٢ : « إنكارهم » .
(٣) سقط من : ف ، وفى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « كما » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .
(٥) فى الأصل : « بعد » .
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « لما » .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

تَصلُ أيديهم إليه ، نَكِرَهم عندَ ذلك[١] .

يقالُ منه : نكِرتُ الشيءَ أَنكِرُه ، وأَنكرتُه أُنكِرُه ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن « نَكِرتُ وأَنكرتُ » قولُ الأعشى[٢] :

وأَنكرَتنى وما كان الذى نَكرت من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصَّلعا

فجمَع اللغتين جميعًا فى البيتِ .

وقال أبو ذُؤيبٍ[٣] :

فنَكِرنَه فنفَرنَ وامترَسَت به هَوجاءُ هادِيةٌ وهادٍ جُرْشُعُ[٤]

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ . يقولُ : أحسَّ فى نفسِه منهم خِيفةً وأضمَرَها . ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لمَّا رَأت ما بإبراهيمَ من الخوفِ منهم : لا تخَفْ منَّا [١٥/٣٣ظ] وكُنْ آمِنًا ، فإنَّا ملائكةُ ربِّك أُرسلنا إلى قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ .

(٥ يقولُ تعالى ذكرُه ٥) : ﴿ وَامْرَأَتُهُ ﴾ : سارةُ بنتُ هارانَ بنِ ناحورَ بنِ ساروغَ[٦] بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٤ من طريق الأسود بن قيس به .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) ديوان الهذليين ١/٨ .

(٤) الهوجاء : التى تركب رأسها ، وامترست : احتكت ، والهادية : المتقدمة ، وجرشع : منتفخ الجنبين . ينظر شرح أشعار الهذليين ١/٢٢ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يعنى عز وجل » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ساروح » ، وفى م : « ساروج » . والمثبت من تاريخ المصنف ١/٢٣٣ .

أرغوا[١] بنِ فالغَ[٢] ، وهى ابنةُ عمِّ إبراهيمَ ، ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ . قيل : كانت قائمةً من وراءِ السِّترِ ، تستمعُ كلامَ الرسلِ وكلامَ إبراهيمَ . وقيل : كانت قائمةً تخدُمُ الرسلَ ، وإبراهيمُ جالسٌ مع الرسلِ .

/ وقولُه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . وفى السببِ الذى مِن أجلِه ضَحِكت ؛ **فقال بعضُهم** : ضَحِكت الضَّحكَ المعروفَ ؛ تعَجُّبًا مِن أنها وزوجَها إبراهيمَ يَخدُمان ضِيفانَهم بأنفسِهما ، تَكرِمةً لهم ، وهم عن طعامِهم مُمسِكون لا يأكُلون[٣] . ٧٢/١٢

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : بَعَثَ اللَّهُ الملائكةَ لتُهلِكَ قومَ لوطٍ ، أقبَلَت تَمشى فى صورةِ رجالٍ شبابٍ [١٦/٣٣و] حتى نَزَلوا على إبراهيمَ ، فتضيَّفُوه ، فلما رَآهم إبراهيمُ أَجلَّهم ، فراغَ إلى أهلِه فجاء بعجلٍ سمينٍ ، فذَبَحه ثم شَواه فى الرَّضْفِ ، فهو[٤] الحَنيذُ حينَ شَواه ، وأَتاهم فقعَد معهم ، وقامَت سارَةُ تَخدُمُهم ، فذلك حينَ يقولُ : (وامرأتُه قائمةٌ وهو جالسٌ) . فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فلما قَرَّبه إليهم قال : ألا تأكُلون ؟ قالوا : يا إبراهيمُ ، إنا لا نأكُلُ طعامًا إلا بثمنٍ . قال : فإن لهذا ثَمنًا . قالوا : وما ثَمنُه ؟ قال :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س ، ف : « راعوا » ، وفى م : « راعو » ، وفى ت٢ : « راعول » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « فالح » ، وفى س ، ف : « فالخ » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يأكلونه » .

(٤) فى الأصل : « وهو » .

تَذكُرون اسمَ اللَّهِ على أوَّلِه ، وتحمَدونه على آخرِه . فنظَر جبريلُ إلى ميكائيلَ فقال : حُقَّ لهذا أن يتَّخِذَه ربُّه خليلاً . ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : لا يأكُلون ، فَزِع منهم ، وأوجَسَ منهم خِيفةً ، فلما نَظَرت إليهم[(١)] سارَةُ أنه قد أكرَمهم ، وقامَت هى تخدُمُهم ، ضَحِكت ، وقالت : يا[(٢)] عجَبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمهم بأنفسِنا تَكرِمةً لهم ، وهم لا يأكُلون طعامَنا[(٣)] !

وقال آخرون : بل ضَحِكت مِن أن قومَ لوطٍ فى غفلةٍ وقد جاءتْ رسلُ اللَّهِ بإهلاكِهم[(٤)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما [٣٣/١٦ظ] أوجَسَ إبراهيمُ خِيفةً فى نفسِه ، حدَّثوه عندَ ذلك بما جاءوا فيه ، فضَحِكت امرأتُه ، وعَجِبت من أن قومًا أتاهم العذابُ وهم فى غفلةٍ ، فضَحِكت من ذلك وعَجِبت ، فبشَّرْناها بإسحاقَ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قال : ضحِكت[(٦)] تعجُّبًا مما فيه قومُ لوطٍ من الغفلةِ ، ومما أتاهم من العذابِ[(٧)] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت ظنًّا منها بهم أنهم يُريدون عَملَ قومِ لوطٍ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ سندًا ومتنًا . وتقدم جزء منه ص ٤٦٩ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لهلاكهم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٤/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) فى الأصل : « أضحكت » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٠٦/١ عن معمر به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : لمَّا جاءت الملائكةُ ظنَّت أنهم يُريدون أن يَعمَلوا كما يعملُ قومُ لوطٍ[1] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت لما رَأت بزوجِها إبراهيمَ من الرَّوعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : ضَحِكَت حينَ راعُوا إبراهيمَ ، مما رَأت من الرَّوعِ بإبراهيمَ[2] .

وقال آخرون : بل ضَحِكَت حينَ بُشِّرت بإسحاقَ ؛ تعَجُّبًا من أن يكونَ لها ولدٌ على كِبرِ سنِّها وسنِّ زوجِها .

/ ذكرُ من قال ذلك ٧٣/١٢

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : لمَّا أتى الملائكةُ إبراهيمَ فَرَآهم ، راعَه هيئتُهم وجَمالُهم ، فسلَّموا عليه ، وجَلَسوا إليه ، فقامَ فأمَرَ بعجلٍ سمينٍ ، فحُنِذَ له ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٦٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ عن معمر به . وذكر ابن كثير فى تفسيره أن هذا القول والذى قبله ضعيفان جدا .

فقرَّب إليهم الطعامَ ، فلما رأى أيديَهم لا تَصِلُ إليه نَكِرهم وأوجَس منهم خيفةً ، وسارَةُ وراءَ البيتِ تسمَعُ ، قالوا : لا تخَفْ إنا نُبَشِّرُك بغلامٍ حليمٍ مباركٍ . فبشَّر به امرأتَه سارةَ ، فضَحِكت وعَجِبت : كيف يكونُ لسنِّي [(١)] ولدٌ ، وأنا عجوزٌ وهو شيخٌ كبيرٌ ؟! فقالوا : [(٢)] لا تعجَبى [(٢)] من أمرِ اللَّهِ ، فإنه قادرٌ على ما يشاءُ ، فقد وَهَبه اللَّهُ لكم ، فأبشِروا به [(٣)] .

وقد قال بعضُ مَن كان يتأوَّلُ هذا التأويلَ : إن هذا من المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ . [١٧/٣٣ظ] كأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وامرأتُه قائمةٌ ، فبشَّرناها بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فضَحِكت ، وقالت : يا ويلتا ، أَلِدُ [(٤)] وأنا عجوزٌ ؟!

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . فى هذا الموضِع : حاضَت [(٥)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن علىِّ بنِ هارونَ ، عن عمرِو بنِ الأزهرِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . قال : حاضَت ، وكانت ابنةَ بضعٍ وتسعين سنةً . قال : وكان إبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ [(٦)] .

---

(١) فى م : « لى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أتعجبين » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/٢٠٥٥ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٣٩ إلى ابن المنذر ، قال ابن كثير ٤/٢٦٥ : وهذا مخالف لهذا السياق فإن البشارة صريحة مرتبة على ضحكها . اهـ .

(٤) فى م ، ت١ : « أألد » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فحاضت » ، وفى ف : « فحضت » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٠ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل ضَحِكت سرورًا بالأمنِ منهم ، لمَّا قالوا لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . وذلك أنه قد كان خافَهم ، وخافَتهم هى[1] أيضًا ، كما خافَهم إبراهيمُ ، فلما أَمِنت ضَحِكت ، فأتبَعوها البشارةَ بإسحاقَ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[2] يزعُمُ أنه لم يسمَعْ « ضَحِكت » بمعنى « حاضَت » من ثقةٍ .

وذكَر بعضُ أهلِ العربيةِ من البصريِّين أن بعضَ أهلِ الحجازِ أخبَره عن بعضِهم أن العربَ تقولُ : ضَحِكَت المرأةُ : حاضَت . قال : وقد قالوا[3] : الضحكُ الحيضُ .

و[4]**قال بعضُهم** : الضحكُ العَجَبُ . [١٧/٣٣ظ] وذَكَر بيتَ أبى ذؤيبٍ[5] :

فجاءَ بِمِزجٍ[6] لم يَرَ الناسُ مثلَه هو الضَّحكُ إلا أنَّه عمَلُ النَّحلِ

وذَكر أن بعضَ أصحابِه أنشَده فى الضحكِ بمعنى الحيضِ[7] :

وضِحكُ الأرانبِ فوقَ الصَّفا كمثلِ دَمِ الجَوفِ يومَ اللِّقا

قال : وذَكَر له بعضُ أصحابِه أنه سَمِعَ للكُميتِ[8] :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قد » .

(٥) ديوان الهذليين ١/٤٢ .

(٦) المزج : العسل . شرح أشعار الهذليين ١/٩٦ .

(٧) البيت بلا نسبة فى اللسان (ض ح ك) .

(٨) شعر الكميت ٢/١٢٥ .

٧٤/١٢ /فأضحكتِ الضِّباعَ سُيُوفُ سعدٍ بقَتلى ما دُفِنَّ ولا وُدِينَا[١]

وقال : يريدُ الحيضَ .

قال : وبَلحارثُ بنُ كعبٍ يقولون : ضَحِكت النخلةُ ، إذا أخرَجت الطَّلعَ أو البُسرَ . وقالوا : الضَّحْكُ : الطلعُ . قال : وسَمِعنا من يحكِي : أضحَكتُ حوضًا . أى ملأتُه حتى فاضَ . قال : وكأنَّ المعنى قريبٌ بعضُه من بعضٍ كلُّه ؛ لأنه كأنه شيءٌ يمتلئُ فيَفيضُ .

وأولى الأقوالِ التى ذُكِرت فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى قولِه : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ : فعجِبت من غفلةِ قومِ لوطٍ عما أظلَّهم[٢] مِن عذابِ اللَّهِ ، وغفلتِهم[٣] عنه .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ لأنه ذُكِر عقيبَ قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ [١٨/٣٢ظ] إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجهَ للضحكِ والتعجبِ من قولِهم لإبراهيمَ : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ . كان الضَّحِكُ والتعجُّبُ ، إنما هو من أمرِ قومِ لوطٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فبشَّرنا سارةَ امرأةَ إبراهيمَ ، ثوابًا منَّا لها على نَكيرِها وتعجُّبِها من فعلِ قومِ لوطٍ – بإسحاقَ ولدًا لها ، ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : ومن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « درينا » . وودن الشيء : بلَّه . اللسان (و د ن) .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « قد أحاط بهم » .

(٣) فى م : « غفلته » .

خلفِ إسحاقَ بيعقوبَ[(١)] من ابنِها إسحاقَ .

والوراءُ فى كلامِ العربِ : ولدُ الولدِ ، وكذلك تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوراءُ ، ولدُ الولدِ[(٢)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قال كلُّ واحدٍ منهما : **حدَّثنى** أبو الْيسَعَ إسماعيلُ بنُ حمادِ بنِ أبى المغيرةِ ، مولى [(٣)]أبى موسى[(٣)] الأشعرىِّ ، قال : كنتُ إلى جنبِ جدِّى أبى المغيرةِ [١٩/٣٣و] بنِ مِهرانَ فى مسجدِ علىِّ بنِ زيدٍ ، فمرَّ بنا الحسنُ بنُ أبى الحسنِ ، فقال : يا أبا المغيرةِ ، مَن هذا الفتى ؟ قال : ابنى مِن وراءٍ[(٤)] . فقال الحسنُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، قال[(٥)] : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : [(٦)]الوراءُ هو ولدُ الولدِ[(٦)] .

/ **حدَّثنى** إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ فى قولِه : ٧٥/١٢

---

(١) فى ص ، م ، ف : « يعقوب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٦ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤١ لابن الأنبارى .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « ورائى » .

(٥) فى الأصل : « قالا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولد الولد هو الوراء » .

﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : الوَراءُ : ولدُ الولدِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو[(٢)] عمرٍو الأزديُّ ، قال : سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ : ولدُ الولدِ هم الولدُ من الوَراءِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ومعه ابنُ ابنِه ، فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا ابنُ ابني . قال : هذا ابنُك[(٣)] من الوَراءِ . قال : فكأنه شقَّ[(٤] ذلك على[٤)] الرجلِ ، فقال ابنُ عباسٍ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ . فولدُ الولدِ هم الولدُ[(٥)] من الوَراءِ[(٦)] .

[١٩/٣٣ظ] **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لـمَّا ضَحِكت سارَةُ وقالت : عجبًا لأضيافِنا هؤلاء ، إنا نخدُمُهم بأنفسِنا تكرِمةً لهم ، وهم لا يأكُلون طعامَنا ! قال لها جبريلُ : أبشرِي بولدٍ اسمُه إسحاقُ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ . فضَرَبت جبهتَها[(٧)] عَجَبًا . فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] . وقالت : ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٩٦ - تفسير) عن خالد به .

(٢) سقط ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ولدك » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « على ذلك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٦ من طريق حبيب به .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وجهها » .

ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قالت سارةُ لجبريلَ[١] : ما آيةُ ذلك ؟ قال : فأخَذَ بيدِه عودًا يابِسًا فلَواه بينَ أصابعِه ، فاهتزَّ أخضرَ . فقال إبراهيمُ : هو للَّهِ إذن ذبيحًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ . يعنى : سارةُ لمَّا عَرَفت من أمرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ولِما تعلمُ من قومِ لوطٍ ، فبشَّروها بإسحاقَ ، ومن وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ؛ بابنٍ وبابنِ ابنٍ ، فقالت وصَكَّت وجهَها . يُقالُ : ضَرَبتْ على جَبينِها : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ[٣] وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[٤] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ومن ورَاءِ إسحاقَ يعقوبُ) برفعِ يعقوبَ[٥] ، بنيَّةِ[٦] ابتداءِ الكلامِ بقولِه : (ومن ورَاءِ إسحاقَ يعقوبُ) ، وذلك وإن كان خبرًا مبتدأً ، ففيه [٢٠/٣٣و] دلالةٌ على معنى التبشيرِ[٧] .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والشامِ : ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ نصبًا[٨] .

فأما الشاميُّ منهما ، فذُكِر أنه كان يَنحو بـ « يعقوبَ » نحوَ النصبِ ، بإضمارِ فعلٍ آخرَ مُشاكِلٍ للبشارةِ ، كأنه قال : ووهَبنا لها[٩] من وَراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، فلما لم يظهَرْ « وَهَبنا » ، عَمِل فيه التبشيرُ[١٠] ، وعُطِف به[١١] على موضعِ إسحاقَ ، إذ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ سندًا ومتنًا .

(٣)-فى الأصل : « ألد » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٤٩ سندًا ومتنًا .

(٥) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة ص ٣٣٨ .

(٦) فى ص ، ت٢ : « بقية » ، وفى م : « يعيد » ، وفى ف : « لغة » .

(٧) فى الأصل : « التبمثير » ، وفى : ص ، ت٢ : « التبشر » .

(٨) هذه قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٣٨ .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت٢ ، ف : « له » .

(١٠) فى ص ، ت٢ : « التبشر » .

(١١) فى الأصل : « له » .

كان إسحاقُ وإن كان مخفوضًا[(١)] ، فإنه بمعنى المنصوبِ ، بعملِ « بشَّرنا » فيه ، كما قال الشاعرُ جريرٌ[(٢)] :

جِئْنى بِمِثلِ بنى بَدرٍ لقومِهم أو مِثلِ أُسرةِ منظورِ بنِ سيَّارِ
أو عامرِ بنِ طُفيلٍ فى مُركَّبِه أو حارثًا يومَ نادى القومُ يا حَارِ[(٣)]

٧٦/١٢ /وأما الكوفىُّ منهما ، فإنه قرَأه بتأويلِ الخفضِ ، فيما ذُكر عنه ، غيرَ أنه نَصَبه لأنه لا يُجرَى .

وقد أنكَر ذلك أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، من أجلِ دخولِ الصفةِ[(٤)] بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، وقالوا : خطأٌ أن يقالَ : مررتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وفى البيتِ زيدٍ . وأنت عاطفٌ بزيدٍ على عمرٍو ، إلا بتكريرِ[(٥)] الباءِ وإعادتِها ، فإن لم تُعَدْ كان وجهُ الكلامِ عندَهم الرفعَ ، وجازَ النصبُ ، فإن قُدِّم الاسمُ على الصفةِ جازَ حينَئذٍ الخفضُ ، وذلك [٣٣/٢٠ظ] إذا قيل[(٦)] : مَرَرْتُ بعمرٍو فى الدارِ ، وزيدٍ فى البيتِ . وقد أجازَ الخفضَ ، والصفةُ معترضةٌ بينَ حرفِ العطفِ والاسمِ ، بعضُ نحويِّى أهلِ[(٧)] البصرةِ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « محفوظا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) البيتان فى ديوان جرير ١/٢٣٧ ، ٢٣٨ . والرواية فيه : « أو حارث » بالخفض وعليها فلا شاهد فيهما .

(٤) أى حرف الجر . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص٢٧ .

(٥) فى الأصل : « بتقدير » .

(٦) فى م : « قلت » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندى قراءةُ مَن قرَأه رفعًا[(١)] ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ ، والذى لا يَتَناكرُه أهلُ العلمِ بالعربيةِ ، وما عليه قرأةُ الأمصارِ . فأما النصبُ فيه ، فإن له وجهًا[(٢)] ، غيرَ أنى لا أحبُّ القراءةَ به ؛ لأن كتابَ اللَّهِ نَزَل بأفصحِ ألسُنِ العربِ ، والذى هو أولى [(٣)بأهلِ العلمِ(٣)] [(٤)أن يتلوه(٤)] بالذى نزَل به من[(٥)] الفصاحةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت سارةُ لما بُشِّرَت بإسحاقَ أنها تَلِدُ ، تَعَجُّبًا مما قيل لها من ذلك ، إذ كانت قد بَلَغت السنَّ التى لا يَلِدُ من كان قد بلَغَها من الرجالِ والنساءِ ، وقيل : إنها كانت يومَئذٍ ابنةَ تسعٍ وتسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ مائةِ سنةٍ . وقد ذكرتُ الروايةَ [٢١/٣٣و] بما[(٦)] رُوى فى ذلك عن مجاهدٍ قبلُ[(٧)] .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال [(٨)فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال(٨)] : كانت سارَةُ [(٩)يومَ بُشِّرت بإسحاقَ(٩)] ، فيما ذكَر لى بعضُ

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ت٢ : « وجهان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالعلم » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٧) ينظر ص٤٧٦ .

(٨ - ٨) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

أهلِ العلمِ ، ابنةَ تسعين سنةً ، وإبراهيمُ ابنَ عشرين ومائةِ سنةٍ[١] - : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ ، وهى كلمةٌ تقولُها العربُ عندَ التعجبِ مِن الشيءِ ، أو الاستنكارِ للشيءِ ، فيقولون عندَ التعجبِ : ويلُ امِّه رجلاً ما أرجَلَه !

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى هذه الألفِ التى فى ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه ألفٌ خفيفةٌ[٢] ، إذا وقفتَ قلتَ : يا ويلتاه . وهى مثلُ ألفِ النُّدبةِ ، فلُطِّفت من أن تكونَ فى السَّكتِ ، وجُعِلت بعدَها الهاءُ لتكونَ أبينَ لها وأبعدَ فى الصوتِ ؛ وذلك أن الألفَ إذا كانت بينَ حرفَين ، كان لها صدًى ، كنحوِ الصوتِ يكونُ فى جوفِ الشيءِ فيتردَّدُ فيه ، فيكونُ أكثرَ وأبينَ .

وقال غيرُه : هذه ألفُ النُّدبةِ ، فإذا وقفتَ عليها فجائزٌ . وإن وقفتَ على الهاءِ فجائزٌ . وقال : ألا تَرَى أنهم قد وَقَفوا على قولِه : ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء : ١١] ، فحَذَفوا الواو وأثبَتوها[٣] ، وكذلك : [٣٣/٢١ظ] ﴿ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ ﴾ [الكهف : ٦٤] بالياءِ ، وغيرِ الياءِ[٤] . قال : وهذا أقوى من ألفِ النُّدبةِ وهائِها .

٧٧/١٢ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** ، أن هذه الألفَ ألفُ النُّدبةِ ، والوقفُ عليها بالهاءِ وغيرِ الهاءِ جائزٌ فى الكلامِ ؛ لاستعمالِ العربِ ذلك فى كلامِها .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم ف تفسيره ٢٠٥٦/٦ من طريق سلمة عن ابن إسحاق بنحوه .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « حقيقة » .

(٣) القرأة جميعهم على حذف الواو فى : ﴿ ويدع ﴾ وصلا ووقفا إتباعا للرسم ، غير أن يعقوب الحضرمى كان يثبتها فى الوقف . الإتحاف ص ١٧١ .

(٤) قرأ بإثبات الياء وصلا : نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر المدنى . وقرأ بإثباتها فى الحالين ابن كثير ويعقوب الحضرمى . الإتحاف ص ١٧٨ ، والبحر ١٤٧/٦ .

وقولُها[١] : ﴿ ءَأَلِدُ[٢] وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ . تقولُ : أأنى يكونُ لى ولدٌ ﴿ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾ . والبعلُ فى هذا الموضعِ الزوجُ ، وسُمِّىَ بذلك لأنه قَيِّمُ أمرِها ، كما سَمَّوا مالكَ الشىءِ بعلَه ، وكما قالوا للنخلِ الذى[٣] يستَغنى[٤] بماءِ السماءِ عن سَقىِ ماءِ الأنهارِ والعيونِ : البعلُ ؛ لأن مالكَ الشىءِ القيِّمُ به ، والنخلُ البعلُ ، بماءِ السماءِ حياتُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ذِكره : إن كونَ الولدِ من مِثلى ومثلِ بَعْلى ، على السنِّ التى نحن بها ، لشىءٌ عجيبٌ . ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الرسلُ لها : أتعجَبين مِن أمرِ[٥] أمَر اللَّهُ به أن يكونَ ، وقضاءٍ قَضاه اللَّهُ فيكِ وفى بعلِك ؟!

وقولُه : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . يقولُ : رحمةُ اللَّهِ وسعادتُه لكم أهلَ بيتِ إبراهيمَ . وجُعِلت الألفُ واللامُ خَلَفًا من الإضافةِ . وقولُه [٢٢/٣٣و] : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ محمودٌ فى تَفَضُّلِه عليكم بما تفضَّلَ به من النِّعَمِ عليكم[٦] وعلى سائرِ خلقِه ، ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ . يقولُ : ذو مجدٍ ومَدحٍ وثناءٍ كريمٍ . يقالُ فى « فَعُلَ » منه : مَجُدَ الرجلُ يَمجُدُ مَجادةً . إذا صارَ كذلك . وإذا أردتَ أنك مَدَحتَه قلتَ : مجَّدتُه تمجيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قوله » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : « ألد » . وفى س : « آلد » .

(٣) فى م : « التى » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسقى » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى الأصل : « عليك » . وفى ص ، ف : « على » .

﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : فلما ذَهَب عن إبراهيمَ الخوفُ الذى أوجَسَه فى نفسِه مِن رُسُلِنا ، حينَ رأى أيديَهم لا تَصِلُ إلى طعامِه ، وأَمِنَ أن يكونَ قُصِد فى نفسِه وأهلِه بسوءٍ ، ﴿ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ بإسحاقَ - ظلَّ ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال بعضُ (١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . يقولُ : ذَهَب عنه الخوفُ ، ﴿ وَجَآءَتْهُ [٢٢/٣٣ظ] ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ بإسحاقَ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ بإسحاقَ ، ويعقوبَ - ولدٌ من صُلبِ إسحاقَ - وأَمِن مما كان يخافُ ، قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (٣) [إبراهيم : ٣٩] . وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البُشرى ؛ أنهم ليسوا إياه يريدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . قال : حينَ أخبرَوه أنهم أُرسلوا إلى قومِ لوطٍ ، وأنهم ليسوا إياه

---

(١) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، بشطره الأول ، وأخرجه أيضًا ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه به بشطره الثانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٤٩/١ سندًا ومتنًا .

يريدون[١] .

/ **قال** : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال[٢] معمرٌ . وقال آخرون : بشِّر بإسحاقَ[٣] . ٧٨/١٢

وأما ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ فهو الخوفُ ، يقالُ منه : راعَنى كذا يَرُوعُنى رَوعًا . إذا خافَه . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ لرجلٍ[٤] : « كيف لك برَوْعةِ المؤمنِ ؟ »[٥] : ومنه قولُ عنترةَ[٦] :

ما رَاعَنى إلَّا حَمولَةُ أهلِها وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حبَّ الخِمخِمِ[٧]

بمعنى : ما أفزعَنى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٢٣/٣٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ : الفَرَقُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وليس عنده : « أنهم ليسوا إياه يريدون » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « ثنا » ، وفى ف : « ثنا محمد بن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٠٨/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه الحاكم ٤٢١/٢ من حديث زيد بن ثابت بمعناه .

(٦) البيت فى شرح ديوان عنترة ص ١٢٣ .

(٧) الخمخم : نبت له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق . التاج (خ م م) .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . قال : الفَرَقُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال[(٢)] : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾ . [(٣)]قال : الفَرَقُ[(٣)][(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ[(٣)] ﴾ . يقولُ[(٥)] : ذَهب عنه الخوفُ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ : يُخاصِمُنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [(٧)]عن مجاهدٍ[(٧)] : ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ . قال[(٨)] : يُخاصِمُنا .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٩)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى الأصل : « وقال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٠٤/١ ، ٣٠٥ .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) بعده فى م ، ص ، ت٢ ، س ، ف : « فى قوم لوط يقول » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٧/٦ من طريق سعيد بن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده فى الأصل : قال : وحدثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد . وتقدم ذلك قبل قليل . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وزَعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ : يُكلِّمُنا ، وقال : لأن إبراهيمَ لا يُجادلُ اللَّهَ ، إنما يسألُه ويطلبُ إليه[١] . وهذا من الكلامِ جهلٌ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبرَنا فى كتابِه أنه يُجادِلُ فى قومِ لوطٍ ، فقولُ القائلِ : إبراهيمُ لا يُجادِلُ اللَّهَ[٢] - مُوهِمًا بذلك أن [٢٣/٣٣ظ] قولَ من قال فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ . يُخاصمُنا ، أن إبراهيمَ كان يُخاصِمُ ربَّه - جهلٌ من الكلامِ ، وإنما كان جِدالُه الرسلَ على وجهِ المُحاجَّةِ لهم . ومعنى ذلك : وجاءته البُشرى يُجادِلُ رُسُلَنا ، ولكنه لمّا عُرِف المرادُ من الكلامِ حَذَف الرُّسُلَ .

/ وكان جدالُه إياهم كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، قال : ثنا ٧٩/١٢
جعفرٌ ، عن سعيدٍ : ﴿ يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . قال : لما جاءه[٣] جبريلُ ومن معه قالوا لإبراهيمَ : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] . قال لهم إبراهيمُ : أتُهلِكون قريةً فيها أربعُمائةِ[٤] مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها ثلاثُمائةِ مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال أفتُهلكون قريةً فيها مائتا مؤمنٍ ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال : أفتُهلكون قريةً فيها أربعةَ عشرَ مؤمنًا ؟ قالوا : لا . قال[٥] : وكان إبراهيمُ يَعُدُّهم أربعةَ عشرَ بامرأةِ لوطٍ ، فسكَتَ عنهم واطمأنَّت نفسُه[٦] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى م ، ف : « منه » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الله » .

(٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « جاء » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « مائة » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٧/١ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٥٨/٦ من طريق يعقوب به .

جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال المَلَكُ لإبراهيمَ : إن كان فيها خمسةٌ يُصلُّون ، رُفِع [٢٤/٣٣و] عنهم العذابُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ : ذُكر لنا أن مُجادلتَه إيَّاهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمُعذِّبُوها أنتم ؟ قالوا : لا . حتى صار ذلك إلى عشرةٍ . قال : أرأيتُم إن كان فيها عشرةٌ ، أمُعذِّبوهم أنتم ؟ قالوا : لا وهي ثلاثُ قرًى ، فيها ما شاء اللَّهُ من الكثرةِ والعددِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . قال : بَلَغنا أنه قال لهم يومَئذٍ : أرأيتُم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : وإن كان فيهم[(٢)] خمسون [(٣)]من المسلمين[(٣)] لم نعذِّبْهم . قال : و[(٤)]أربعون ؟ قالوا : وأربعون . قال : ثلاثون ؟ قالوا : و[(٥)]ثلاثون . حتى بَلَغ عشرةً . قالوا : وإن كان فيهم عشرةٌ . قال : ما قومٌ لا يكونُ فيهم عشرةٌ فيهم خيرٌ[(٦)] .

قال ابنُ عبدِ الأعلى : قال محمدُ بنُ ثورٍ : قال معمرٌ : وبَلَغنا أنه كان فى قريةِ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ سندًا ومتنًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٨/١ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٥/١٤ (مخطوط) عن معمر عن قتادة من قوله دون قوله : بلغنا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٣ إلى أبى الشيخ .

لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفِ إنسانٍ ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك[١] .

وحدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر : ٥٧] ؟ قالوا : إنا أُرسِلنا إلى قومِ لوطٍ . فجادَلهم فى قومِ لوطٍ . [٢٤/٣٣ظ] فقال : أرأيتم إن كان فيها مائةٌ من المسلمين أتُهلِكونهم ؟ قالوا : [٢]لا . قال[٢] : فلم يَزَلْ يحُطُّ ، حتى بلَغ عشرةً من المسلمين . فقالوا : لا نُعذِّبُهم إن كان فيهم عشرةٌ من المسلمين . ثم قالوا : يا إبراهيمُ أعرِض عن هذا ، إنه ليس فيها إلا أهلُ بيتٍ مِن المؤمنين ، هو لوطٌ وأهلُ بيتِه ، وهو قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ . فقالت الملائكةُ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ . يعنى : إبراهيمَ ، جادلَ عن قومِ لوطٍ ، [٣]ليَرُدَّ عنهم[٣] العذابَ . قال : فيزعُمُ أهلُ التوراةِ أن مُجادلةَ إبراهيمَ إيَّاهم ، حينَ جادلَهم فى قومِ لوطٍ ، ليَرُدَّ عنهم العذابَ ، إنما قال للرسُلِ فيما يُكلِّمهم به : أرأيتُم إن كان فيهم مائةُ مؤمنٍ أتُهلِكونهم ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا ثمانين ؟ / قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا . قال ٨٠/١٢ أفرأيتُم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا . قال : أفرأيتُم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا . قال

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٠٩/١ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ت١ ، س : « لروعهم » ، وفى ف : « ليروعهم » .

[٢٥/٣٣و] : أفرأيتُم إن كان رجلاً واحدًا مسلمًا ؟ قالوا : لا . قال : فلما لم يذكروا لإبراهيمَ أن فيها مؤمنًا واحدًا قال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ . يدفَعُ به عنهم العذابَ . ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٢] . قالوا : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريج : قال إبراهيمُ : أتُهلِكونهم إن وجدتُم فيها[(١)] مائةَ مؤمنٍ ؟ ثم تسعين[(٢)] ، حتى هبَط إلى خمسةٍ . قال : وكان فى قريةِ لوطٍ أربعةُ آلافِ ألفٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المُثنَّى ومسلمٌ أبو حِسْبةَ[(٣)] الأشجعيُّ ، قالا : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال إبراهيمُ : أتعذِّبُ عالَمًا من عالمِك كثيرًا وفيهم مائةُ رجلٍ يعبدُك[(٤)] ؟ قال : لا وعزَّتى ، ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسةٍ . قال : لا وعزَّتى ، لا أُعذِّبُهم ، ولو كان فيهم خمسةٌ يَعبُدُوننى . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[(٥)] [الذاريات : ٣٦] لوطًا وابنتَيه . قال : فحلَّ

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٢) فى الأصل : « سبعين » .

(٣) فى الأصل : « الجميل » ، وفى ص ، م : « الحبيل » ، وفى ت١ ، ت٢ : « الخيل » ، وفى ف س : « الحل » . وفى مصدر التخريج : « الحميل » . والمثبت من الإكمال ٢/ ٤٧١ ، ومؤتلف الدارقطنى ٢/٦٧٧ ، ٦٧٨ ، وتبصير المنتبه ١/٤٤٠ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أى » .

بهم[(١)] [٢٥/٣٣ر] العذابُ . قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الذاريات : ٣٧] . وقال : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا ﴾[(٢)] .

والعربُ لا تكادُ تتلقَّى « لمَّا » ، إذا وَلِيها فعلٌ ماضٍ ، إلا بماضٍ ، يقولون : لمَّا قامَ قُمتُ . ولا يكادون يقولون : لمَّا قامَ أقومُ . وقد يجوزُ فيما كان من الفعلِ له تَطاوُلٌ ، مثلَ الجدالِ والخصومةِ والقتالِ ، فيقولون فى ذلك : لمَّا لَقِيتُه أقاتِلُه . بمعنى : قاتلتُه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ لبَطِيءُ الغضبِ ، مُتذلِّلٌ لربِّه ، خاشعٌ له ، مُنقادٌ لأمرِه ، ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ رَجَّاعٌ إلى طاعتِه .

كما **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ . قال : القانِتُ الرجَّاعُ .

وقد بيَّنَّا معنى الأوَّاهِ فيما مضَى ، باختلافِ المختلفِين ، والشواهدَ على الصحيحِ منه عندَنا من القولِ بما أغنَى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ [٢٥/٣٣ظ] إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٥ (مخطوط) من طريق أبى المغيرة به حتى قوله : « ابنتيه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جعلت أقاتله » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٣ - ٤٦ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قولِ رُسُلِه لإبراهيمَ : ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾ . وذلك قيلُهم له حينَ جادلَهم فى قومِ لوطٍ ، فقالوا له : دع عنك الجِدالَ فى أمرِهم ، والخُصومةَ فيه ، فإنه قد جاء أمرُ ربِّك بعذابِهم ، وحقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ، ومضَى فيهم بهلاكِهم القضاءُ ، ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ . يقولُ : وإن قومَ لوطٍ نازلٌ بهم عذابٌ من اللَّهِ غيرُ مدفوعٍ عنهم[(١)] ، وقد ذكرنا[(٢)] الروايةَ بما ذكرنا فيه عمن ذُكِر ذلك عنه[(٣)] .

٨١/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولمَّا جاءت ملائكتُنا لوطًا ، ساءَه مَجيئُهم ، وهو « فُعِل » ، مِن السُّوءِ ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ﴾ . بمجيئِهم[(٤)] ، ﴿ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : وضاقت نفسُه غَمًّا بمَجيئِهم . وذلك أنه لم يكُنْ يعلمُ أنهم رُسُلُ اللَّهِ فى حالِ ما ساءَه مجيئُهم ، وعلِم مِن قومِه ما هم عليه مِن إتْيانِهم الفاحشةَ ، [٢٦/٣٣ظ] وخافَهم[(٥)] عليهم ، فضاقَ مِن أجلِ ذلك لمَجيئِهم[(٦)] ذَرْعًا ، وعلِم أنه سيحتاجُ إلى المُدافعةِ عن أضْيافِه ؛ ولذلك قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٣) بعده فى ت٢ : « بما أغنى عن إعادته » . وينظر ما تقدم فى ١٠/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٤) فى الأصل : « بمجيئه » .

(٥) فى ص ، م ، ف : « خاف » .

(٦) فى ص ، م ، ف : « بمجيئهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ . يقولُ : ساءَ ظَنًّا بقومِه ، وضاقَ ذرعًا بأضْيافِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، أنه قال : لما جاءتِ الرسلُ لوطًا أتَوه وهو فى أرضٍ له يعملُ فيها ، وقد قيل لهم ، واللَّهُ أعلمُ : لا تُهْلِكوهم حتى يَشْهَدَ عليهم[(٢)] لوطٌ . قال : فأتَوه فقالوا : إنا مُتَضَيِّفوك[(٣)] الليلةَ . فانطَلَق بهم ، فلما مشَى[(٤)] ساعةً التفَتَ ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ؟ واللَّهِ ما أعلمُ على ظهرِ الأرضِ أُناسًا أخبثَ منهم . قال : فمضَى معهم . ثم قال الثانيةَ مثلَ ما قال ، فانطَلَق بهم ، فلمَّا بَصُرَت بهم[(٥)] عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه ، انطَلَقَت فأنْذَرَتهم[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [٣٢/٢٧و] عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ ، فذكَر نحوَه[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٢ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « نتضيفوك » .

(٤) فى م ، ف : « مضى » .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « به » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٧ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٦ (مخطوط) من طريق محمد بن حماد عن عبد الرزاق به ، بدون ذكر حذيفة فيه .

حدَّثنا ابنُ[(١)] حميدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ[(٢)]، قال: ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلَائيُّ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ، عن قتادةَ، قال: أَتَتِ الملائكةُ لوطًا وهو فى مَزْرعةٍ له، وقال اللَّهُ لملائكتِه[(٣)]: إن شهِد لوطٌ عليهم أربعَ شهاداتٍ، فقد أَذِنْتُ لكم فى هَلَكتِهم. فقالوا: يا لوطُ، إنا نريدُ أن نَضِيفَك الليلةَ. فقال: وما بلَغكم[(٤)] أمرُهم؟ قالوا: وما أمْرُهم؟ فقال: أشهدُ باللَّهِ إنها لشَرُّ قريةٍ فى الأرضِ عملًا. يقولُ ذلك أربعَ مراتٍ، فشَهِد عليهم لوطٌ أربعَ شهاداتٍ، فدخَلوا معه منزلَه[(٥)].

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، قال: خرَجت الملائكةُ مِن عندِ إبراهيمَ نحوَ قريةِ لوطٍ، فأَتَوها نصفَ النهارِ، فلمَّا بلَغوا نهرَ سَدُومَ لَقُوا ابنةَ لوطٍ تَسْتَقِى مِن الماءِ لأهلِها، وكانت له ابنتان، اسمُ الكُبرى ريثا، والصُّغْرى زُغرتا[(٦)]، فقالوا لها: يا جاريةُ، هل مِن منزلٍ؟ قالت: نعم، فَمكانَكم لا تدخُلوا حتى آتِيَكم. فَرِقَتْ عليهم مِن قومِها، فأَتَتْ أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادَك فِتْيانٌ على بابِ المدينةِ، ما رأيتُ وجوهَ قومٍ أحسنَ منهم، [٢٣/٢٧ظ] لا يأخُذْهم قومُك

---

(١) فى الأصل: «أبو».

(٢) فى الأصل: «بشر». ينظر تهذيب الكمال ٨٩/٧.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «للملائكة».

(٤) فى ت١، ت٢، س، ف: «بلغك»، وبعده فى ص، م: «من».

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١.

(٦) فى الأصل: «زعرتا»، وفى تاريخ الطبرى: «رعزيا»، وفى البداية والنهاية ٤١٦/١: «دغوثا».

فيَفْضَحوهم - وقد كان قومُه نَهَوه أن يُضِيفَ رجلًا ، فقالوا : خَلِّ عَنَّا فلنُضِفِ الرجالَ - فجاء بهم ، فلم يعلَمْ أحدٌ إلا أهلُ بيتِ لوطٍ ،/ فخرَجت امرأتُه ، فأخْبَرَت ٨٢/١٢
قومَها ، قالت : إن فى بيتِ لوطٍ رجالًا ما رأيتُ[١] ؛ مثلَ وجوهِهم قَطُّ . فجاءه قومُه يُهْرَعون إليه[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجت الرسلُ - فيما يزعمُ أهلُ التوراةِ - مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ بالمؤتفِكةِ ، فلما جاءتِ الرسلُ لوطًا سِيءَ بهم ، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ، وذلك مِن خوفِ[٣] قومِه عليهم ، أن يَفْضَحُوه فى ضيفِه ، فقال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . فإنه يقولُ : وقال لوطٌ : هذا اليومُ يومٌ شديدٌ شَرُّه ، عظيمٌ بَلاؤُه .

يقالُ منه : عصِب يومُنا هذا يَعْصَبُ عَصَبًا ، ومنه قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ[٤] :

وكنتُ لِزَازَ[٥] خَصْمِكَ لم أُعَرِّدْ[٦] وقد سَلَكُوكَ فى يومٍ عَصِيبِ

وقولُ الراجزِ[٧] :

---

(١) بعده فى الأصل : « مثلهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩/١ بإسناد السدى المعروف ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٠/٦ والحاكم ٢/ ٥٦٢، ٥٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « تخوف » .

(٤) الأغانى ١١١/٢ ، ومجاز القرآن ٢٩٤/١ ، واللسان (س ل ك) .

(٥) اللِّزَز : الشِّدَة ، وإنه لَلِزاز خصومة ولِمَزٌّ ، أى : لازم لها موكل بها يقدر عليها . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٦) عرَّد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل ، والتعريد : الفرار ، ينظر اللسان (ع ر د) .

(٧) مجاز القرآن ٢٩٤/١ .

يومٌ عصيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالَا

عَصْبَ القَوِىِّ السَّلَمَ الطِّوَالَا

وقولُ الآخرِ[١] :

[٢٨/٣٣و]

وإنَّك إلا تُرْضِ بكرَ بنَ وائلٍ يكُنْ لك يومٌ بالعراقِ عَصِيبُ

وقال كعبُ بنُ جُعيلٍ[٢] :

ويُلبُّون[٣] بالحَضِيضِ[٤] قِيامٌ[٥] عارِفاتٌ منه بيَوْمٍ عَصِيبِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . يقولُ : شديدٌ .

---

(١) مجاز القرآن ١/٢٩٤ .

(٢) ينظر التبيان ٦/٣٩ .

(٣) لبَّ بالمكان لبًّا ، وألبَّ : أقام به ولزمه . اللسان (ل ب ب) .

(٤) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو فى أسفله . ينظر اللسان (ح ض ض) .

(٥) فى م ، ت ٢، ص ، ف : « فخام » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومُ بلاءٍ وشدةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ : شديدٌ[1] .

/**حدَّثنى** علىٌّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن ٨٣/١٢
علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ . أى : يومٌ شديدٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

[٢٨/٣٣ظ] يقولُ عزَّ وجلَّ : وجاء لوطًا قومُه يُسْتَحَثُّون إليه ، يُرْعَدون مع سرعةِ[3] المَشْيِ ، مما بهم مِن طلبِ الفاحشةِ .

يقالُ : أُهْرِعَ الرجلُ مِن بردٍ أو غضبٍ أو حُمَّى : إذا أُرْعِد ، وهو مُهْرَعٌ . إذا كان مُعْجَلًا حريصًا ، كما قال الراجزُ[4] :

* بمُعْجَلاتٍ نحوَه مَهارِعُ *

ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ[5] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٢ إلى أبى الشيخ . وتقدم أوله فى ص٤٩٥ حاشية (١) .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « سعة » .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٩٤ .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (هـ ر ع) .

فجاءوا يُهْرَعون وهم أُسارَى تَقودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوفِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون إليه[(١)] ، وهو الإسراعُ فى المشيِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ والمحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يَسْعَون إليه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : [٢٩/٣٣و] فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، يقولُ : سِراعًا إليه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُسْرِعون إليه[(٥)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٨٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٧٥ عن الضحاك .

(٤) فى الأصل : « إليهم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ عن معمر به .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُسْرِعون إليه المشىَ[(١)] .

/**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : يُهَرْوِلون فى المَشْيِ . ٨٤/١٢

قال سفيانُ : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : يُسْرِعون إليه .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال سفيانُ بنُ عُيينةَ فى قولِه : ﴿ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ . قال : كأنهم يُدْفَعون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : أقبَلوا يُهرَعون[(٣)] مشيًا بينَ الهَرْولةِ[(٤)] والجَمْزِ[(٥)(٦)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ معلقًا من طريق عمرو به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٥/٩ عن ابن عيينة .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسرعون » .

(٤) الهرولة : بين العَدو والمشى ، وقيل الهرولة الإسراع . ينظر اللسان (هـ ر و ل) .

(٥) جَمَزَ الفرسُ ونَحْوُهُ ، سار سيرًا قريبا من العدو . الوسيط (ج م ز) .

(٦) سيأتى مطولاً فى ص ٥١٦.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦١/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . [(١) يقولُ : و(٢) مِن قبلِ مجيئِهم إلى لوطٍ ، كانوا(١) يأْتون الرجالَ (٣)فى أدْبارِهم(٣) .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : يَأْتون الرجالَ .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه لمَّا جاءوه يُراوِدونه عن ضيفِه : هؤلاء يا قومِ بناتى - يعنى : نساءَ أُمَّتِه - انكِحوهن(٤) ، ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم لوطٌ بتزويجِ النساءِ ، وقال : هنَّ أطهرُ لكم(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وبَلَغنى هذا أيضًا عن مجاهدٍ(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، [(٧) قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ(٧) ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : لم يَكُنَّ

(١ - ١) فى ت١ ، س ، ف : « قال » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فانكحوهن » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٦ (مخطوط) عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٦ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٦ (مخطوط) عن معمر به .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س ، ف .

بناتِه ، ولكنْ كُنَّ مِن أُمتِه ، وكلُّ نبيٍّ أبو أمَّتِه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبى [٢]نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[٢] فى قولِه : ﴿ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم أن يتزوَّجوا النساءَ ، لم يَعْرِضْ عليهم سِفاحًا[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال[٤] : ما عَرَض عليهم نِكاحًا ولا سِفاحًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . قال : أمَرهم أن يَتزوَّجوا النساءَ ، وأراد نبيُّ اللَّهِ [٣٠/٣٣و] أن يَقِىَ أضيافَه ببناتِه[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : يعنى التزويجَ[٦] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَبيبٍ الزَّهْرانىُّ ، / عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ[٧] لوطٍ : ٨٥/١٢

---

(١) تفسير الثورى ص ١٣١ ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٢/٦ وابن عبد البر فى التمهيد ١٧١/١١ من طريق وكيع به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إسحاق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق ابن علية به

(٤) بعده فى الأصل : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : ﴿ هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ﴾ : يعنى التزويج » .

(٧) فى ت١ ، ت٢ ، س : « قوم » .

﴿ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ : يعنى نساءَهم[(١)] ، هنَّ بَناتُه ، هو نبيُّهم ، وقال : فى بعضِ القراءةِ : (النَّبِىُّ أَوْلى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)[(٢)] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : قالوا : أوَ لم نَنْهَك أن تُضَيِّفَ العالمين ؟ قال : ﴿ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ إنْ كنتُم فاعِلين ، ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا جاءت الرسلُ لوطًا أقبَل قومُه إليهم حينَ أُخْبِروا بهم ، يُهْرَعون إليه ، فيَزْعُمون ، واللَّهُ أعلمُ ، أن امرأةَ لوطٍ هى التى أخبرَتْهم بمكانِهم ، وقالت : إن عندَ[(٤)] لوطٍ لَضَيْفًا[(٥)] ما رأيتُ أحسنَ ولا أجملَ منهم قَطُّ . وكانوا يَأْتون الرجالَ شهوةً [٣٣/٣٠ظ] مِن دونِ النساءِ ، فاحشةٌ لم يَسْبِقْهم بها أحدٌ مِن العالمين . فلما جاءوه قالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحجر : ٧٠] أى : ألم[(٦)] نَقُلْ لك : لا يَقْرَبَنَّك أحدٌ ؟ فإنا لن نَجِدَ عندَك أحدًا إلا فَعَلْنا به الفاحشةَ . قال : ﴿ يَٰقَوْمِ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ، فأنا أَفْدِى ضَيْفى منكم بهنَّ ، ولم يَدْعُهم إلا إلى الحلالِ مِن النكاحِ .

---

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) كذا قرأ ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٥/٢٤٦ ، ومختصر شواذ القرآن ص ١٢٠ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٢ من طريق حماد به .

(٣) تقدم مطولاً فى ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « قوم » .

(٥) فى الأصل : « تضيفا » ، وفى م : « لضيفانا » . والضيف : يكون للواحد والجميع ، كعدل وخصم . ينظر التاج (ض ى ف) .

(٦) فى ص ، س ، ف : « لم » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ . قال : النساءُ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ برفعِ : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ ، على أن جَعَلوا « هنَّ » اسمًا ، و ﴿ أَطْهَرُ ﴾ خبرَه ، كأنه قال[1] : بناتى أطهرُ لكم مما تُريدون مِن الفاحشةِ مِن الرجالِ .

وذُكِر عن[2] عيسى بنِ عمرَ[2] البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (هُنَّ أَطْهَرَ لكم) بنصبِ « أطهرَ »[3] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ[4] البصرةِ يقولُ : هذا لا يكونُ ، إنما يُنْصَبُ خبرُ الفعلِ الذى لا يَسْتَغْنى عن خبرٍ[5] ، إذا كان بينَ الاسمِ والخبرِ هذه الأسماءُ المضمرةُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : مَن نَصَبه جَعَله نكرةً خارجةً مِن المعرفةِ ، [٣١/٣٣و] فيكونُ[6] قولُه : ﴿ هُنَّ ﴾[7] . عمادًا للفعلِ ، فلا يُعْمِلُه .

وقال آخرُ منهم : مسموعٌ مِن العربِ : هذا زيدٌ إياه بعينِه . قال[7] : فقد جَعَله

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عمر بن عيسى » . وهو عيسى بن عمر الثقفى . ينظر ترجمته فى مراتب النحويين ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٣١ ، ٣٣ .

(٣) قرأ ذلك سعيد بن جبير ، والحسن بخلاف ، وزيد بن على ، ومحمد بن مروان ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وابن أبى إسحاق . ينظر المحتسب ١/ ٣٢٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص ٦٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٤٧ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ويكون » .

(٧) سقط من : الأصل .

خبرًا[١] لهذا ، مثلَ قولِك : كان عبدُ اللَّهِ إياه بعينِه[٢] .

وإنما لم يَجُزْ أن يقَعَ الفعلُ هـٰهنا ؛ لأن التقريبَ[٣] ردُّ كلامٍ ، فلم يَجْتَمِعا ؛ لأنه يَتناقَضُ ؛ لأن ذلك إخبارٌ عن معهودٍ ، [٤]وهذا إخبارٌ عن[٤] ابتداءِ ما هو فيه : هـٰأنذا حاضرٌ ، أو[٥] زيدٌ هو العالمُ . فيناقِضُ[٦] أن يُدخِلَ المعهودَ على الحاضرِ ؛ فلذلك لم يَجُزْ .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها فى ذلك الرفعُ : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه ، مع صحتِه فى العربيةِ ، وبُعْدِ النصبِ فيه مِن الصحةِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾ . يقولُ : فاخشَوُا اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، واحْذَروا عقابَه فى إتْيانِكم الفاحشةَ التى تَأْتونها وتَطْلُبونها ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونى بأن تَرْكَبوا منى فى ضَيْفى ما يَكْرَهون أن تَرْكَبوه منهم .

والضيفُ فى لفظِ واحدٍ فى هذا الموضعِ ، بمعنى جميعٍ[٧] ، والعربُ تُسَمِّى الواحدَ والجمعَ ضيفًا ، بلفظِ واحدٍ ، كما قالوا : رجلٌ عَدْلٌ ، وقومٌ عَدْلٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « خبر » .

(٢) بعده فى الأصل : « فقد جعله خبرًا » - ولعله ملغىّ - وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٣) تقدم تعريف التقريب فى ٥/ ٧١٧.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م : « و » .

(٦) فى م : « فتناقض » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جمع » .

/وقولُه [٣١/٣٣ظ] عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ ؟ يقولُ : أليس منكم رجلٌ ذو رُشْدٍ ، يَنْهَى مَن أراد ركوبَ الفاحشةِ مِن ضَيْفى ، فيحولَ بينَهم وبينَ ذلك ؟ ٨٦/١٢

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ . أى : رجلٌ يعرِفُ الحقَّ ، [٢] يأمرُ بالمعروفِ [٢] ، ويَنْهَى عن المنكرِ [٣] .

القـولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال قومُ لوطٍ للوطِ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا لوطُ ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ ؛ لأنهن لسنَ لنا أزواجًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ . أى : مِن أزواجٍ [٤] .

﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنك لتعلمُ يا لوطُ أنّ حاجتَنا فى غيرِ بناتِك ، وأنّ الذى نريدُ هو ما تَنْهانا عنه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « امرأة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٢/٤ عن ابن إسحاق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وإنك لتعلم ما نريد » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٣/٦ من طريق سلمة به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . إنا نريدُ الرجالَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ [٣٢/٣٣و] إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ . أى : إن بُغْيتَنا لغيرُ ذلك[2] .

فلمَّا لم يَتَناهَوا ، ولم يَرُدَّهم قولُه ، ولم يَقْبَلوا منه شيئًا مما عرَض عليهم مِن أمرِ[3] بناتِه قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : قال لوطٌ لقومِه حينَ أَبَوا إلا المُضِىَّ لِما قد جاءوا له مِن طلبِ الفاحشةِ ، ويِئس[4] مِن أن يَسْتَجِيبوا له إلى شىءٍ مما عرَض عليهم : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ بأنصارٍ تَنْصُرُنى عليكم ، وأعوانٍ تُعِينُنى ، ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : أو أنضَمُّ إلى عشيرةٍ مانعةٍ تَمْنَعُنى منكم ، لحُلْتُ بينَكم وبينَ ما جئتُم تُرِيدونه مِنِّى فى أضْيافى . وحُذِف جوابُ لو لدَلالةِ الكلامِ عليه ، وأن معناه مفهومٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق عمرو به . وتقدم أوله فى ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أمور » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « أنس » ، وفى م ، ت ١، ت ٢: « أيس » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨٧/١٢

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمَّادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : قال لوطٌ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : إلى جُنْدٍ[١] شديدٍ ، لَقاتَلْتُكم[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ [٣٢/٣٣ظ] الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : العشيرةُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : إلى ركنٍ مِن الناسِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بَلَغَنا أنه لم يُبْعَثْ نبىٌّ بعدَ لوطٍ إلا فى ثَرْوَةٍ[٥] مِن قومِه[٦] ، حتى النبىُّ ﷺ[٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ

---

(١) فى ت ١: « حى » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٩٦.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦٣٣/١٤ (مخطوط) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٤/٦ من طريق المبارك به بزيادة .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والثروة : العدد الكثير . النهاية ١/ ٢١٠.

(٦) فى الأصل : « قوم » .

(٧) أخرجه الحاكم ٥٦١/٢ من طريق آخر عن ابن جريج بدون قوله : « حتى النبى ﷺ » .

قُوَّةً أَوْ ءَاوِىَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . أى : عشيرةٍ تَمْنَعُنى أو شيعةٍ تَنْصُرُنى ، لَحَلْتُ بينَكم وبينَ هذا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : يعنى به العشيرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، أن هذه الآيةَ لمَّا نَزَلت : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . [(١) قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، [٣٣/٣٣و] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أخى لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ ، فلأىِّ شىءٍ اسْتَكانَ »(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحمةُ اللَّهِ على لوطٍ إن كان لَيَأْوِى إلى ركنٍ شديدٍ ، إذ قال لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . ما بَعَث اللَّهُ بعدَه(٣) مِن نبىٍّ إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه » . قال محمدٌ : والثَّرْوةُ الكثرةُ والمَنَعَةُ(٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٦) عن أبى كريب به . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٦٠٥) من طريق عبدة به ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠) من طريق عبد الرحيم ، به . وأخرجه الترمذى (٣١١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٣ (مخطوط) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ[(١)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[(٣)] .

/**حدَّثنى** زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ ، قال : ثنا ٨٨/١٢
عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونسَ ، ابنِ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ ، قال : أخبرَنى أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ وسعيدُ ابنُ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٣٣ظ] ، قال : « رحِم اللَّهُ لوطًا ، لقد كان يَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال[(٥)] . فذَكَر مثلَه[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثير » . ومحمد بن بشر ومحمد بن كثير ، كلاهما سمع من محمد بن عمرو ، وروى عنه ابن وكيع ، وأثبتنا ما فى الأصل لموافقته ما فى المصادر ، وسيأتى كذلك فى سورة يوسف .

(٢) أخرجه أحمد ١٤ / ١٢١ (٨٣٩٢) ،وابن حبان (٦٢٠٧) من طريق محمد بن بشر به ، بزيادة ذكر يوسف عليه السلام ، وسيأتى فى سورة يوسف بهذا الإسناد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٤ عن يونس به .

(٤) جزء من حديث تقدم تخريجه ٤/٦٢٩ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٢٧) من طريق سعيد بن تليد به .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) جزء من حديث تقدم أوله فى ٤/٦٢٩ ، ٦٣٠.

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في قولِه : ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[(١)] « قد كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شديدٍ[(١)] » . يعني اللَّهَ عزّ وجلّ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فما بعَث اللَّهُ بعدَه مِن نبيٍّ إلا في ثَرْوةٍ مِن قومِه »[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي يونسَ ، سَمِع أبا هريرةَ يحدِّثُ[(٣)] عن النبيِّ ﷺ قال : « رَحِمَ اللَّهُ لوطًا ، فإنه كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شديدٍ »[(٤)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ؛ [(٥)] سعيدُ بنُ الحكمِ[(٥)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأ هذه الآيةَ ، أو أتَى على هذه الآيةِ قال : « يرحَمُ[(٧)] اللَّهُ لوطًا ، إن كان ليَأْوِي إلى ركنٍ [٣٤/٣٣و] شديدٍ » . وذُكِر لنا أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لم يَبْعَثْ نبيًّا بعدَ

---

(١) في الأصل : « رشيد » .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٩، ١٦/ ٥٢٤ (٨٩٨٧، ١٠٩٠٣)، والحاكم ٢/ ٥٦١، وتمام (١٤٤١ - الروض البسام) من طريق حماد به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٥٩ (٨٦٠٥) من طريق ابن لهيعة به .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، وفي ص ، م ، ت ١، س ، ف : « سعيد بن عبد الحكم » . وهو سعيد بن الحكم بن محمد ، المعروف بابن أبي مريم . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٠/ ٣٩١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٩٧ - تفسير) ، وأحمد ١٤/ ٣١ (٨٢٧٩) ، والبخاري (٣٣٧٥) ، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (١٥٣) ، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٩٢، وابن عساكر في تاريخه ١٤/ ٦٣٣ (مخطوط) من طريق أبي الزناد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٤٤ إلى ابن مردويه .

(٧) في م ، ت ١، س ، ف : « رحم » .

لوطٍ ، عليه السلامُ ، إلا فى ثَرْوةٍ مِن قومِه ، حتى بَعَث اللَّهُ نبيَّكم فى ثروةٍ مِن[١] قومِه[٢] .

يقالُ : من[١] ﴿ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ : أويتُ إليك ، فأنا آوِى إليك أَوْيًا . بمعنى صِرْتُ إليك وانضَمَمْتُ ، كما قال الراجزُ[٣] :

يَأْوِى إلى رُكْنٍ مِن الأَرْكـانِ

فى عَدَدٍ طَيْسٍ[٤] ومَجْدٍ بَانِ

وقيل : إن لوطًا لمَّا قال [٥]هذا القولَ[٥] ، وَجَدَت الرسلُ عليه لذلك .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : قال لوطٌ لهم[٦] : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا[٧] : إن رُكْنَك لشديدٌ[٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ/ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ ٨٩/١٢
أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٣ إلى المصنف .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٩٤.

(٤) الطيس : الكثير من الطعام والشراب والماء ، والعدد الكثير . اللسان (ط ى س) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هذه المقالة » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) بعده فى ت ١، ف : « يا لوط » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٠ بزيادة ، وسيأتى مطولاً فى ص ٥٢٠.
(تفسير الطبرى ١٢/٣٣)

يقولُ عزَّ وجلَّ : قالت الملائكةُ للوطٍ لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . ورَأَوا ما لَقِيَ مِن الكَرْبِ [٣٤/٣٣ظ] بسببِهم منهم : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ، أُرْسِلنا لإهْلاكِهم ، وإنهم لن يَصِلوا إليك ، وإلى ضَيْفِك بمَكْروهٍ ، فهَوِّنْ عليك الأمرَ ، ﴿ فَأَسْرِ[1] بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : فاخرُجْ مِن بينِ أظْهُرِهم أنت وأهلُك ببقيةٍ مِن الليلِ .

يقالُ منه : أَسْرى وسَرَى . وذلك إذا سارَ بليلٍ ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المكيِّين والمدنيِّين : (فاسْرِ) ، وصلٌ ؛ بغيرِ همزِ الألفِ ، مِن « سَرَى » .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فَأَسْرِ ﴾[2] بهمزِ الألفِ ، مِن « أَسْرى »[3] .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ قُدْوةٍ فى القراءةِ ، وهما لغتان مشهورتان فى العربِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ . فإن عامةَ القرأةِ مِن الحجازِ والكوفةِ ، وبعضَ أهلِ البصرةِ ، قَرءوا بالنصبِ : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[4] ، بتأويلِ : فأسْرِ بأهلِك إلا امرأتَك ، وعلى أن لوطًا أُمِر أن يسْرِىَ بأهْلِه سِوى زوجتِه ؛ فإنه نُهِى أن يسْرِىَ بها ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأسر » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « بهم » .

(٣) قرأ ابن كثير ونافع : (فاسرِ بأهلِك) . من سريت [بغير همز] وقرأ الباقون : ﴿ فأَسرِ بأهلك ﴾ من أسريت . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨ .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وأُمِر بتَخْليفِها مع قومِها .

وقرَأ [٣٣/٣٥و] ذلك بعضُ البصريِّين[(١)] : (إلَّا امْرأَتُكَ) رفعًا ، بمعنى : ولا يَلْتفِتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك ، [(٢)]وإن[(٢)] لوطًا قد أخرجَها معه ، وأنه نُهِى لوطٌ ومَن معه ممن أَسْرى معه ، أن يَلْتفِتَ سِوى زوجتِه ، وإنها التفتَتْ ، فهَلَكت لذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ﴾ . يقولُ : إنه مصيبٌ امرأتَك ما أصابَ قومَك مِن العذابِ ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ﴾ . يقولُ : إن موعدَ قومِك للهلاكِ[(٣)] الصبحُ . فاسْتَبْطَأ ذلك منهم لوطٌ ، وقال لهم : بل عَجِّلوا لهم الهلاكَ . فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ . أى : عندَ الصبحِ نزولُ العذابِ بهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم مِن صُبْحِ ليلتِك هذه ، فامضِ لِما تؤمَرُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فمَضَتِ الرُّسُلُ مِن عندِ إبراهيمَ إلى لوطٍ ، فلما أَتَوا لوطًا ، وكان مِن أمرِهم ما ذَكَر اللَّهُ عزّ وجلّ ، قال جبريلُ للوطٍ : يا لُوطُ ، ﴿ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] [٣٢/٣٥ظ] . فقال لهم لوطٌ : أَهْلِكوهم الساعةَ . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ، وينظر السبعة ص ٣٣٨.

(٢ - ٢) فى م : « فإن » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهلاك » .

بِقَرِيبٍ﴾ ؟ فأُنزِلت على لوطٍ : ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ؟ قال : فأَمَره أن يسْرِىَ بأهلِه بِقِطْعٍ مِن الليلِ ، ولا يَلْتفِتَ منهم أحدٌ إلا امرأتَه . قال : فسارَ ، فلما كانت الساعةُ التى/ أُهْلِكوا فيها أَدْخَل جبريلُ جناحَه فرفَعَها[1] حتى سَمِع أهلُ السماءِ ٩٠/١٢
صِياحَ الدِّيَكةِ ونُباحَ الكلابِ ، فجَعَل عالِيَها سافلَها ، وأمطَرَ عليها حجارةً مِن سِجِّيلٍ . قال : وسَمِعَت امرأةُ لوطٍ الهَدَّةَ[2] ، فقالت : واقَوماه ! فأدْرَكها حجرٌ فقَتَلها[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : كان لوطٌ أَخَذ على امرأتِه أن لا تُذِيعَ[4] شيئًا مِن سِرِّ أضْيافِه . قال : فلما دخَل عليه جبريلُ ، عليه السلامُ ، ومَن معَه ، رَأَتهم[5] فى صورةٍ لم تَرَ مثلَها [6]قَطُّ ، فانطَلَقت[6] تَسْعى إلى قومِها ، فأتَتِ النادِىَ ، فقالت بيدِها هكذا ، وأقْبَلوا يُهْرَعون مَشْيًا بينَ الهرولةِ والجَمْزِ[7] ، فلما انتَهَوا إلى لوطٍ ، و[8] قال لهم لوطٌ ما قال اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه ، قال جبريلُ : ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ . قال : فقال بيدِه ، فطَمَس أعيُنَهم ، قال[8] : فجَعَلوا يَطْلُبونهم ، [٣٣/٣٦و] يَلْمَسُون الحيطانَ

---

(١) فى ص ، ف : « فرفعه » .

(٢) الهدّة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان (هـ د د) .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٧ من طريق يعقوب به بجزء منه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى ابن المنذر .

(٤) فى س : « ترفع » ، وفى ف : « تدفع » .

(٥) فى الأصل : « ورأتهم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فانطلقت » ، وفى مصدرى التخريج : « قط انطلقت » .

(٧) تقدم تعريف الهرولة والجمز ص ٥٠١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وهم لا يُبْصِرون[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن حذيفةَ ، قال : لمَّا بَصُرتْ بهم - يعنى بالرُّسُلِ - عجوزُ السَّوْءِ امرأتُه انطَلَقَت فأَنْذرَتهم ، فقالت : قد تَضَيَّفَ لوطًا قومٌ ، ما رأيتُ قومًا أحسنَ منهم[٢] وجوهًا . قال : ولا أعْلَمُه إلا قالت : ولا[٣] أشدَّ بياضًا ، وأطيبَ ريحًا . قال : فأَتَوه يُهْرَعون إليه ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ ، فأصْفَقَ[٤] لوطٌ البابَ . قال : فجَعَلوا يُعالجونه . قال : فاسْتأذَنَ جبريلُ ربَّه فى عقوبتِهم ، فأَذِن له ، فصَفَقَهم[٥] بجَناحِه ، فتَرَكَهم عُمْيانًا يَتَرَدَّدون فى أخبثِ ليلةٍ[٦] أَتَت عليهم قطُّ ، فأخبرَوه : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ ... ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ولقد ذُكِر لنا أنه كانت مع لوطٍ حينَ خَرَج مِن القريةِ امرأتُه ، ثم سَمِعَت الصوتَ ، فالتفَتَت ، وأرسَل اللَّهُ عزّ وجل عليها حجرًا فأهْلَكَها[٧] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : فأرادَ نبيُّ اللَّهِ ما هو أعجلُ مِن ذلك ، فقالوا : ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : انطلَقَت امرأتُه - يعنى امرأةَ لوطٍ - حينَ رَأَتهم - يعنى [٣٣/٣٦ظ] حينَ رأتِ الرسلَ - إلى قومِها ، فقالت : إنه قد ضافَه

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠١ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٢ من طريق يعقوب به إلى قوله : ما قال الله فى كتابه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أصفق الباب : أغلقه وردَّه . اللسان (ص ف ق) .

(٥) صفق الطائر بجناحيه يصفق : ضرب بهما . اللسان (ص ف ق) .

(٦) بعده فى م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢ .

الليلةَ قومٌ ما رأيتُ مثلَهم قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أطيبَ ريحًا ، فجاءوا يُهْرَعون إليه ، فبادَرَهم لوطٌ إلى أن يَزْحَمَهم[١] على البابِ ، فقال : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر : ٧١] . فقالوا : ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر : ٧٠] . فدَخَلوا على الملائكةِ ، فتناوَلَتهم الملائكةُ ، فطَمَسَت أعينَهم . فقالوا : يا لوطُ ، جِئْتَنا بقومٍ سَحَرةٍ سَحَرونا ، كما أنت حتى نصبحَ[٢] . قال : فاحتَمَل جبريلُ قُرَيّاتِ لوطٍ الأربعَ ، فى كلِّ قريةٍ مائةُ ألفٍ ، فرَفَعَهم على جَناحِه بينَ السماءِ والأرضِ ، حتى سَمِع أهلُ السماءِ الدنيا أصواتَ دِيَكتِهم ، ثم قَلَبهم ، فجَعَل اللَّهُ عاليَها سافلَها[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال حذيفةُ : لمَّا دَخَلوا عليه ، ذَهَبَت[٤] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فأتَتْ قومَها ، فقالت : لقد تَضيَّفَ لوطًا الليلةَ قومٌ ما رأيتُ قومًا[٥] قطُّ أحسنَ وجوهًا منهم . قال : فجاءوا يُسْرِعون ، فعاجَلَهم لوطٌ[٦] ، فقامَ مَلَكٌ فَلَزَّ[٧] البابَ ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأُذِنَ له ، فضَرَبهم جبريلُ بجَناحِه ، [٣٣/٣٧و] فتَرَكَهم عُميًا فباتُوا/ بشَرٍّ ليلةٍ . ثم قالُوا : (إنَّا رُسُل رَبِّك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك[٨]) . قال : فبَلَغَنا أنها ٩١/١٢

---

(١) فى ص ، ف : « ترحهم » غير منقوطة ، وفى م : « يزجهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تصبح » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٢ .

(٤) فى ت ١ : « انطلقت » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، س : « إلى لوط » ، وفى ف : « إلى » .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فكز » ، وفى ت ١ : « فوكز » .

(٨) تقدم توجيه الطبرى لقراءة الرفع أن امرأته خرجت معهم وأنها التفتت فهلكت لذلك ، وهو الموافق لما فى هذا الأثر .

سَمِعَت صوتًا، فالتفَتَت فأصابَها حجرٌ، وهى شاذَّةٌ مِن القومِ، معلومٌ مكانُها[١].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ، عن حذيفةَ بنحوِه، إلا أنه قال: فعالجهم[٢] لوطٌ[٣].

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، قال: لمَّا قال لوطٌ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. بسَط حينئذٍ جبريلُ جَناحَه[٤]، ففَقَأَ أعينَهم، وخَرَجوا يدوسُ بعضُهم فى آثارِ[٥] بعضٍ عُميانًا، يقولون: النَّجاءَ النَّجاءَ؛ فإنّ فى بيتِ لوطٍ أسْحَرَ قومٍ فى الأرضِ. فذلك قولُه: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]. وقالوا للوطٍ: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾[٦]، واتَّبِعْ أدبارَ أهلِك. يقولُ: سِرْ بهم، ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]. فأخْرَجَهم اللَّهُ إلى الشامِ. وقال لوطٌ: أهْلِكوهم الساعةَ. فقالوا: إنا لم نؤمَرْ إلا بالصبحِ، أليس الصبحُ بقريبٍ؟! [٣٣/٣٧ظ] فلما أن كان السَّحَرُ خَرَج لوطٌ وأهلُه معه[٧] امرأتُه. فذلك قولُه: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾[٨] [القمر: ٣٤].

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣، وتقدم أوله فى ص ٤٩٠.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «فعاجلهم».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣ عن الحسن بن يحيى عنه به.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «جناحيه».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «أدبار».

(٦) بعده فى م، ت ١، س، ف: «إنه مصيبها».

(٧) بعده فى التاريخ: «إلا».

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٣ عن موسى به، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق عمرو به مختصرًا، وتقدم أوله فى ص ٤٩٦.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سَمِع وهبَ بنَ منبهٍ يقولُ : كان أهلُ سَدُومَ الذين فيهم لوطٌ (١قومَ سَوْءٍ١) قد اسْتَغْنَوا عن النساءِ بالرجالِ ، فلما رأى اللَّهُ ذلك ، بَعَث الملائكةَ ليُعَذِّبوهم ، فأَتَوا إبراهيمَ ، فكان مِن أمرِه وأمْرِهم ما ذَكَره اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه ، فلما بَشَّروا سارَةَ بالولدِ ، قاموا وقامَ معهم إبراهيمُ يَمْشى ، قال : أخْبِرونى ، لِمَ بُعِثْتم وما خَطْبُكم ؟ قالوا : إنا أُرْسِلنا إلى أهلِ سَدومَ لنُدمِّرَها ؛ فإنهم(٢) قومُ سَوْءٍ ، قد اسْتَغْنَوا بالرجالِ عن النساءِ . قال إبراهيمُ : أرأيتم(٣) إنْ كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا ؟ قالوا : إذنْ لا نُعذِّبُهم . (٤فلم يَزَلْ٤) يَنْقُصُ حتى قال : أهلُ البيتِ ؟ قالوا : فإن كان فيها بيتٌ صالحٌ . قال : فلوطٌ وأهلُ بيتِه ؟ قالوا : إن امرأتَه هَوَاها معهم . فلما يَئِس إبراهيمُ انصَرَف ، ومَضَوا إلى أهلِ سَدُومَ ، فدَخَلوا على لوطٍ ، فلما رَأَتْهم(٥) امرأتُه أعْجَبَها حُسْنُهم وجمالُهم ، فأرسَلَت إلى أهلِ القريةِ : إنه قد نَزَل بِنا قومٌ [٣٣/٣٨و] لم نَرَ(٦) قطُّ أحسنَ منهم ولا أجملَ . فَتَسامعوا بذلك ، فغَشَوا دارَ لوطٍ مِن كلِّ ناحيةٍ ، وتَسَوَّروا عليهم الجدرانَ ، فلَقِيَهم لوطٌ ، فقال : يا قومِ ، لا تَفْضَحونِ فى ضَيْفى ، وأنا أزوِّجُكم بناتى ، فهنَّ أطهرُ لكم . فقالوا : لو كُنَّا نريدُ بناتِك لقد عَرَفْنا مكانَهنَّ . فقال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . فوَجَد عليه الرُّسُلُ ، وقالوا : إن رُكْنَك لشديدٌ ، ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » ، وفى م : « قوما » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وإنهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فجعل » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رأت » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » ، وفى التاريخ : « قومًا » .

غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ . فمَسَح أحدُهم أعينَهم بجَناحِه[١] ، فطَمَس أبصارَهم ، فقالوا : سُحِرْنا ، انْصَرِفوا بنا حتى نرجِعَ إليه . فكان مِن أمرِهم ما قد قَصَّ اللَّهُ تعالى فى القرآنِ[٢] فأدْخَل ميكائيلُ ، وهو صاحبُ العذابِ ، جَناحَه ، حتى بَلَغ أسفلَ الأرضِ ، فقَلَبَها ، ونَزَلت حجارةٌ مِن السماءِ ، فتَتَبَّعَت مَن لم يكنْ منهم فى القريةِ حيثُ كانوا ، فأهْلَكَهم اللَّهُ[٣] ، ونَجَّى لوطًا وأهلَه ، إلا امرأتَه[٤] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ و[٥] ٩٢/١٢
عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن حُذيفةَ ، دَخَل حديثُ بعضِهم فى بعضٍ ، قال : كان إبراهيمُ ، عليه السلامُ ، يأتِيهم فيقولُ : وَيْحَكم ! أَنْهاكم عن اللَّهِ أنْ تَعَرَّضوا لعقوبتِه . [٦]فلم يطيعوا[٦] ، حتى إذا بَلَغ الكتابُ [٣٨/٣٣ظ] أجلَه لمحِلِّ عذابِهم ، وسطواتِ الربِّ بهم ، قال : فانتَهَت الملائكةُ إلى لوطٍ وهو يعملُ فى أرضٍ له ، فدَعاهم إلى الضيافةِ ، فقالوا : إنا مُضَيِّفوك الليلةَ . وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه عهِد إلى جبريلَ عليه السلامُ ، أن لا يُعَذِّبَهم حتى يَشْهَدَ عليهم لوطٌ ثلاثَ شهاداتٍ ، فلما تَوَجَّه بهم لوطٌ إلى الضيافةِ ، ذكَر ما يعملُ قومُه مِن الشرِّ والدَّوَاهى العظامِ ، فمشَى معهم ساعةً ثم التفَتَ إليهم ، فقال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وجهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، أين أذهبُ بكم ! إلى قومى وهم شَرُّ خلقِ اللَّهِ ! فالتفَتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هذه

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بجناحيه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كتابه » .

(٣) بعده فى الأصل : « كلهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٤ ، والمثنى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٣ من طريق إسماعيل به مختصرًا نحوه .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ف .

واحدةٌ . ثم مَشَى ساعةً ، فلما تَوسَّطَ القريةَ وأَشْفَقَ عليهم ، واسْتَحْيى منهم ، قال : أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما[١] أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ شَرًّا منهم ، إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ . فالتفتَ جبريلُ إلى الملائكةِ ، فقال : احْفَظوا ، هاتان ثِنْتان . فلما انتَهَى إلى بابِ الدارِ بَكَى حياءً منهم ، وشَفَقَةً عليهم ، وقال : إن قومى شَرُّ خلقِ اللَّهِ ، أمَا تَعْلَمون ما يعملُ أهلُ هذه القريةِ ! ما أعلمُ على وَجْهِ الأرضِ أهلَ قريةٍ شَرًّا منهم . فقال جبريلُ للملائكةِ : احْفَظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حَقَّ العذابُ . فلما دَخَلُوا ذَهَبَت [٣٣/٣٩و] عجوزُه ، عجوزُ السَّوْءِ ، فصَعَدت ، فلَوَّحت بثَوْبِها ، فأتاها الفُسَّاقُ يُهْرَعون سِراعًا . قالوا : ما عندَكِ ؟ قالت : ضَيَّفَ لوطٌ الليلةَ قومًا[٢] ما رأيتُ قطُّ[٣] أحسنَ وجوهًا منهم ، ولا أطيبَ ريحًا منهم . فهُرِعوا يُسارِعون[٤] إلى البابِ ، فعالجهم[٥] لوطٌ على البابِ ، فدافَعوه طويلًا ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يُناشِدُهم اللَّهَ ويقولُ : ﴿ هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ . فقامَ المَلَكُ فلَزَّ بالبابِ[٦] ، يقولُ : فَسَدَّه ، واسْتأذَنَ جبريلُ فى عقوبتِهم ، فأَذِنَ اللَّهُ له ، فقامَ فى الصورةِ[٧] التى يكونُ فيها فى السماءِ ، فنَشَرَ جَناحَه ، ولجبريلَ جَناحان ، وعليه وِشاحٌ[٨] مِن دُرٍّ منظومٍ ، وهو بَرَّاقُ الثنايا ، أَجْلَى الجَبِينِ ، ورأسُه حُبُكٌ حُبُكٌ[٩] مثلُ المرجانِ ، وهو

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قوم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « مسارعين » ، وفى ت ١ : « سارعين » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فعاجلهم » .

(٦) فى ص ، م ، ف : « الباب » . ولزّ بالباب : أى لصق به . ينظر اللسان (ل ز ز) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القرية » .

(٨) فى س : « وشاحان » .

(٩) أى : شعر رأسه متكسر من الجعودة . النهاية ١/ ٣٣٢.

اللؤلؤُ ، كأنه الثلجُ ، وقَدَماه إلى الخضرةِ ، فقال : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ ، امْضِ[1] يا لوطُ مِن البابِ ، ودَعْنى وإياهم . فتَنَحَّى لوطٌ عن البابِ ، فخَرَج عليهم ، فنَشَر جَناحَه ، فضَرَب به وجوهَهم ضربةً شَدَخ أعينَهم ، فصاروا عُمْيًا ، لا يَعْرِفون الطريقَ ، ولا يَهْتَدون إلى بيوتِهم ، ثم أَمَر لوطًا ، فاحْتَمَل بأهلِه مِن ليلتِه ، قال : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ [٣٣/٣٩ظ] بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لوطٌ لقومِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ . والرُّسُلُ تسمعُ ما يقولُ وما يقالُ له ، ويَرَون ما هو فيه مِن كَرْبِ ذلك ، فلما رَأَوا ما بَلَغَه قالُوا : ﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ﴾ . أى : بشىءٍ تكرَهُه ، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ . أى : إنما ينزلُ بهم العذابُ مِن صبحِ ليلتِك هذه ، فامْضِ لِما تؤمَرُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، أنه حَدَّث ، أن الرسلَ عندَ ذلك/ سَفَعُوا[4] فى وجوهِ القومِ[5] الذين ٩٣/١٢ جاءوا لوطًا مِن قومِه يُراودونه عن ضَيْفِه ، فرَجَعوا عُميانًا . قال : يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ :

---

(١) فى ص : « أمط » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢٣ - ٥٢٥، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٠، ٢٠٦٦، والآجرى فى تحريم اللواط (٧) من طريق آخر عن حذيفة مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٤ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥، ٢٠٦٧ من طريق سلمة به مختصرًا .

(٤) فى ت ٢: « سبقوا » ، وفى ف : « شفعوا » ، وسفع وجهه بيده سفعًا : لطمه . ينظر اللسان (س ف ع) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ [القمر : ٣٧] (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بطائفةٍ مِن الليلِ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : بطائفةٍ مِن الليلِ (٣) .

[٣٣/٤٠و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : جوفِ الليلِ (٤) .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الحجر : ٦٥] . يقولُ : واتَّبِعْ أدبارَ أَهْلِك ، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . كان (٥) مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ . قال : لا ينظُرْ وراءَه أحدٌ ، ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ (٦) .

---

(١) ينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، وتفسير ابن أبى حاتم ٦/ ٢٠٦٧، والدر المنثور ٣/ ٣٤٥.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٣، والقرطبى فى تفسيره ٩/ ٧٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٢٤٨ عن ابن عباس بهذا اللفظ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥ من طريق عبد الله بن صالح به بلفظ : سواد الليل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : سواد الليل .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٠٩ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٥ من طريق ابن أبى عروبة عن قتادة به بزيادة : أى سواد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « وكان » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٦ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بدون قوله : إلا امرأتك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٥ إلى ابن المنذر وينظر ما سيأتى فى تفسير الآية ٦٥ من سورة الحجر .

ورُوِىَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ : (فَأَسْرِ بأهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأتَكَ) .

حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فَأَسْرِ بأهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا امْرأتَكَ)[1] .

وهذا يدلُّ على صحةِ القراءةِ [2]فى المرأةِ[2] بالنصبِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءَ أَمْرُنَا بالعذابِ ، وقضاؤُنا فيهم بالهلاكِ ، ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا ﴾ . [3]يعنى : عالىَ[3] القريةِ[4] سَافِلَهَا ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : وأرسَلنا عليها ﴿ حِجَارَةً مِّن [٤٠/٣٣ظ] سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو بالفارسيةِ : سنگ وگِلْ[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى المصنف وأبى عبيد . وينظر المصاحف ص ٦٣، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢: « قريتهم » ، وسقط من : ت ١، س ، ف .

(٥) ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٢٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : بالفارسيةِ ، أوَّلُها حَجَرٌ ، وآخِرُها طينٌ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

٩٤/١٢ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : فارسيةٌ أُعْرِبت سنگ وگل[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : السِّجِّيلُ الطينُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قالا : مِن طينٍ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٨. وسيأتى بقيته فى ص ٥٣٠.

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٨ معلقًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٠٩ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٣٩ (مخطوط) عن معمر به . بدون ذكر عكرمة .

ثنى عبدُ الصمدِ ، عن وهبٍ ، قال : سِجِّيلٌ بالفارسيةِ : سنگ وگل .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ : أما السِّجِّيلُ فقال [٣٣/٤١و] ابنُ عباسٍ : هو بالفارسيةِ : سَنْگ وجِلْ ، سَنْگ هو الحجرُ ، والجِلْ[١] هو الطينُ . يقولُ : أرْسَلْنا عليهم حجارةً مِن طينٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طينٌ فى حجارةٍ[٢] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماءُ الدنيا ، قال : والسماءُ الدنيا اسمُها سجِّيلٌ[٣] ، وهى التى أنزلَ اللَّهُ على قومِ لوطٍ[٤] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن البصريِّين يقولُ : السِّجِّيلُ ، هو مِن الحجارةِ ، الصلبُ الشديدُ ، ومِن الضربِ ، ويستشهدُ على ذلك بقولِ الشاعرِ :

ضَرْبًا تَوَاصَى به الأبْطالُ سِجِّيلَا[٥]

وقال : بعضُهم يُحوِّلُ اللامَ نونًا .

---

(١) فى م : « جل » ، وفى ت ٢ : « كل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٦٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس بلفظ : من طين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ف : « سجين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٣ إلى المصنف ، دون آخره . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٤٩/٥ عن ابن زيد ، وقال : وهذا ضعيف لوصفه بمنضود .

(٥) فى ت ١، س ، ف : « سجلا » . والشعر لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٣٣. وفيه : « سجينا » .

وقال آخرُ منهم : هو « فِعِّيل » ، مِن قولِ القائلِ : أسْجَلْتُه : أرسلتُه ، فكأنه مِن ذلك . أى : مُرْسَلةٌ عليهم .

وقال آخرُ منهم : هو مِن سَجَلْتُ له سَجْلًا . مِن العطاءِ ، فكأنه قيل : مُنِحوا ذلك البلاءَ فأُعْطُوه . وقالوا : أَسْجَلَه : أهْمَلَه[1] .

وقال بعضُهم : بل هو مِن السِّجِلِّ ؛ لأنه كان فيها عَلَمٌ كالكتابِ .

وقال آخرُ منهم : بل هو طينٌ يُطْبَخُ كما يُطْبَخُ الآجُرُّ ، ويُنْشِدُ [٣٣/٤١ظ] بيتَ الفضلِ بنِ عباسٍ[2] :

مَنْ يُسَاجِلْنى يُسَاجِلْ ماجِدًا ... يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ[3]

فهذا مِن : سَجَلْتُ له سَجْلًا : أعطيتُه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها مِن طينٍ ، وبذلك وَصَفها اللَّهُ عزّ وجلّ فى كتابِه فى موضعٍ آخَرَ ، وذلك قولُه : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الذاريات : ٣٣، ٣٤] .

وقد رُوِىَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : هى فارسيةٌ ونَبَطِيَّةٌ .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : « سجيلٌ[4] » فارسيةٌ ونَبَطيةٌ : سج إيل . ٩٥/١٢

فذهَب سعيدُ بنُ جبيرٍ فى ذلك إلى أن اسمَ الطينِ بالفارسيةِ جل لا إيل ، وأن

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهله » .

(٢) الأغانى ١٦/ ١٧٨ ، والكامل للمبرد ١/ ١٩٣ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٢٩ .

(٣) الكَرَب : الحبل يشد وسط خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه . الوسيط (ك ر ب) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذلك لو كان بالفارسيةِ لكان سِجْل لا سِجِّيل ؛ لأن الحجرَ بالفارسيةِ يُدْعَى : سنج ، والطينَ : جل ، فلا وجهَ لكونِ الياءِ فيها وهى فارسيةٌ .

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فى ذلك فى أولِ الكتابِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه قال : كان أصلُ الحجارةِ طينًا ، فشُدِّدَت .

وأما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإن قتادةَ وعكرمةَ يقولان فيه ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [٣٣/٤٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يقولُ : مصفوفة[(٢)] .

وقال الربيعُ بنُ أنسٍ فيه ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قوله : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : قد نُضِد بعضُه على بعضٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الهُذَلىِّ : أما قولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . فإنها فى السماءِ مَنضودةٌ مُعَدَّةٌ ، وهى مِن عُدَّةِ اللَّهِ التى أعَدَّ للظلَمةِ[(٤)] .

وقال بعضُهم : منضودٌ : يَتْبَعُ[(٥)] بعضُه بعضًا عليهم . قال : فذلك نَضْدُه .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/١٥ - ٢٠.

(٢) تقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ . وسيأتى بقيته فى ص ٥٣١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/٨٣ عن أبى بكر الهذلى .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « يتبعه » .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الربيعُ بنُ أنسٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿ مَنضُودٍ ﴾ . مِن نعتِ : ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ . لا مِن نعتِ الحجارةِ ، وإنما أُمْطِر القومُ حجارةً مِن طينٍ ، صفةُ ذلك الطينِ ، أنه نُضِد بعضُه إلى بعضٍ ، فصُيِّر حجارةً ، ولم يُمْطَروا الطينَ ، فيكونَ موصوفًا بأنه تَتابَع على القومِ بمَجيئِه .

وإنما كان جائزًا أن يكونَ على ما تأوَّله هذا المتأوِّلُ ، لو كان التنزيلُ بالنصبِ « منضودةً »[1] ، فيكونَ مِن نعتِ الحجارةِ حينئذٍ .

وأما قولُه : ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فإنه يقولُ : مُعَلَّمةً عندَ اللَّهِ ، أعْلَمَها اللَّهُ ، والمسوَّمةُ مِن نعتِ الحجارةِ ، ولذلك نُصِبَت [٣٣/٤٢ظ] وأُنِّثَتْ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : مُعَلَّمةً .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

---

(١) فى الأصل : « منضودا » ، وفى ف : « منضدة » .

(٢) فى م : « نعت بها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريج ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : لا تُشاكِلُ حجـارةَ الأرضِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ وعكرمةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قالا : مُطَوَّقةٌ ، بها نَضْخٌ[٢] مِن حُمْرةٍ[٣] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : ٩٦/١٢
عليها سِيما معلومةٌ ، حدَّث بعضُ مَن رآها أنها حجارةٌ مُطَوَّقةٌ عليها ، أو بها نَضْخٌ مِن حُمرةٍ ، ليست كحجارتِكم[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : عليها سِيما خُطوطٍ[٥] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ . قال : المسوَّمةُ [٤٣/٣٣و] المختَّمةُ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ ، فإنه يقولُ تعالى ذكرُه مُتهَدِّدًا مُشْركى قريشٍ : وما هذه الحجارةُ التى أمْطَرْتُها على قومِ لوطٍ مِن مشركى قومِك يا محمدُ ببعيدٍ أن يُمْطَروها ، إن لم يَتُوبوا مِن شركِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/٢٥٠ عن ابن جريج .

(٢) فى ص : « نضيح » ، وفى ت ٢ : « تصح » ، وفى س : « نضج » . والنضح : أثر الشىء . اللسان (ن ض ج) .

(٣) تقدم أوله فى ص ٥٢٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ ، وتقدم أوله فى ص ٥٢٩ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو عَتَّابٍ[(١)] الدَّلَّالُ سهلُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ[(٢)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : أن يُصِيبَهم ما أصاب القومَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : يُرْهِبُ بها قريشًا[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٣٣/٤٣ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : ما أجار اللَّهُ منها ظالمًا بعدَ قومِ لوطٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٧٩.

(٢) فى ت ٢، ف : « ثعلب » . ينظر تحرير التقريب ١/ ٨٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من يشاء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

وعكرمةَ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. يقولُ: لم [١يَبْرَأْ منها ظالمٌ١] بعدَهم[٢].

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ[٣]، قال: ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عن ابنِ شَوْذَبٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. قال: يعنى ظالمى هذه الأمةِ. ثم قال: واللَّهِ ما أجار منها ظالمًا بعدُ[٤].

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرٌو[٥]، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. يقولُ: مِن ظَلَمةِ العربِ، إن لم يؤمنوا[٦] فيُعَذَّبوا بها[٧].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: يقولُ: وما هى مِن ظَلَمةِ أمتِك ببعيدٍ، فلا يَأْمَنُها منهم ظالمٌ.

/وكان [٣٣/٤٤و] قلْبُ الملائكةِ عالىَ أرضِ[٨] سَدُومَ سافلَها كما **حدَّثنا** أبو ٩٧/١٢
كريبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، قال: أخَذ جبريلُ

(١ - ١) فى ص، ت ٢: «يرا منها ظالمًا»، وفى ت ١، س، ف: «يرا ظالمًا»، وبعده فى الأصل: بعيد.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٠ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٩ عن معمر به، وتقدم أوله فى ص ٥٢٦.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «سعد». ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٠ من طريق ضمرة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «حماد». وهو عمرو بن حماد، تقدم مرارًا.

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «يتوبوا».

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٠ من طريق عمرو به.

(٨) سقط من: ت ١، س، ف.

قومَ لوطٍ من سَرْحِهم ودورِهم ، و[(١)] حمَلهم بمواشيهم وأمتعتِهم ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم أكْفَأَها[(٢)] .

وحدَّثنا به أبو كريبٍ ، مرةً أخرى ، عن مجاهدٍ ، قال : أدخَل جبريلُ جناحَه تحتَ الأرضِ السُّفلَى من قومِ لوطٍ ، ثم أخذَهم بالجناحِ الأيمنِ ، فأخذَهم من سَرْحِهم ومواشيهم ، ثم رفعها[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ كان يقولُ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ . قال : لما أصبحوا غدا جبريلُ على قريتِهم ، ففتَقها من أركانِها ، ثم أدخل جناحَه ، ثم حمَلَها على خوافى[(٤)] جناحيه[(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : حدثنى هذا ابنُ أبى نجيحٍ عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، قال : ولم يسمعْه ابنُ أبى نجيحٍ من[(٦)] مجاهدٍ ، قال : فحملها على خوافى جناحيه بما فيها ، ثم صعِد بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم ، ثم قَلَبها ، فكان أوَّلَ ما سقَط منها شِرافُها[(٧)] ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أكفأهم » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٤ عن أبى كريب به ، وأخرجه الآجرى فى تحريم اللواط (٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٤/٦٤٠ (مخطوط) من طريق آخر عن الأعمش به نحوه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥.

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حوافى » . والخوافى : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . ينظر اللسان (خ ف ى) .

(٥) فى م : « جناحه » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٧) فى م : « شرفها » .

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال مجاهدٌ : فلم يُصِبْ قومًا ما أصابَهم ؛ إن اللَّهَ طمَس على [٣٣/٤٤ظ] أَعْيُنِهم ، ثم قلب قريتَهم ، وأمطر عليهم حجارةً مِن سجيلٍ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغنا أن جبريلَ عليه السلامُ أخَذ بعُرْوةِ القريةِ الوُسْطَى ، ثم ألوى بها إلى السماءِ ، حتى سمِع أهلُ السماءِ ضواغِيَ (٢) كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، فجعل عاليَها سافلَها ، ثم أتْبعهم (٣) الحجارةَ . قال قتادةُ : وبلَغنا أنهم كانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّ جبريلَ - عليه السلامُ أخذ بعرْوَتِها الوُسْطَى ، ثم أَلْوَى بها إلى جَوِّ السماءِ ، حتى سمِعَت الملائكةُ ضَواغيَ كلابِهم ، ثم دمَّر بعضَها على بعضٍ ، ثم أتبع شُذَّانَ (٥) القومِ صخرًا . قال : وهى ثلاثُ قرًى يقالُ لها : سَدُومُ . وهى بينَ المدينةِ والشامِ . قال : وذُكِر لنا أنه كان فيها أربعةُ آلافِ ألفٍ . وذُكِر لنا أن إبراهيمَ عليه السلامُ كان يُشرِفُ (٦) ، يقولُ : سَدُومُ ، يومٌ (٧) مَا لكِ (٧) !

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٥ بدون قول مجاهد .

(٢) ضغا القط ونحوه كالذئب والثعلب والكلب : صاح من الألم ونحوه . ينظر الوسيط (ض غ و) .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « تبعهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٠٨ عن معمر به .

(٥) فى الأصل : « شذاذ » . وشُذَّان الناس، وشذاذهم : متفرقوهم . ينظر اللسان (ش ذ ذ) .

(٦) تشرّفت المربأ ، وأشرفته : أى علوته ، وأشرف عليه : اطلع عليه من فوق . ينظر التاج (ش ر ف) .

(٧ - ٧) فى تاريخ المصنف : « يوما هالك » . والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ عن بشر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٦٨ من طريق سعيد به مختصرًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٥ إلى أبى الشيخ .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ ، قال : لما أصبحوا ، يعنى قومَ [٣٣/٤٤ظ] لوطٍ ، نزَل جبريلُ فاقتلَع الأرضَ من سبعِ أَرَضِينَ ، فحملَها حتى بلغ بها السماءَ الدنيا ، (١حتى سَمِع أهلُ السماءِ نُباحَ كلابِهم وأصواتَ ديوكِهم ، ثم قلبها فقتلهم١) ، فذلك حين يقولُ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم : ٥٣] . المنقلبةَ حينَ أهوى بها جبريلُ الأرضَ ، فاقتلَعها بجناحَيه[٢] ، فمَن لم يمتْ حين أسقَط[٣] الأرضَ ، أمطَر اللَّهُ عليه وهو تحت الأرضِ الحجارةَ ، ومن كان منهم شاذًّا فى الأرضِ ، وهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : فـ ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . ثم تتبَّعهم فى القرى ، فكان الرجلُ (٤يتحدَّثُ فيأتيه٤) الحجرُ فيقتلُه ، فذلك قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[٥] .

٩٨/١٢ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، وأبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قالا[٦] : بلَغنا أن جبريلَ عليه السلامُ لما أصبح نشَر جناحَه ، فانتسَف به أرضَهم بما فيها من قصورِها ودوابِّها وحجارتِها وشجرِها وجميعِ ما فيها ، فضمَّها فى جناحِه ، فحواها وطواها فى [٣٣/٤٥ظ] جوفِ جناحِه ، ثم صعِد بها إلى السماءِ الدنيا ، حتى سَمِع سكانُ السماءِ أصواتَ الناسِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « بجناحه » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سقط » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يأتيه يتحدث فيأتيه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأتيه » . والمثبت موافق لما فى المصادر .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥١) من طريق عمرو به نحوه . وأخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٠٦ عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) فى م : « قال » .

والكلابِ ، وكانوا أربعةَ آلافِ ألفٍ ، ثم قلَبها فأرسَلها إلى الأرضِ منكوسةً ، دَمْدَم بعضَها على بعضٍ ، فجعَل عاليَها سافلَها ، ثم أتبَعها حجارةً من سِجِّيلٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ ابنُ كعبٍ القُرَظيُّ ، قال : حُدِّثْتُ أن [1] اللَّهَ عزَّ وجلَّ بعَث [1] جبريلَ عليه السلامُ إلى المؤتفكةِ ؛ قريةِ لوطٍ عليه السلامُ ، التى كان لوطٌ فيها ، فاحتَملها بجناحَيه ، ثم أَصعَدَ[2] بها ، حتى إنَّ أهلَ السماءِ الدنيا لَيسمعون نابحةَ[3] كلابِها وأصواتَ دَجاجِها ، ثم كفَأها على وجهِها ، ثم أتبَعها اللَّهُ بالحجارةِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . فأهْلكها اللَّهُ وما حولَها من المؤتفكاتِ ، وكنّ خمسَ قُرَيَّاتٍ[4] : [5] صبعةُ ، وصعرةُ ، وعمرةُ[6] [5] ، ودوما ، وسدُومُ . وسدومُ هى القريةُ العظمى ، ونجَّى اللَّهُ لوطًا ومَن معه مِن أهلِه ، إلا امرأتَه كانت فيمن هلَك[7] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ [٤٦/٣٣و] يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم

(١ - ١) فى ص ، م ، ف : « نبى الله ﷺ قال : بعث الله » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور وتاريخ المصنف .

(٢) فى مصدر التخريج : « صعد » . وكلاهما بمعنى ارتقى ينظر الوسيط (ص ع د) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نباح » .

(٤) فى الأصل : « قرايات » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ف : « صنعة ، وصعوة ، وعثرة » ، وفى مصادر التخريج وغيرها اضطراب ، لذا قال السهيلى : « وقد ذكرت الأسماء الأخرى ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم » . ثم ذكر الأقرب إلى الصواب ، وهو الموافق لما فى الأصل ، إلا « صعوة » فعنده « صعدة » وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٠٧، والتعريف والإعلام للسهيلى ص ١٦٢.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عره » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٠٦ عن ابن حميد به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٧ من طريق ابن إسحاق به .

بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى ولدِ[1] مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أطيعوه ، وتَذلَّلوا له بالطاعةِ لما أمَركم به ونهاكم عنه ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ[2] يستحقُّ عليكم العبادةَ غيرَه ، ﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : ولا تنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مِكيالِكم وميزانِكم ؛ ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الخيرِ الذى أخبرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن شعيبٍ أنه قال لمدينَ إنه يَراهم به ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك رُخْصَ السعرِ ، وحذَّرهم غَلاءَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن زياد[3] بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : رُخْصُ السعرِ ، ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ . قال : غلاءُ سعرٍ[4] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو[5] البصرىُّ[6] ، قال : ثنى [٣٣/٤٦ظ] عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صالحُ بنُ رستمَ ، عن الحسنِ ، وذكَر قومَ شعيبٍ ، قال :

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى م ، ف : « سواه » .

(٣) فى النسخ : « الذيال » وقد تقدم على الصواب ١٠/١٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « على » .

(٦) فى م : « النصرى » ، وفى س : « النضرى » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٥٤.

﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : رُخْصُ السعرِ .

/ [١] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرَ [٢] بنِ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ١٢/٩٩
عن أبى عامرٍ الخزازِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : الغنى ورُخْصُ السعرِ [١] .

وقال آخرون : عنَى بذلك : إنى أرى لكم مالًا وزينةً مِن زِينَ الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : يعنى خيرَ الدنيا وزينتَها [٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ : أبصَر عليهم قِشْرًا [٤] من قِشْرِ الدنيا وزينتِها [٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . قال : فى دُنياكم ، كما قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة : ١٨٠] . سمَّاه اللَّهُ خيرًا ؛ لأنَّ الناسَ يُسمون المالَ خيرًا [٦] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ : ما أخبَر اللَّهُ عن شعيبٍ أنَّه قال لقومِه ، وذلك قولُه لهم : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ . يعنى : بخيرِ الدنيا ، وقد يَدخلُ فى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى النسخ : « عمرو » . وقد تقدم مرارًا على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/١٧٤ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) القشرة : الثوب الذى يلبس ، ولباس الرجل : قشرة ، وكل ملبوس قشر . اللسان (ق ش ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق سعيد بن أبى عروبة به بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق آخر عن ابن زيد به .

خيرِ الدنيا [٤٧/٣٣و] المالُ وزينةُ الحياةِ الدنيا ، ورُخْصُ السعرِ ، ولا دَلالةَ على أنَّه عَنى بقيلِه ذلك بعضَ خيراتِ الدنيا دونَ بعضٍ ، فذلك على كلِّ معانى خيراتِ الدنيا التى ذكَر أهلُ العلمِ أنهم كانوا أُوتوها ، وإنما قالَ ذلك شعيبٌ ؛ لأنَّ قومَه كانوا فى سَعَةٍ مِن عيشِهم ، ورخصٍ مِن أسعارِهم ، كثيرةً أموالُهم ، فقال لهم : لا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم ، فقد وسَّع اللَّهُ عليكم ورزَقَكم ، ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ بمخالفتِكم أمرَ اللَّهِ وبخسِكم الناسَ أموالَهم فى مكاييلِكم وموازينِكم ، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ . يقولُ : أن يَنزلَ بكم عذابُ يومٍ محيطٍ بكم عذابُه ، فجعَل « المحيطَ » نعتًا لليومِ ، وهو (١من نعتِ العذابِ١) ؛ إذ كان مفهومًا معناه ، وكان العذابُ فى اليومِ ، فصار كقولِهم : بعضُ (٢جُبَّتِك متخرِّقةٌ٢) (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه [٤٧/٣٣ظ] : ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : بالعدلِ ، وذلك بأن تُوفُّوا أهلَ الحقوقِ التى هى مما يُكالُ أو يُوزنُ حقوقَهم ، على ما وجَب لهم مِن التمامِ بغيرِ بخسٍ ، ولا نقصٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تَنقُصوا الناسَ حقوقَهم التى يجبُ عليكم أن تُوَفوهم ، كيلًا أو وزنًا أو غيرَ ذلك .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نعتا للعذاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « متحرقة » ، وفى م : « محترقة » .

/كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، ١٠٠/١٢
قال : بلَغني في قولِه : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . قال : لا تَنقُصوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَظلِموا الناسَ أشياءَهم[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَسيروا في الأرضِ تَعملون فيها بمعاصي اللَّهِ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . قال : لا تَسيروا في الأرضِ[2] .

وحُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . يقولُ : لا تَسْعَوا في الأرضِ مُفْسدين . يعني : نقصانَ الكيلِ والميزانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَقِيَّتُ [٣٣/٤٨و] ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : ما أبْقاه اللَّهُ لكم بعدَ أن توفُّوا الناسَ حقوقَهم ، بالمكيالِ والميزانِ بالقسطِ ، فأحلَّه لكم ، خيرٌ لكم من الذي يبقى لكم ، ببخسِكم الناسَ من حقوقِهم بالمكيالِ والميزانِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ ﴾ . يقول : إن كنتم مصدّقين بوعدِ اللَّهِ ووعيدِهِ ، وحلالِهِ وحرامِهِ . وهذا

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧١ معلقا عن قتادة بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧١ من طريق سعيد عن قتادة به .

قولٌ رُوى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مرتضًى عندَ أهلِ النقلِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ[(٢)] خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . [(٣)]قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ [٣٣/٤٨ظ] : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٨٥ من طريق ليث به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « قال طاعة الله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١ .

مجاهدٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : طاعةُ اللَّهِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : حَظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠١/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : حظُّكم مِن ربِّكم خيرٌ لكم[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : حَظُّكم مِن اللَّهِ خيرٌ لكم[٣] .

وقال آخرون : معناه : رزقُ اللَّهِ خيرٌ لكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذَكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : رزقُ اللَّهِ[٤] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك **ما حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الهلاكُ فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى المصنف .

العذابِ ، والبقيةُ فى [٣٣/٤٩و] الرحمةِ .

وإنما اخترتُ فى تأويلِ ذلك القولَ الذى اخترتُه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما تَقدَّمَ إليهم بالنهيِ عن بخسِ (١ الناسِ أشياءَهم فى ١) المكيالِ والميزانِ ، وإلى تركِ التطفيفِ فى الكيلِ ، والبخسِ فى الميزانِ ، دعاهم شعيبٌ ، فتعقيبُ ذلك بالخبرِ عما لهم من الحظِّ فى الوفاءِ فى الدنيا والآخرةِ أَولَى ، مع أن قولَه : ﴿ بَقِيَّتُ ﴾ . إنما هى مصدرٌ من قولِ القائلِ : بَقَّيْتُ بَقِيَّةً من كذا . فلا وجهَ لتوجيه معنى ذلك إلا إلى : بقيةُ اللَّهِ التى أبقاها لكم ، مما لكم بعدَ وفائِكم الناسَ حقوقَهم ، خيرٌ لكم من بقيتِكم من الحرامِ الذى يبقى لكم من ظلمِكم الناسَ ، ببخسِكم إياهم فى الكيلِ والوزنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ . يقولُ : وما أنا عليكم أيُّها الناسُ برقيبٍ ، أرقُبُكم عندَ كيلِكم ووزنِكم : هل توفون الناسَ حقوقَهم أم تظلِمونهم ؟ وإنما علىّ أن أبلِّغَكم رسالةَ ربى ، فقد أبلَغتكموها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ (٢) تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ شعيبٍ له (٣) : ﴿ يَـٰشُعَيْبُ [٣٣/٤٩ظ] أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ عبادةَ ﴿ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ مِن الأوثانِ والأصنامِ ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصلواتك » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وأما قراءة التوحيد « أصلاتك » فهى قراءة حفص وحمزة والكسائى وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣١٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٥٠٦ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ مِن كسرِ الدراهمِ وقَطْعِها ، وبَخْسِ الناسِ فى الكيلِ والوزنِ ، ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ﴾ : وهو الذى لا يحمِلُه الغضبُ أن يفعَلَ ما لم يكنْ ليفعَلَه فى حالِ الرضا ، ﴿ ٱلرَّشِيدُ﴾ . يعنى : رشيدُ الأمرِ فى أمرِه إياهم أن يتركوا عبادةَ الأوثانِ .

كما **حدَّثنا** محمودُ بنُ خِدَاشٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ[(١)] ، قال : ثنا داودُ بنُ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ[(٢)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا / مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه ١٠٢/١٢ حذفُ الدراهمِ . أو قال : قطعُ الدراهمِ . الشكُّ مِن حمادٍ[(٣)] .

حدَّثنا[(٤)] سهلُ بنُ موسى[(٤)] الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، عن أبى مودودٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : بلَغنى أنَّ قومَ شعيبٍ عُذِّبوا فى قطعِ الدراهمِ ، ثم[(٥)] وجَدتُ ذلك فى القرآنِ : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ[(٦)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : عُذِّبَ قومُ شعيبٍ فى قطعِهم الدراهمَ ، فقالوا : ﴿ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ[(٦)] تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا

---

(١) فى س ، ف : « الخناط » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٣.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصلواتك » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.

(٤ - ٤) فى الأصل : « موسى بن سهل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصلواتك » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى ابن المنذر .

[٣٣/٥٠و] مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾[1] ؟

ثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن داودَ بنِ قيسٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ . قال : كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهمِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ ؟ قال : نهاهم عن قطعِ الدنانيرِ والدراهمِ ، فقالوا : إنما هى أموالُنا نفعَلُ فيها ما نشاءُ ؛ إن شِئْنا قطَّعْناها ، وإن شِئْنا حرَّقناها ، وإن شئنا طرَحْناها[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : وأخبرنى داودُ بنُ قيسٍ المرِّىُّ أنه سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾ ؟ قال زيدٌ : كان مِن ذلك قطعُ الدراهمِ .

وقولُه : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ . كان الأعمشُ يقولُ فى تأويلِها ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ عن الأعمشِ فى قولِه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٣ من طريق حماد بن خالد به ، وزاد فيه وحذف الدراهم من الفساد فى الأرض ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦، ٣٤٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وفيه الزيادة وحذَف الشىء حذفا : قطعه من طرفه . الوسيط (ح ذ ف) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٦ إلى المصنف وأبى الشيخ . وحرق الحديد ، حرقًا : برده . الوسيط (ح ر ق) .

﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ . قال : قراءتُك[(١)] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ﴾ أن نترُكَ ما يعبدُ آباؤنا ، أو أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وإنما كان شعيبٌ نهاهم أن يفعَلوا فى أموالِهم ما قد ذكَرتُ أنه [٣٣/٥٠ظ] نهاهم عنه فيها ؟ قيلَ : إنَّ معنى ذلك بخلافِ ما توهَّمتَ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ البصريين : معنى ذلك : أصلواتُك تأمرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ آباؤُنا ، أو أن نترُكَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، وليس معناه : تأمُرُك أن نفَعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ ، لأنه ليس بذا أمرهم .

وقال بعضُ الكوفيين نحوَ هذا القولِ ، قال[(٢)] : وفيها وجهٌ آخرُ يجعَلُ الأمرَ كالنهيِ ، كأنه[(٣)] قال : أصلاتُك تأمُرُك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهى حينئذٍ مردودةٌ ، على أن الأُولى [(٤)لا إضمارَ فيها(٤)] ، [(٥)كأنك قلتَ : تأمُرُك[(٦)] أن نفعلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . كما تقولُ : أضرِبُك أن تسيءَ . كأنَّه قال : أنهاكَ أن تسيءَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن « أن » الأُولى[(٥)] منصوبةٌ بقولِه « تأمرُك » ، وأنَّ الثانيةَ منصوبةٌ عطفًا بها على « ما » التى فى قولِه : ﴿ مَا يَعْبُدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلامِ : أصلاتُك[(٧)] تأمُرُك أن نترُكَ ما يعبُدُ

---

(١) فى ف : « قرآنك » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٢ عن الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٦ إلى ابن المنذر .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٥.

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لأنه » .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) كذا فى الأصل ، ومعانى القرآن للفراء : « تنهانا » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أصلواتك » .

١٠٣/١٢ آباؤنا ، أو أن نتركَ أن نفعَلَ فى أموالِنا ما نشاءُ . وقد ذُكِر عن بعضِ القرَأةِ أنه قرَأه / (ما تشاءُ[١]) ، فمَن قرَأ ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ[٢] فيه ، وكانت « أن » الثانيةُ [٣٣/٥١و] حينئذٍ معطوفةً على « أن » الأُولى .

وأما قولُهم لشعيبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ . فإنهم أعداءُ اللَّهِ ، قالوا له ذلك استهزاءً به ، وإنما سفَّهوه وجهَّلوه بهذا الكلامِ . وبما قلنا مِن ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ . قال : يستهزِئون[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ : المستهزِئون يستهزِئون به[٤] : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص م ، ت١، ت٢، س ، ف : « نشاء » ، والمثبت هو الصواب وهى قراءة على بن أبى طالب والضحاك وغيرهما : « تشاء » بالتاء . ينظر شواذ القراءات ص ٦٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٥٣.

(٢) فى ت ٢، س : « مرية » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٠.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ ، أرأيتُم إن كنتُ على بيانٍ وبرهانٍ مِن ربِّى فيما أدعوكم إليه مِن عبادةِ اللَّهِ ، والبراءةِ [٣٣/٥١ظ] مِن عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، وفيما أنهاكم عنه مِن إفسادِ المالِ ، ﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . يعنى : حلالًا طيبًا ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : وما أريدُ أن أنهاكم عن أمرٍ ، ثم أفعلَ خلافَه ، بل لا أفعلُ إلا ما آمُرُكم به ، ولا أنتهى إلا عما أنهاكم عنه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : لم أكنْ لأنهاكم عن أمرٍ ثم أركبَه وآتيَه ، ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ ﴾ . يقولُ : ما أريدُ فيما آمرُكم به وأنهاكم عنه ، إلا إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم ، ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ . يقولُ : ما قدرْتُ على إصلاحِه ، لئلا ينالَكم مِن اللَّهِ عقوبةٌ مُنكِلةٌ بخلافِكم أمرَه ، ومعصيتِكم رسولَه ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما إصابتى الحقَّ فى [(١)] محاولتى [(٢)] إصلاحَكم وإصلاحَ أمرِكم إلا باللَّهِ ، فإنه هو المعينُ على ذلك ، إن لا يُعِنِّى عليه لم أُصِبِ الحقَّ فيه [(٣)] .

وقولُه : ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ أفوِّضُ أمرِى ، فإنه ثقتى ، وعليه اعتمادى فى أمورِى . وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ : وإليه أُقبِلُ بالطاعةِ ، وأرجِعُ بالتوبةِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ [٣٣/٥٢و] وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مجادلتى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٧٤ من طريق سعيد به مقتصرًا على قوله : لم أكن لأنهاكم عن أمر وأركبه .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٠٤/١٢ /**حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . (١ وحدَّثنى المُثَنَّى قال : ثنا ١) إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ قال : وإليه (٢) أرجعُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . قال : أرجعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قِيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ ﴾ . يقولُ : لا يَحْمِلَنَّكم عداوتى وبغضى وفراقُ الدينِ الذى أنا عليه ، على الإصرارِ على ما أنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وعبادةِ الأوثانِ ، وبَخسِ الناسِ فى المكيالِ والميزانِ ، وتركِ الإنابةِ والتوبةِ ، فيصيبَكم ﴿ مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغَرَقِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من العذابِ ، ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ من الرجفةِ ، ﴿ وَمَا [٣٣/٥٢ظ] قَوْمُ لُوطٍ ﴾ ، الذين ائتفكتْ بهم الأرضُ ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ هلاكُهم ، (٤ فلا تتعظوا به وتعتبروا ٤) . يقولُ : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يُصِيبَكم بشقاقى مثلُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال وحدثنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ ، ومن طريقه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٢٦ . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٧ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م : « أفلا تتعظون وتعتبرون » . والعبارة المثبتة جواب طلب للنهى فى قوله : « لا يحملنكم عداوتى وبغضى . . . » .

الذى أصابَهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملنَّكم فراقى ﴿ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ الآيةَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ ﴾ . يقولُ : لا يحملنَّكم شقاقى[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ ﴾ . قال : عداوتى وبَغْضائى وفراقى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثًا منهم قريبًا بعدَ[3] قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ . قال : إنما كانوا حديثى عهدٍ قريبٍ بعدَ قومِ نوحٍ وعادٍ[5] وثمودَ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٥/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه فى ٢٠٧٤/٦ من طريق سعيد بن بشير به دون قوله : « فراقى » . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣١١/١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعنى » .

(٤) بعده فى النسخ : « وصالح » . وهو سبق قلم من الناسخ أو المصنف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٥/٦ عن محمد بن عبد الأعلى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٠ ، ٣١١ .

قال أبو جعفر : وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معناه : وما دارُ قومِ لوطٍ منكم ببعيدٍ .

١٠٥/١٢ [٥٣/٣٣و] **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا ﴾ أيها القومُ ﴿ رَبَّكُمْ ﴾ من ذنوبِكم بينَكم وبينَ ربِّكم ، التى أنتم عليها مقيمون ، مِن عبادةِ الآلهةِ والأصنامِ ، وبَخْسِ الناسِ حقوقَهم فى المكاييل والموازينِ . ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ثم ارجعوا إلى طاعتِه والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه . ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : هو رحيمٌ بمن تاب وأنابَ إليه ، أن يعذِّبَه بعدَ التوبةِ . ﴿ وَدُودٌ ﴾ . يقولُ : ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه ، يَوَدُّه ويحبُّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال قومُ شعيبٍ لشعيبٍ : ﴿ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ . أى ما نعلمُ حقيقةَ كثيرٍ مما تقولُ وتخبرُنا به ، ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ ﴾ . ذُكِر لنا[1] أنَّه كان ضريرًا ، فلذلك قالوا له : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ ﴾ .

ذِكرُ [٥٣/٣٣ظ] مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسدىُّ ، قال : ثنا أَسِيدُ[2] بنُ زيدٍ[3] ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسد » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ المصنف : « الجصاص » . والذى فى مصادر =

أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان أعمى[١] .

حدَّثنا عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ مهدىٍّ المِصِّيصىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سفيانَ ، [٢]عن سالمٍ[٢] ، عن سعيدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ الرملىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ زيادٍ وإسحاقُ بنُ المنذرِ ، وعبدُ الملكِ بنُ يزيدَ[٤] ، قالوا : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، مثلَه[٥] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ومحمدُ بنُ الصباحِ ، قالا : سمعنا شريكًا ، يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : أعمى[٥] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثنا سَعْدُويَهْ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[٦] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضعيفَ البصرِ . قال سفيانُ : وكان يقالُ له : خطيبُ

= ترجمته : « الجمّال » . ينظر المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٠، والضعفاء الكبير للعقيلى ١/ ٢٨، والجرح والتعديل ٢/ ٣١٨، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٣٨.

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٥ عن عبد الأعلى به ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٧٢ من طريق أسيد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦ عن عباس به، وابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٧١، ٧٢ من طريق إبراهيم بن مهدى المصيصى به .

(٤) فى م : « زيد » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٢٦ عن أحمد بن الوليد به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٣/٧٢ من طريق عباد بن العوام به .

الأنبياءِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا عبادٌ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ . قال : كان ضريرَ البصرِ[(٢)] .

١٠٦/١٢ /وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ . يقولُ : يقولون [٣٣/٥٤و] : ولولا [(٣)]أنَّا نَتَّقِي[(٣)] عشيرَتَك وقومَك لرجَمْناك . يعنون : لسبَبْناك . وقال بعضُهم : معناه لقتلناك[(٤)] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾. قال : قالوا : لولا أنا[(٥)] نَتَّقِي قومَك ورهطَك لرجمناك[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ . يعنون : ما أنت ممن يَكْرُمُ علينا ، فيَعْظُمَ علينا إذلالُه وهَوَانُه ، بل ذلك علينا هَيِّنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٣٣. وأخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢٦ عن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧٦ من طريق أبي نعيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢٦.

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أنت في » .

(٤) في الأصل : « لقاتلناك » .

(٥) في ص ، م ، ت ١، س ، ف : « أن » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٧٧ من طريق آخر عن ابن زيد به .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال شعيبٌ لقومِه : يا قومِ أَعْزَزْتُم قومَكم ، فكانوا أعزَّ عليكم مِنَ اللَّهِ ، واستخفَفْتُم بربِّكم ، فجعَلتموه خَلْف ظهورِكم ، لا تأتمرون لأمرِه ، ولا تخافون عقابَه ، ولا تعظِّمونه حقَّ عظمتِه .

يقالُ للرجلِ إذا لم يقضِ حاجةَ الرجلِ : نبذَ حاجتَه وراءَ ظهرِه . أى : ترَكَها لا يلتفتُ إليها ، وإذا [٣٣/٥٤ظ] قضاها قيل : جعَلها أمامَه ونُصْبَ عينيه . ويقال : ظَهَرتَ بحاجتى ، وجَعَلتَها ظِهْرِيَّةً أى : خلفَ ظهرِك ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

وَجَدْنا بنى البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ

بمعنى أنهم يَظْهَرون بحوائجِ الناسِ ، فلا يلتفتون إليها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . وذلك أن قومَ شعيبٍ ورهطَه كانوا أعزَّ عليهم مِنَ اللَّهِ ، وصغُر شأنُ اللَّهِ عندهم عزَّ ربُّنا وجلَّ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : قَصَى[(٣)] .

---

(١) هو أرطاة بن سهية المرى . وصدر البيت : فمن مبلغ أبناء مرة أننا . والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٩٨، واللسان (ظ هـ ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى م : « قفا » . وقصىً مصدر قصى بمعنى بَعُد . وينظر القاموس (ق ص ى) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . يقول : عزَّزْتم[1] قومَكم ، وأظهَرْتُم بربِّكم[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٣٣/٥٥و] عن معمرٍ ، ١٠٧/١٢
عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : قال : لم تراقبوه فى شىءٍ ، إنما تراقبون قومى ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : لا تخافونه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أعزَزْتُم قومَكم ، واغترَرْتُم بربِّكم[4] .

قال أبو جعفرٍ : سمعتُ إسحاقَ بنَ أبى إسرائيلَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : خلَّفتَ حاجتى خلفَ ظهرِك ، فـ ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ استخفَفْتُم بأمرِه ، فإذا أراد الرجلُ قضاءَ حاجةِ صاحبِه جعَلها أمامَه بين يديه ، ولم يستخِفَّ بها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « أعززتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة به . وبعده فى م : « حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به مختصرًا . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١١، ٣١٢ عن معمر به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.

﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : الظِّهرِيُّ : الفضلُ . مثلُ الحمَّالِ[١] يخرجُ معه بإبلِ ظَهَارِيَّةٍ فضلٍ ، لا يَحْمِلُ عليها شيئًا ، إلا أن يُحتاج إليها . قال : فيقولُ : إنما ربُّكم عندَكم مثلُ هذا إن احتجْتُم إليه ، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيءٍ[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتُم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَكم ظِهريًّا ، فالهاءُ التى فى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ ﴾ . على هذا القولِ[٣] ، مِن ذِكرِ ما جاء به شعيبٌ عليه السلامُ [٣٣/٥٥ظ] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : تركتُم ما جاء به شعيبٌ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نَبذوا أمرَه[٥] .

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : نبَذتُم أمرَه[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : هم رهطُ شعيبٍ ،

---

(١) فى م ومصدرى التخريج : « الجمال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٨/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٧٧/٦ من طريق سفيان به .

تَرْكُهم ما جاء به وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ . قال : استثناؤُهم رهطَ شعيبٍ و(١)تَرْكُهم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَ ظهورِهم ظِهريًّا(٢) .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْناه فى تأويلِ ذلك لقربِ قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ مِن /قولِه : ﴿ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فكانت الهاءُ ١٠٨/١٢
التى فى قولِه ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ ﴾ [٥٦/٣٣ و] بأن تكونَ مِن ذِكرِ اللَّهِ ؛ لقربِ جوارِها منه ، أشبهُ وأَوْلَى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى محيطٌ علمُه بعمَلِكم ، فلا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِه عاجلًا وآجلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ شعيبٍ لقومِه : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : على تَمكُّنِكم ، يقالُ منه : الرجلُ يعملُ على مَكينتِه ومَكِنتِه(٣) . أى على اتئادِه ، ومَكُن الرجلُ يمكُن مَكْنًا ومَكانةً ومكانًا .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٧٧ ، لكن بغير هذا المعنى ، قال : « ﴿ ظهريا ﴾ . رهط شعيب جعلوا الله وراءهم ظهريا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « مكيته » . وينظر اللسان (م ك ن) .

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ : على منازلِكم . فمعنى الكلامِ إذن : ويا قومِ اعملوا على تَمكُّنِكم من العملِ الذى تعملونَه ، ﴿ إِنِّى عَٰمِلٌ ﴾ على تُؤَدةٍ مِن العملِ الذى أعملُه ، ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أيُّنا الجانى على نفسِه المخطئُ عليها ، والمصيبُ فى فعلِه المحسنُ[1] إلى نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن [٢٣/٥٦ظ] يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه شعيبٍ لقومِه : الذى يأتيه منا ومنكم أيُّها القومُ ﴿ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ : يُذِلُّه ويهينُه . ﴿ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ﴾ . يقولُ : ويُخزِى أيضًا الذى هو كاذبٌ فى قيلِه وخبرِه منا ومنكم . ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ ﴾ أى انتَظِرُوا وتَفَقَّدُوا ، مِن « الرِّقْبةِ » ، يقالُ منه : رَقَبْتُ فلانًا أرقُبُه رِقبةً . وقولُه : ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ . يقولُ : إنى أيضًا ذو رِقبةٍ لذلك العذابِ معكم ، وناظرٌ إليه بمَن هو نازلٌ منا ومنكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولما جاءَ قضاؤُنا فى قومِ شعيبٍ بعذابِنا ، نجَّينا شعيبًا رسولَنا ، والذين آمنُوا به ، فصدَّقوه على ما جاءَهم به [٣٣/٥٧و] مِن عندِ ربِّهم ، مع شعيبٍ ، من عذابِنا الذى بَعَثْنا على قومِه ، برحمةٍ مِنا له ، ولمن آمَن به ، واتَّبعه على ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، وأخَذتِ الذين ظَلموا الصيحةُ مِن السماءِ أخمَدتْهم فأهلَكتْهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وقيلَ : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ ، صاحَ بهم صيحةً

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخطئ » .

أخْرَجَتْ أرْواحَهم مِن أجسامِهم ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ على ركبِهم ، وصَرْعَى بأفنيتِهم .

١٠٩/١٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : كأن لم يَعِشْ [١] قومُ شُعَيبٍ الذين أَهلَكَهم اللَّهُ بعذابِه ، حينَ أصبَحوا فى ديارِهم جاثِمِين ، قبلَ ذلك ، ولم يَعْمُروها [٢] ، من قولِهم : غَنِيتُ بمكانِ [٣] كذا . إذا أقمتَ به ، ومنه قولُ النابغةِ :

غَنِيَتْ بذلكَ إذْ هُمُ لَكَ [٤] جِيرَةٌ مِنْها بعَطْفِ رِسالَةٍ وتَوَدُّدِ [٥]

وكما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى [٣٣/٥٧ظ] معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ﴾ . قال : يقولُ : كأن لم يعيشُوا فيها [٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه [٧] .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه [٦] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « يغش » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغنوا » .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « مكان » .

(٤) فى م : « لى » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٥١ .

(٦) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٢٦ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٥٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى بلفظ : « كأن لم ينعموا » .

وقولُه : ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ألَا أبْعَد اللَّهُ مَدْيَنَ مِن رحمتِه بإحلالِ نِقْمَتِه بهم[1] ، ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ . يقولُ : كما بَعِدَت مِن قبلِهم ثمودُ مِن رحمتِه ، بإنزالِ سُخْطِه بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : ولقد أرسَلنا موسى بأدلتِنا على توحيدِنا ، وحُجَّةٍ تُبين لمَن عايَنَها وتأمَّلَها بفِكْرٍ[2] صحيحٍ ، أنها تدلُّ على توحيدِ اللَّهِ ، وكَذِبِ كلِّ مَن ادَّعَى الربوبيةَ دونَه ، وبُطُولِ قولِ مَن أشرَك معه فى الأُلوهَةِ غيرَه [٥٨/٣٣و] ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ . يعنى : وإلى أشرافِ جُندِه وأتْباعِه[3] ، ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى ، وجحَدُوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا قبولَ ما أتاهم به موسى مِن عندِ اللَّهِ ، واتَّبَع مَلَأُ فرعونَ [4]أمرَ فرعونَ[4] دونَ أمرِ اللَّهِ ، وأطاعُوه فى تكذيبِ موسى ، وردّ ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ عليه . يقولُ عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ . يعنى : أنه لا يُرْشِدُ أمرُ فرعونَ مَن [5]قبِلَه منه[5] فى تكذيبِ موسى ، إلى خيرٍ ، ولا يهدِيه إلى صلاحٍ ، بل يُورِدُه نارَ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بقلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تباعه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « قيله » وفى ت ٢ : « قيله منه » .

١١٠/١٢ /يقولُ عزّ وجلّ : يَقْدُمُ فرعونُ قومَه يومَ القيامةِ يقُودُهم ، فيمضِى بهم إلى النارِ ، حتى يُورِدَهموها ، ويُصلِيَهم سَعِيرَها ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ الوِرْدُ الذى يَرِدُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٣/٥٨ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . (١ قال : فرعونُ يقدُمُ قومَه يومَ القيامةِ ١) ، يمضِى بين أيدِيهم ، حتى (٢ يهجُمَ بهم على ٢) النارِ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : يقودُ قومَه يومَ القيامةِ ، فأورَدَهم النارَ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : أضلَّهم ، فأورَدَهم النارَ (٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « يجىء بهم إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٠ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٠ من طريق سعيد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : الورودُ[١] الدخولُ[٢] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : الورودُ[٣] فى القرآنِ أربعةُ أوردٍ : فى « هود » قولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ، [٤]ووِرْدٌ فى[٤] « مريم » ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] ، ووِرْدٌ فى « الأنبياء » ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، ووِرْدٌ أيضًا فى « مريم » ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كلُّ هذا[٥] الدُّخولُ ، واللَّهِ ليَرِدنَّ جهنمَ كلُّ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٦] [مريم : ٧٢] .

القولُ [٣٣/٥٩و] **فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وأتبَعَهم اللَّهُ ﴿ فِى هَٰذِهِۦ ﴾ ، يعنى فى هذه الدنيا ، مع العذابِ الذى عجَّلَه لهم فيها ، من الغَرَقِ فى البحرِ ، لعنةً[٧] ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ القيامةِ أيضًا يُلعَنُون لَعنةً أُخرَى .

---

(١) فى م ، ت ١ ، س ، ف ، وعبد الرزاق وابن أبى حاتم : « الورد » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « الورد » وفى ابن أبى حاتم : « المورود » ، ولعله تصحيف من : « الورود » .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « فى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفى » .

(٥) بعده فى الأصل : « هو » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق آخر عن الضحاك به مختصرا .

(٧) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « لعنته » ، وفى ت ٢ : « أمنه » .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ . قال : لعنةً أخرى .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ . قال : زِيدُوا بلعنتِه[1] لعنةً أُخرَى ، فتلك لعنتان .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةً[2] فى إثْرِ اللعنةِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ . قال : زِيدوا لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان[3] .

حدَّثنا [٣٣/٥٩ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ . قال : فى الدنيا ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ أَرْدِفوا بلعنةٍ أخرى زِيدُوها ، فتانِك[4] لعنتان .

---

(١) فى م ، ت ١ : « بلعنة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فتلك » .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : بئس العَوْنُ المُعانُ اللعنةُ المَزيدةُ فيها أخرى منها[١] .

وأصلُ « الرِّفْدِ » العَوْنُ ، يقالُ منه : رفَد فلانٌ فلانًا عندَ الأميرِ يَرْفِدُه رِفْدًا ، بكسرِ الراءِ ، وإذا فُتِحَت فهو السَّقْيُ فى القَدَحِ العظيمِ ، والرَّفْدُ : القَدَحُ الضخمُ ، ومنه قولُ الأعشى[٢] :

رُبَّ رَفْدٍ هرَقْتَه ذلك اليو مَ وأسْرَى مِن مَعْشَرٍ أَقْتَالِ[٣]

ويقالُ : رفَد فلانٌ حائطَه . وذلك إذا أسْنَدَه بخشبةٍ ؛ لئلا يَسْقُطَ . و « الرَّفْدُ » بفتحِ الراءِ المصدرُ ، يقالُ منه : رفَدَه يَرْفِدُه رَفْدًا . و « الرِّفْد » : اسمُ الشىءِ الذى يُعْطاه الإنسانُ ، وهو « المَرْفَدُ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةُ[٤] الدنيا والآخرةِ[٥] .

---

(١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى ص ، س : « أقيال » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « اقبال » ، وينظر الديوان . والأقتال : جمع قِتل وهو العدو والقِرن . اللسان (ق ت ل) . وقال فى حاشية الديوان : يكنى بإراقة الرفد عن الموت . اهـ .

(٤) بعده فى الأصل : « فى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨١ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ [٣٣/٦٠و] ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعَنَهم اللَّهُ فى الدنيا ، وزِيد لهم فيها لعنةٌ[(١)] فى الآخرةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . قال : لعنةٌ فى الدنيا ، وزِيدوا فيها لعنةً فى الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ . يقولُ : ترادَفَت[(٣)] عليهم اللعنتان مِن اللَّهِ ؛ لعنةٌ فى الدنيا ، ولعنةٌ فى الآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : أصابَتْهم لعنتان فى الدنيا ، رَدِفَتْ[(٥)] إحداهما الأخرى ، فهو قولُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القَصَصُ الذى ذكَرْناه لك فى هذه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللعنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « ترافدت » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨١ من طريق سعيد به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رفدت » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٧٨ عن الضحاك .

السورةِ ، والنبأُ /الذى أنبأْناكه فيها مِن أخبارِ القرى التى أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم باللَّهِ ، ١١٢/١٢
وتكذيبِهم رسلَه ﴿ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ ، [٦٠/٣٣ظ] فنُخْبِرُك به . ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ .
يقولُ : (١ من هذه القرى التى قصَصنا نبأَها عليك ما هو ﴿ قَآئِمٌ ﴾ . يقولُ : منها
قائمٌ بنيانُه غيرُ منهَدِمٍ ، بائدٌ أهلُه ١) هالكٌ ، ومنها قائمٌ بنيانُه عامرٌ ، ومنها حَصِيدٌ
بنيانُه ، خَرابٌ مُتَداعٍ ، قد تَعَفَّى أثرُه ، دارسٌ . من قولِهم : زَرْعٌ حَصِيدٌ . إذا كان قد
اسْتُؤْصِل قَطْعُه ، وإنما هو محصودٌ ، ولكنه صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قد بيَّنا فى نظائرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ
وَحَصِيدٌ ﴾ . يعنى بالقائمِ قُرًى عامرةً ، والحصيدِ قُرًى خامدةً (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : قائِمةٌ (٣) على عروشِها ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ :
مُسْتَأْصَلةٌ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ يُرَى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منها بنيانه بائد أهله » . وفى م : « منها بنيانه بائد بأهله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ عن محمد بن سعد به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قائم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر بلفظ « خاوية على عروشها » . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

مكانُه ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ لا يُرَى له أثرٌ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ ﴾ . قال : خاوٍ على عروشِه [٦١/٣٣و] ، ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ : مُلْتَزِقٌ بالأرضِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ : ﴿ قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : خرَّ بنيانُه[٢] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . قال : الحصيدُ الذى قد خَرَّ[٣] بنيانُه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ . منها قائمٌ يُرَى أثرُه ، وحَصِيدٌ قد بادَ لا يُرَى أثَرُه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما عاقَبْنا أهلَ هذه القُرَى التى اقتصَصْنا نبأَها عليك يا محمدُ ، بغيرِ استحقاقٍ منهم عقوبتَنا ، فنكونَ بذلك[٥] قد وضَعْنا عقوبتَناهم فى غيرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق عبيد الله به .

(٣) فى الأصل : « خرب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل : « ما » .

موضعِها ، ﴿ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ . يقولُ : / ولكنهم أوْجَبوا لأنفسِهم ١١٣/١٢
بمعصيتِهم اللَّهَ وكفرِهم به عقوبتَه وعذابَه ، فأحَلُّوا بها ما لم يَكُنْ لهم أن يُحِلُّوه بها ، وأوْجَبوا لها ما لم يَكُنْ لهم أن يوجِبوه لها[1] ، ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : فما دفَعت عنهم آلهتُهم التى يعبُدُونها[2] مِن دونِ اللَّهِ ، ويَدْعُونها[3] أربابًا ، مِن عقابِ اللَّهِ وعذابِه ، إذ[4] أحَلَّه بهم ربُّهم ، ﴿ مِن شَيۡءٖ ﴾ ، ولا ردَّت عنهم شيئًا منه ، ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لمَّا جاء قضاءُ ربِّك بعذابِهم ، فحقَّ عليهم عقابُه ، ونزَل بهم سَخَطُه ، ﴿ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ . يقولُ : وما زادَتْهم آلهتُهم عندَ مَجِيءِ أمرِ ربِّك هؤلاء المشركين بعقابِ اللَّهِ غيرَ تخسيرٍ وإهلاكٍ وتدميرٍ . يقالُ منه : تبَّبْتُه أُتَبِّبُه تَتْبِيبًا ، ومنه قولُهم للرجلِ : تبًّا لك . كما قال جريرٌ[5] :

عَرَادَةُ[6] مِن بَقِيَّةِ قومِ لوطٍ ألا تَبًّا لِمَا فعَلوا[7] تَبَابا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سَلَّامٍ أبو الحسنِ البصرىُّ ، قال : ثنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بها » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدعونها » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « يدعوا إنها » ، وفى ت ٢ : « ويدعون أنهم » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « إذا » ، وفى ف : « إن » .

(٥) ديوانه ص ٨١٩.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عرابة » ، وهو راوية الراعى النميرى .

(٧) فى الديوان : « عملوا » .

سفيانُ ، عن (١نُسَيْرِ بنِ ذُعْلُوقٍ١) ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تَخْسيرٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، (٣عن مجاهدٍ٣) : ﴿ غَيْرَ تَنْبِيبٍ ﴾ . قال : تَخْسيرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٤﴿ غَيْرَ تَنْبِيبٍ ﴾ [٦٢/٣٣و] : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ٤) مثلَه (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ غَيْرَ تَنْبِيبٍ ﴾ يقولُ : غيرَ تخسيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَيْرَ تَنْبِيبٍ ﴾ . قال : غيرَ تخسيرٍ (٦) .

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، وإن كان خبرًا منه عمَّن مضَى مِن الأممِ قبلَنا ، فإنه وعيدٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ لنا أيتُها الأُمَّةُ ، أنا إن سلَكْنا سبيلَ الأممِ قبلَنا فى الخلافِ عليه

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « بشير بن دعلوق » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وسعيد بن سلام متروك ، والأثر فى تفسير سفيان الثورى ص ١٣٣، ١٣٤ من قوله .

(٣ - ٣) ليس فى الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣١٢/١ عن معمر به .

وعلى رسولِه ، سلَك بنا سبيلَهم فى العقوبةِ ، وإعلامٌ منه لنا أنه لا يَظْلِمُ أحدًا مِن خلقِه ، وأن العبادَ هم الذين يَظْلِمون أنفسَهم .

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : اعْتَذَر - يعنى ربُّنا جلَّ ثناؤُه - إلى خلقِه ، فقال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ . مما ذكَرْنا لك مِن عذابِ مَن عذَّبْنا مِن الأمم ، ﴿ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ . قال : ما زادهم[1] الذين كانوا يَعْبُدونهم غيرَ تَتْبيبٍ[2] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ١١٤/١٢
ٱلْقُرَىٰ [٦٢/٣٣ظ] وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وكما أخَذْتُ ، أيُّها الناسُ ، أهلَ هذه القرى التى اقْتَصَصْتُ عليك نبأَ أهلِها ، بما أخَذْتُهم به مِن العذابِ ، على خلافِهم أمرِى ، وتكذيبِهم رسلى ، وجُحودِهم آياتِى ، فكذلك أخْذى القرى وأهلَها ، إذا أخَذْتُهم بعقابى ، وهم ظَلمةٌ لأنفسِهم ، بكفرِهم باللَّهِ ، وإشراكِهم به غيرَه ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن أخْذَ ربِّكم بالعقابِ مَن أخَذه ، ﴿ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ ، شديدُ الإيجاعِ .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ عزّ وجلّ ، تحذيرٌ لهذه الأمَّةِ أن تسلكَ فى معصيتِه طريقَ مَن قبلَهم مِن الأممِ الفاجرةِ ، فيَحِلَّ بها[3] ما حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « زادوهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٢/٦ من طريق آخر عن ابن زيد دون آخره .

(٣) فى م : « بهم » .

كما حدَّثنا أبو كُرَيْب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن بُرَيْدِ[١] بنِ أبى بُرْدة ، عن أبيه ، عن أبى موسى ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يُمْلِى - وربما[٢] قال : يُمْهِلُ - للظالمِ[٣] ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه »[٤] ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾[٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن اللَّهَ حذَّر هذه الأمةَ سَطْوتَه بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ [٦٣/٣٣و] إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[٦] .

وكان عاصمٌ الجَحْدرىُّ يَقْرَأُ ذلك : (وكذلك أَخَذَ ربُّك إذْ[٧] أخذ القُرَى)[٨] . وذلك قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها مَصاحفَ المسلمين وما عليه قرأةُ الأمصارِ .

القولُ فى تأويلِ قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يزيد » . وينظر الفتح ٨/٣٥٥ وتهذيب الكمال ٤/ ٥٠.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمهل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظالم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يفلت » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٠) ، والبزار (٣١٨٣) ، وأبو يعلى (٧٣٢٢) ، والروياني فى مسنده (٤٧٠) عن أبى كريب به ، وأخرجه البخارى (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) ، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٤٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٤٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٣ ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ١٩٩ ، من طرق عن أبى معاوية به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذا » .

(٨) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٦١ ، وعنه أيضا : ﴿ وكذلك أَخْذُ ربِّك إذ أَخَذَ القرى ﴾ . ينظر تفسير القرطبى ٩/ ٩٥.

يقولُ عزّ وجلّ : إن فى أخْذِنا مَن أخَذْنا مِن أهلِ القرى التى قصَصْنا خبرَها عليكم أيُّها الناسُ ﴿ لَآيَةً ﴾ . يقولُ : لعِبْرةً وعِظَةً لمن خاف عقابَ اللَّهِ وعذابَه فى الآخرةِ مِن عبادِه ، وحجةً عليه لربِّه ، وزاجِرًا يَزْجُرُه عن أن يَعْصِىَ اللَّهَ ويُخالِفَه فيما أمَره ونهاه . وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرةً لمن خاف عذابَ الآخرةِ ؛ إنّ اللَّهَ سيَفِى له بوَعْدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ : إنا سوف نَفِى لهم بما [٦٣/٣٣ظ] وعَدْناهم فى الآخرةِ ، كما وفَّينا للأنبياءِ أنا نَنْصُرُهم[1] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا اليومُ ، يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ ، يقولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ له الناسَ مِن قبورِهم ، فيَجْمَعُهم فيه للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ / يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . يقولُ : وهو ١١٥/١٢
يومٌ تَشْهَدُه الخلائقُ ، لا يَتَخَلَّفُ عنه منهم أحدٌ ، فيُنْتَقَمُ حينَئذٍ ممَّن عصَى اللَّهَ ، وخالَف أمرَه ، وكذَّب رسلَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : يومُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٣/٦ من طريق آخر عن ابن زيد به .

القيامةِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسُفَ المكِّىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ﷺ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ [٦٤/٣٣و] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن المسيبِ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ ، يَجْتَمِعُ فيه الخلقُ كلُّهم ، ويَشْهَدُه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : وما نُؤَخِّرُ يومَ القيامةِ عنكم ؛ أن نَجيئَكم به إلّا [(٤)]لأنّ اللَّهَ قضَى[(٤)] له أجلًا ، فعدَّه وأحصاه ، فلا يَأْتى به إلا لأجلِه ذلك ، لا يَتَقَدَّمُ مجيئُه قبلَ

---

(١) بعده فى ت ١ : « يقول : وهو يوم يشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧٠، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٤/٦ من طريق وكيع به ، وأخرجه البزار (٢٢٨٣ - كشف) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى أبى الشيخ ، وينظر ما يأتى فى تفسيره سورة البروج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لآن يقضى ، فقضى » .

ذلك ، ولا يَتَأَخَّرُ عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ[(١)] لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٦٤/٣٣ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ : يومَ يأتى يومُ القيامةِ أيُّها الناسُ ، وتقومُ الساعةُ ، لا تتكَلَّمُ[(٢)] نفسٌ إلا بإذنِ ربِّها .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك **عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ** ، بإثباتِ الياءِ فيها (يومَ / يَأْتِى لا تَكَلَّمُ نفسٌ)[(٣)] . ١١٦/١٢

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ الكوفيين ، بإثباتِ الياءِ فيها فى الوَصْلِ ، وحذفِها فى الوقفِ[(٤)] .

وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[(٥)] .

والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذفِ الياءِ فى الوصلِ والوقفِ ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ[(٦)] ، وأنها لغةٌ معروفةٌ لهُذَيلٍ ، تقولُ : ما أَدْرِ ما تقولُ .

---

(١) فى ص : « يأتى » بإثبات الياء ، وسيأتى ذكر من قرأها كذلك .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « تكلم » كنص الآية ، وفى ت ١ : « يتكلم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٣٨ ، والحجة ص ٣٤٨ ، والكشف ١/ ٥٤٠ .

(٤) هى قراءة نافع ، وأبى عمرو ، والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٥) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . تنظر المصادر السابقة .

(٦) القراءات المذكورة كلها صواب ومتواترة .

ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

كَفَّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ درهمًا جُودًا وأخرى[(٢)] تُعْطِ بالسيفِ الدَّمَا

وقيل : ﴿ لَا تَكَلَّمُ ﴾ . وإنما هو : لا تَتَكَلَّمُ . فحُذِفت إحدى التاءين ؛ اجْتِزاءً بدلالةِ الباقيةِ[(٢)] منهما عليها .

[٣٣/٦٥و] وقولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . [(٣)] يقولُ : فمِن هذه النفوسِ التى لا تتكَلَّمُ يومَ القيامةِ إلا بإذنِ ربِّها ، شقيٌّ وسعيدٌ[(٣)] ، وعاد[(٤)] على النفسِ ، وهى فى ذِكْرِ[(٥)] واحدةٍ ، بذكرِ الجميعِ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ ؛ [(٦)] لأن النفسَ وإن كانت فى لفظِ واحدةٍ ، فإنها بمعنى الجميعِ ، فلذلك قيل : ﴿ فَمِنْهُمْ [(٦)] شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ ﴾ [(٦)] من هذه النفوسِ [(٦)] ، ﴿ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ [(٧)] وهو أولُ نُهاقِ الحمارِ وشِبْهِه ، ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ . وهو آخرُ نَهِيقِه إذا ردَّده فى الجوفِ عندَ فراغِه مِن نُهاقِه ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجَّاجِ[(٨)] :

حشْرَجَ[(٩)] فى الجوفِ سحِيلًا أو شَهَقْ

---

(١) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٧، واللسان (ل ى ق) ، بدون نسبة ، وقوله : « ما تُليق درهما » أى : ما تحبسه . كما فى اللسان .

(٢) فى ت ٢: « الثانية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٤) فى س : « دعا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لفظ » ، وفى م : « اللفظ » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) بعده فى م : « لهم » .

(٨) ديوانه ص ١٠٦ .

(٩) الحشرجة : تردد صوت النَّفَس ، وهو الغرغرة فى الصدر . اللسان (ح ش ر ج) ، والسحيل : الصوت الذى يدور فى صدر الحمار ، وهو أيضا السُّحال . اللسان (س ح ل) .

حتـــى يُقالَ ناهِـــقٌ وما نهَـــــقْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . يقولُ : صوتٌ[1] شديدٌ ، وصوتٌ ضعيفٌ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، [3]عن الربيعِ[3] ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . قال : الزفيرُ فى الحَلْقِ ، والشهيقُ فى [٦٥/٣٣ظ] الصدرِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ بنحوِه .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن ١١٧/١٢
قتادةَ ، قال : صوتُ الكافرِ فى النارِ صوتُ الحمارِ ، أولُه زَفيرٌ ، وآخرُه شَهِيقٌ[4] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ومحمدُ بنُ مَعْمَرٍ البَحْرانىُّ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ومحمدُ ابنُ بَشَّارٍ ، قالوا : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سفيانَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضرب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٥ ، والبيهقى فى البعث (٦٥٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٩ .

دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، (١عن عمرَ١)، قال: لمَّا نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. سألْتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا نبيَّ اللَّهِ، فعلامَ عمَلُنا؟ على شيءٍ قد فُرِغ منه أم على شيءٍ لم يُفْرَغْ منه؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «على شيءٍ قد فُرِغ منه يا عمرُ، وجرَت به الأقلامُ، ولكنْ كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له»(٢). اللفظُ لحديثِ ابنِ مَعْمَرٍ.

وقولُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يعنى بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: لابثين فيها. ويعنى بقولِه: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: أبدًا. وذلك أن العربَ إذا أرادت أن تَصِفَ الشيءَ بالدوامِ أبدًا، قالت: هذا دائمٌ دَوامَ السماواتِ والأرضِ. بمعنى أنه دائمٌ أبدًا، وكذلك يقولون: هو [٣٣/٦٦و] باقٍ ما اخْتَلَف الليلُ والنهارُ، وما سَمَر ابْنَا(٣) سَمِيرٍ، وما لَأْلَأَتِ (٤العُفْرُ بأذنابِها٤). يعنُون بذلك كلِّه: أبدًا. فخاطَبَهم جلَّ ثناؤُه بما يتعارفونه(٥) بينَهم، فقال: خالِدِينَ (٦فى النارِ٦) ما دامَتِ السَّمَاوَاتُ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف. وفى م: «عنهما».

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٧٠)، والبزار (١٦٨) وابن عدى ٣/١١٢١ من طريق محمد بن المثنى به، وأخرجه الترمذى (٣١١١) عن محمد بن بشار به، وأخرجه عبد بن حميد (٢٠ - منتخب) وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٢٨٠ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٤ من طريق أبى عامر به، وأخرجه ابن أبى عاصم (١٨١) من طريق سليمان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٤٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه. وسليمان بن سفيان ضعيف، وينظر مسند الطيالسى (١١).

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «اتنا»، وفى م: «لنا». وقوله «سمر ابنا سمير» قيل: هم الناس يسمرون بالليل، وقيل: هو الدهر، وابناه الليل والنهار. اللسان (س م ر). وينظر المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٤٩.

(٤ - ٤) فى ص، ت ٢، ف: «العقربات بأنها» وفى ت ١، س: «العقوبات». واللَّأْلأة: التحريك، والعُفر: الظباء. ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٣/ ١٧٤.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «يتعارفون به».

(٦ - ٦) فى م، ت ٢: «فيها» كنص الآية.

والأرْضُ . والمعنى فى ذلك : خالدين فيها أبدًا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك بنحوٍ مما قلنا فيه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : ما دامَت الأرضُ أرضًا ، والسماءُ سماءً[1] .

ثم قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . **واختَلَف أهلُ العلم والتأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هذا استثناءٌ استثْناه اللَّهُ فى أهلِ التوحيدِ [2]أنه يُخْرِجُهم[2] مِن النارِ إذا شاء بعدَ أن أدْخَلَهم النارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ بثُنْياه[3] . وقد ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ[4] مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها ، ثم يُدْخِلُهم الجنةَ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٦٦/٣٣ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ : واللَّهُ أعلمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨١.

(٢ - ٢) فى ت ٢: « أنهم يخرجون » .

(٣) الثُّنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٤) سفع : علامة تغير ألوانهم . يقال : سفعت الشيء ، إذا جعلت عليه علامة ، يريد أثرا من النار . النهاية ٢/ ٣٧٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٢، وينظر مسند أحمد ٢٠/ ١٠٠ (١٢٦٦٢) .

بثَنِيَّتِه[١] . ذُكِر لنا أن ناسًا يُصِيبُهم سَفْعٌ مِن النارِ بذنوبٍ أصابوها[٢] ، ثم يُدْخِلُهم اللَّهُ الجنةَ بفضلِ رحمتِه ، يقالُ لهم : الجَهَنَّمِيُّون[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا شيبانُ بنُ فَرُّوخَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . فقال عندَ / ذلك : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ١١٨/١٢
قال : « يَخْرُجُ قومٌ مِن النارِ » . قال قتادةُ : ولا نقولُ ما يقولُ أهلُ حَرُوراءَ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبي مالكٍ - يعني ثعلبةَ - عن أبي سِنانٍ في قولِه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال : [٥]استثنى به[٥] أهلَ التوحيدِ[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ [٦٧/٣٣ظ] ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يخرجُ قومٌ مِن النارِ ، فيدخلون الجنةَ ، فهم الذين استُثْنِي لهم[٧] .

---

(١) الثُّنيا والثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

(٢) في ص ، ف : « أصابهم » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ : « أصابتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٧/٦ من طريق سعيد به بلفظ : الله أعلم بثنيته على ما وقعت به .

(٤) أخرجه الطحاوي في المشكل ٣٤٧/١٤ من طريق شيبان به ، وأخرجه الطحاوي أيضا ٣٤٦/١٤ ، والبيهقي في البعث - كما في الفتح ٤٢٦/١١ - من طريق أبي هلال به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٣٣٤/٢١ (١٣٨٣٩) والبخاري (٦٥٥٩) وغيرهما من طريق قتادة به ، وينظر مسند الطيالسي (٢١٢٢) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « استثنى في » ، وفي م ، س : « استثناء في » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٧) سيأتي تخريجه في ص ٥٨٥ .

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عامرِ بنِ جَشِيبٍ[(١)]، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ فى قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾. [النبأ: ٢٣] وقولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: إنهما فى أهلِ التوحيدِ[(٢)].

وقال آخرون: الاستثناءُ فى هذه الآيةِ فى أهلِ التوحيدِ. إلا أنهم قالوا: معنى قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. إلا أن يَشاءَ ربُّك أن يَتَجاوَزَ عنهم فلا يُدْخِلَهم النارَ. ووجَّهوا الاستثناءَ إلى أنه مِن قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لا مِن الخلودِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: ثنا ابنُ التَّيْميِّ، عن أبيه، عن أبى نَضْرةَ، عن جابرٍ، أو عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ، أو عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. قال: هذه الآيةُ تَأْتِى على القرآنِ كلِّه، يقولُ: حيث كان فى القرآنِ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. تَأْتِى عليه. قال: وسمِعْتُ أبا مِجْلَزٍ يقولُ: هو جزاؤُه، فإن [٦٧/٣٣ظ] شاء اللَّهُ تَجاوَز عن عذابِه[(٣)].

---

(١) فى م: «جشب»، وفى ت ١، ت ٢، س: «حبيب»، وفى ف: «خبيب»، وغير منقوطة فى ص، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٧ من طريق عبد الله بن صالح به دون آية سورة النبأ، وسيأتى فى سورة النبأ.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى شفاء العليل ص ٥٥٣ وحادى الأرواح ص ٢٦٥ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٧) من طريق معتمر بن سليمان التيمى به، وأخرجه ابن الضريس وابن المنذر والطبرانى - كما فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ - من طريق أبى نضرة به، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٩٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣٦) وفى الاعتقاد ص٨٤ من طريق الجريرى، عن أبى نضرة من قوله. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

وقال آخرون : عُنِى بذلك أهلُ النارِ ، وكلُّ مَن دخَلَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ ، عمَّن ذكَره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ : لا يَموتون ، ولا هم منها يُخْرَجون ، ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : استثنَى[1] اللَّهُ ، قال : يَأْمُرُ النارَ أن تَأْكُلَهم . قال : وقال ابنُ مسعودٍ : لَيَأْتِيَنَّ على جهنمَ زمانٌ تَخْفِقُ أبوابُها ليس فيها أحدٌ ، وذلك بعد ما يَلْبَثون فيها أحقابًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن بَيانٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : جهنمُ أسرعُ الدارين عُمْرانًا ، وأسرعُهما خَرابًا[3] .

وقال آخرون : أخْبَرنا اللَّهُ بمشيئتِه لأهلِ الجنةِ ، فعرَّفَنا معنى ثُنْياه بقولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . أنها / فى الزيادةِ على مقدارِ مدةِ السماواتِ والأرضِ . قالوا : ولم ١١٩/١٢
يُخْبِرْنا بمشيئتِه فى أهلِ النارِ ، وجائزٌ أن تكونَ مشيئتُه فى الزيادةِ ، وجائزٌ أن تكونَ فى النقصانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استثناء » .

(٢) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص ٢٦٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ عن إبراهيم عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن القيم فى شفاء العليل ص ٥٥٦ ، وحادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

[٦٨/٣٣و] : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : فأخبَرنا الذى يَشاءُ لأهلِ الجنةِ ، فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . ولم يُخْبِرْنا بالذى يَشاءُ لأهلِ النارِ[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ فى تأويلِ هذه الآيةِ بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن قتادةَ والضحاكِ ، مِن أن ذلك استثناءٌ فى أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ الكبائرِ أنه مُدْخِلُهم النارَ ، فتاركُهم[(٢)] فيها أبدًا ، إلا ما شاء مِن تركِهم فيها أقلَّ مِن ذلك ، ثم يُخْرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ . كما[(٣)] قد بيَّنَّا فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٤)] .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ ، عزّ وجلّ ، قد أوْعَد أهلَ الشركِ به الخلودَ فى النارِ ، وتَظاهَرَت بذلك الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ استثناءً فى أهلِ الشركِ ، وأن الأخبارَ قد تَواتَرَت عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ يُدْخِلُ قومًا مِن أهلِ الإيمانِ به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يُخْرِجُهم منها فيُدْخِلُهم الجنةَ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ذلك استثناءً فى أهلِ التوحيدِ قبلَ دخولِها ، مع صحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا ، وأنّا إن جعَلْناه [٦٨/٣٣ظ] استثناءً فى ذلك ، كنا قد دخَلْنا فى قولِ مَن يقولُ : لا يَدْخُلُ الجنةَ فاسقٌ ، ولا النارَ مؤمنٌ . وذلك خلافُ مذاهبِ[(٥)] أهلِ العلمِ ، وما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فسَد هذانِ القولانِ[(٦)] ، فلا قولَ قال به القُدْوةُ من أهلِ العلمِ إلا الثالثُ . ولأهلِ العربيةِ فى

---

(١) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص٢٦٦ عن المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى م : « خالدين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « كذا » .

(٤) ينظر ما تقدم ٧/ ٣٥٠.

(٥) فى ت ٢ : « يذهب » .

(٦) فى م : « الوجهان » .

ذلك مذهبٌ غيرُ ذلك سنَذْكُرُه بعدُ، ونبيِّنُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يقولُ عزّ وجلّ: إنَّ ربَّك يا محمدُ لا يَمْنَعُه مانعٌ عن فعلِ ما أرادَ[1] فعلَه بمَن عصاه وخالَف أمرَه، مِن الانتقامِ منه، ولكنه يَفْعَلُ ما يَشاءُ، فيَمْضِى فعلُه فيهم وفيمَن شاءَ مِن خلقِه؛ فعلُه وقضاؤُه.

[2]**القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ**: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[2].

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين: (وأما الذين سَعِدوا) بفتحِ السينِ[3].

وقرَأ ذلك **جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفيين** [٣٣/٦٩و] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا﴾ بضمِّ السينِ[4]، بمعنى: رُزِقوا السعادةَ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿سُعِدُوا﴾. فيما لم يُسَمَّ فاعلُه، ولم يُقَلْ: «أُسْعِدوا»، وأنت لا تقولُ فى الخبرِ فيما سُمِّى[5] فاعلُه: سعَده اللَّهُ. بل إنما تقولُ:

---

(١) بعده فى ص، ت ٢، س، ف: «من».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر. ينظر السبعة ص ٣٣٩، والتيسير ص ١٠٣، والكشف ٥٣٦.

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص. ينظر السابق.

(٥) فى الأصل: «لم يسمَّ».

أسْعَده اللَّهُ ؟ قيل : ذلك نظيرُ قولِـهم : هو مجنـونٌ ، محبوبٌ فيما لم يُسَمَّ فاعلُه ، فإذا سَمَّوْا فاعلَه ، قالوا : أجَنَّه اللَّهُ وأحَبَّه . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا . وقد بيَّنا بعضَ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا هذا .

/**وتأويلُ ذلك** : وأما الذين سُعِدوا برحمةِ اللَّهِ ، فهم[(١)] فى الجنةِ ، خالدين فيها ١٢٠/١٢
﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . يقولُ : أبدًا ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ، مِن قدرِ ما مكَثُوا فى النارِ ، قبلَ دخولِهم الجنةَ ، قالوا : وذلك فيمَن أُخْرِج مِن النارِ مِن المؤمنين فأُدْخِل الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٦٩/٣٣ظ] عن معمرٍ[(٢)] ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . قال : هو أيضًا فى الذين يَخْرُجون من النارِ ، فيَدْخُلون الجنةَ ، يقولُ : خالدين فى الجنةِ ما دامت السماواتُ والأرضُ ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ . يقولُ : إلا ما مكَثُوا فى النارِ حتى أُدْخِلُوا الجنةَ[(٣)] .

---

(١) فى ت ٢ : « فيهم » .

(٢) بعده فى الأصل : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٧، ٢٠٨٨ عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص١٣٤ عن رجل عن الضحاك نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٠ إلى أبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٥٥ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن الزيادةِ على قدرِ مدةِ دَوامِ[١] السماواتِ والأرضِ ، قالوا[١] : وذلك هو الخلودُ فيها[١] أبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبى مالكٍ - يعنى ثعلبةَ - عن أبى سِنانٍ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . قال : ومشيئتُه خلودُهم فيها ، ثم أتْبعها فقال : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[٢] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الاستثناءِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم**[٣] : فى ذلك **معنيان** ؛ **أحدُهما** : أن تَجْعَلَه استثناءً يَسْتَثْنِيه ولا[٤] يَفْعَلُه ، كقولِك : واللَّهِ لَأَضْرِبَنَّك ، إلا أن أرَى غيرَ ذلك . وعزمُك[٥] على ضربِه ، قال : فكذلك قال : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [٣٣/٧٠و] وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ . ولا يَشاؤُه .

قال : **والقولُ الآخرُ** : أن العربَ إذا اسْتَثْنَت شيئًا كثيرًا مع مثلِه ، ومع ما هو أكثرُ منه ، كان معنى إلا ، ومعنى الواو سَوَاءً[٦] . فمن ذلك قولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ، سوى ما شاء اللَّهُ مِن زيادةِ الخلودِ . فيَجْعَلُ « إلا » مكانَ « سوى »[٧] فيَصْلُحُ ، وكأنه قال : خالدين فيها ما دامتِ السماواتُ والأرضُ سوى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ من طريق يعقوب به .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/٢٨ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لمعانى القرآن .

(٥) فى معانى القرآن : « وعزيمتك » .

(٦) فى م : « سوى » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « سواء » .

ما زادهم مِن الخلودِ والأبَدِ . ومثلُه فى الكلامِ أن تقولَ : لى عليك ألفٌ إلا الألفين اللذين قبلَها[١] . قال : وهذا أحبُّ الوجهين إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ لا خُلْفَ لوعدِه . وقد وصَل الاستثناءَ بقولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فدلَّ على أن الاستثناءَ لهم[٢] فى الخلودِ غيرُ مُنْقَطِعٍ عنهم .

وقال آخرون[٣] منهم بنحوِ هذا القولِ ، وقالوا : جائزٌ فيه وجهٌ ثالثٌ ، وهو أن يكونَ اسْتَثْنَى مِن خلودِهم فى الجنةِ احْتِباسَهم عنها ما بينَ الموتِ والبعثِ ؛ وهو البرزخُ ، إلى أن يَصِيروا إلى الجنةِ ، ثم هو خلودُ الأبدِ[٤] ، يقولُ : فلم يَغِيبوا عن الجنةِ إلا بقدرِ إقامتِهم فى البرْزَخِ .

/وقال آخرون[٥] منهم : جائزٌ أن يكونَ دَوامُ السماواتِ والأرضِ بمعنى الأبدِ[٦] ١٢١/١٢
على ما تَعْرِفُ العربُ ، وتَسْتَعْمِلُ وتَسْتَثْنِى المَشيئةَ مِن دَوامِها ؛ لأن أهلَ الجنةِ و[٣٣/٧٠ظ]أهلَ النارِ قد كانوا فى وقتٍ مِن أوقاتِ دَوامِ السماءِ[٧] والأرضِ فى الدنيا ، لا فى الجنةِ ، فكأنه قال : خالدين فى الجنةِ وخالدين فى النارِ دوامَ السماءِ والأرضِ ، إلا ما شاء ربُّك مِن تعميرِهم فى الدنيا قبلَ ذلك .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْتُه عن الضحاكِ ؛

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبله » ، وفى معانى القرآن للفراء : « من قبل فلان » . والمثبت من الأصل .

(٢) بعده فى م : « بقوله » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخر » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآية » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخر » .

(٦) فى ت ٢ : « الآية » .

(٧) فى م ، ت ٢ ، ف : « السماوات » .

وهو : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ [١] إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ مِن قدرِ مُكْثِهم فى النارِ ، مِن لَدُنْ دخَلوها[٢] ، إلى أن أُدْخِلوا[٣] الجنةَ ، وتكونُ الآيةُ معناها الخصوصُ ؛ لأن الأشهرَ من كلامِ العربِ فى « إلا » توجيهُها إلى معنى الاستثناءِ ، وإخراجُ معنى ما بعدَها مما قبلَها ، إلا أن يكونَ معها دَلالةٌ تَدُلُّ على خلافِ ذلك ، ولا دلالةَ فى الكلامِ - أعنى فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ - تَدُلُّ على أن معناها غيرُ معنى الاستثناءِ المفهومِ فى[٤] الكلامِ ، فيُوَجَّهَ[٥] إليه .

وأما قولُه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . فإنه يعنى عطاءً مِن اللَّهِ غيرَ مقطوعٍ عنهم ، مِن قولِهم : جذَذْتُ الشىءَ أَجُذُّه جَذًّا : إذا قطَعْتَه . كما قال النابغةُ[٦] :

تَجُذُّ السَّلُوقىَّ[٧] المُضَاعَف نَسْجُه ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ[٨] نارَ الحُبَاحِبِ[٩]

[٧١/٣٣و] يعنى بقولِه : تَجُذُّ : تَقْطَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ

---

(١) بعده فى الأصل : « أبدًا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دخولها » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دخلوا » .

(٤) فى ت ١ : « من » .

(٥) فى الأصل : « فيوجهه » .

(٦) ديوانه ص ٦١ .

(٧) السلوقى : الدروع السلوقية نسبة إلى سلوق ؛ وهى قرية باليمن . معجم البلدان ٣/ ١٢٥ .

(٨) فى الأصل : « الصفاج » . والصفاح : حجارة عراض رقاق . التاج (ص ف ح) .

(٩) نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء ، من تصادم الحجارة . اللسان (ح ب ح ب) .

﴿ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ مقطوعٍ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يعنى[٢] : غيرَ مُنْقَطِعٍ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقطعٍ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : مقطوعٍ .

/**حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى ١٢٢/١٢
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : غيرَ مقطوعٍ[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٦] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه[٧] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٧١.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يقول » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ معلقًا .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢: « مقطوع » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٠ - والبيهقى فى البعث (٦٦٤) من طريق عبد الله به ، وتقدم أوله ص ٥٧٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩١.

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٨ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، [١] عن مجاهدٍ [١] مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [٧١/٣٣ظ] عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . قال : أما هذه فقد أمْضاها ، يقولُ : عطاءً غيرَ مُنْقَطِعٍ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ منزوعٍ منهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تَكُ فى شكٍّ يا محمدُ مما يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من قومِك مِن الآلهةِ والأصنامِ - أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه باللَّهِ شركٌ ، [٢] ﴿ مَا يَعْبُدُونَ ﴾ [٢] . يقولُ [٢] . ما يَعْبُدُ هؤلاء [٢] المشركون ذلك [٢] ، ﴿ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ ﴾ . يقولُ : إلا كعبادةِ آبائِهم إيَّاها [٣] مِن قبلِ عبادتِهم لها . يُخْبِرُ تعالى ذكرُه أنهم لم يَعْبُدوا ما عبَدوا مِن الأوثانِ إلا اتِّباعًا منهم مِنْهاجَ آبائِهم ، واقتفاءً منهم آثارَهم فى عبادتِهموها ، لا عن أمرِ اللَّهِ إياهم بذلك ، ولا لحجةٍ [٤] تَبيَّنوها [٥] تُوجِبُ [٧٢/٣٣و] عليهم عبادتَها .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بحجة » .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « يثبتوها » .

ثم أخْبَر جلَّ ثناؤُه نبيَّه ما هو فاعلٌ بهم ؛ لعبادتِهم ذلك ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يعنى : حظَّهم مما وعَدْتُهم أن أُوَفِّيَهموه ، مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . يقولُ : لا أَنْقُصُهم مما وعَدْتُهم ، بل أُتَمِّمُ ذلك لهم على التَّمامِ والكَمالِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما وُعِدوا فيه مِن خيرٍ أو شرٍّ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ؛ الفضلُ بنُ دكين ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قدِّر لهم من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أن أبا كُرَيْبٍ قال فى حديثِه : مِن خيرٍ وشرٍّ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما قُدِّر لهم مِن الخيرِ والشرِّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٣٣/٧٢ظ] فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٤، ١٣٥.

غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : ما يُصِيبُهم مِن خيرٍ أو شرٍّ[(١)] .

١٢٣/١٢ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ . قال : نُوَفِّيهم[(٢)] نصيبَهم مِن العذابِ [(٣)]غيرَ منقوصٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه ، عليه السلامُ ، فى تكذيبِ مشرِكى قريشٍ ؛ قومِه إيَّاه فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ بفعْلِ بنى إسرائيلَ بموسَى فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ ، يقولُ له تعالى ذكرُه : ولا يحزُنْك يا محمدُ تكذيبُ هؤلاءِ المشركين لك ، وامضِ لما أمَرك به ربُّك ، مِن تبليغِ رسالتِه ، فإنَّ الذى يفعَلُ بك هؤلاء ؛ من ردِّ ما جئتَهم به عليك من النصيحةِ ، من فعلِ ضُرَبائِهم من الأممِ قبلَهم ، وسنةٌ من سُننِهم .

ثم أخبَره جلّ ثناؤُه بما فعَل قومُ موسَى به ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ . [٧٣/٣٣و] كما آتيناك الفرقانَ ، فاختلَف فى ذلك الكتابِ قومُ موسَى ، فكذَّب به بعضُهم وصدَّق به بعضُهم ، كما قد فعَل قومُك بالفُرْقانِ ؛ من تصديقِ بعضٍ به ، وتكذيبِ بعضٍ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا كلمةٌ سبقَتْ يا محمدُ من ربِّك ، بأنه لا يُعجِّلُ على خلْقِه بالعذابِ ، ولكن يتأنَّى حتى يبلُغَ الكتابُ أجلَه ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لقضَى بينَ المكذِّبِ منهم به والمصدِّقِ ، بإهلاكِ اللَّهِ المكذِّبَ به منهم ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٨٩ من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥١ إلى أبى الشيخ .

وإنجائِه المصدِّقَ به ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن المكذِّبين به منهم لفى شَكٍّ من حقيقَتِه ، أنه من عندِ اللَّهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُريبُهم فلا يدْرُونَ أحقٌّ هو أمْ باطلٌ ؟ ولكنَّهم فيه مُمتَرونَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مُشدَّدةً ، ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مُشدَّدةً[(١)] .

[٧٣/٣٣ظ] واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك [(٢)]إذا قُرِئَ كذلك[(٢)] ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكُوفيين : معناه - إذا قُرِئَ كذلك - : وإنَّ كلًّا لَمِمَّا ليوفِيَنَّهم رَبُّك أعمالَهم ، ولكن لما اجتَمَعت الميماتُ حُذِفت واحدةٌ ، فبَقِيت ثِنتانِ ، فأُدْغِمَت واحدةٌ فى الأخرَى ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

وإنَى لَمِمَّا[(٤)] أُصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُ إذَا هُوَ أعيا بالسَّبيلِ[(٥)] مَصَادِرُه

/ثم تُخفَّفُ . كما قرَأ بعضُ القرأةِ : ﴿ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ ﴾ [النحل : ٩٠] . ١٢٤/١٢
بحذفِ[(٦)] الياءِ مع الياءِ[(٧)] ، وذكَر أن الكسائىَّ أنشَده[(٣)] :

---

(١) هى قراءة حمزة وابن عامر وحفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والنشر ٢/ ٢١٨ ، ٢١٩ ، والكشف ٢/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وحجة القراءات ص ٣٥٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩ غير منسوب .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « بالنبيل » .

(٦) فى م : « يخفف » .

(٧) ينظر معانى القرآن ٢/ ٢٩ ، وهى قراءة شاذة .

وأَشْمَتَّ العُدَاةَ[١] بِنا فَأَضْحَوْا[٢] لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ[٣] بِمَا لَقِينا

وقال : يريدُ : لَدَىَّ يتَباشرون بما لَقِينا ، فحذَف ياءً ؛ لحركَتهِن واجتماعِهن . قال : ومثلُه[٤] :

كأَنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمَ[٥] نَجْدٍ فارِغَ[٦] المَخارِمِ

وقال : أراد إلى القادمِ ، فحذَف اللامَ عندَ اللامِ .

وقال آخرون : معنَى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا ﴾ : شديدًا وحقًّا ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . قالوا[٧] : وإنما يُرادُ إذا قُرِئَ ذلك كذلك : (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا) بالتَّشديدِ والتنوينِ[٨] ، [٣٣/٧٤و] ولكن قارِئُ ذلك كذلك حذَف منه التنوينَ ، فأخرَجه على لفظِ « فَعْلَى » : « لَمَّا » ، كما فعَل ذلك فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ [المؤمنون : ٤٤] فقرَأ بعضُهم : (تترَى) بالتنوينِ - كما قرَأ من قرَأ : (لَمَّا) بالتنوينِ[٨] - وقرأها آخرون بغيرِ تنوينٍ[٩] ، كما قرأ : (لَمَّا) مَن قرأه بغيرِ تنوينٍ[١٠] . وقالوا : أصلُه مِن اللَّمَمِ مِن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ [الفجر : ١٩] . يعنى : أكلًا شديدًا .

وقال آخرون : معنَى ذلك ، إذا قُرِئَ كذلك : وإنَّ كُلًّا « إلَّا » لَيُوفيَنَّهم ؛ كما

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « الأعداء » .

(٢) فى س ، ف : « فأصبحوا » .

(٣) فى م : « يتباشرون » .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩ ، واللسان (ق د م) بغير نسبة .

(٥) المخرم : منقطع أنف الجبل ، وقيل : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج . اللسان (خ ر م) .

(٦) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فارع » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٨) هى قراءة الزهرى ، وينظر معانى القرآن ٢/ ٣٠ ، ومختصر الشواذ ص ٦٦ .

(٩) سيأتى تخريج هذه القراءة فى سورة المؤمنون ١٧/ ٤٩ ، ٥٠ .

(١٠) قراءة (لمّا) بالتشديد هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة ، وقراءة التخفيف هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائى . التيسير ص ١٠٣ .

يقولُ القائلُ : [١] باللَّهِ لَمّا [١] قُمْتَ عنَّا ، وباللَّهِ إلَّا قُمْتَ عنَّا . ووجَدْتُ عامةَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ يُنْكِرون هذا القولَ ، ويأبَون أن يكونَ جائزًا توجِيهُ « لَمَّا » إلى معنى « إلَّا » إلا [٢] فى اليمينِ خاصةً ؛ وقالوا : لو جاز أن يكونَ ذلك بمعنى « إلا » ، لجاز أن يُقالَ : قامَ القومُ لمَّا [٣] أخاكَ . بمعنى : إلَّا أخاك ، ودُخولُها فى كلِّ مَوضِعٍ صلُح دخولُ « إلَّا » فيه .

وأنا أرَى [٤] أن ذلك فاسدٌ من وجهٍ هو أبْيَنُ مما قالَه الذين حكَيْنا قولَهم مِن أهلِ العربيةِ [٥] فى فساده [٥] ، وهو أنّ « إنَّ » [٦] إثباتٌ للشىءِ وتحقيقٌ له ، وإلَّا أيضًا تحقيقٌ وإيجابٌ [٧] ، وإنما تدخُلُ نقضًا لجحدٍ قد تقدَّمها ، فإذا كان ذلك معناها ، فواجِبٌ أن تكونَ عندَ متأوِّلِها التأويلَ الذى ذكَرنا عنه ، [٧٤/٣٣ظ] أن تكون « إنَّ » [٨] بمعنى الجحْدِ عندَه ، حتى تكونَ « إلَّا » نقضًا لها ، وذلك ، إن قاله قائلٌ ، قولٌ لا يخفَى جَهْلُ قائلِه ، اللهمَّ إلا أن يُخفِّفَ قارئُ « إنَّ » فيجعَلها بمعنى « إنْ » التى تكونُ بمعنى الجحْدِ ، وإن فعَل ذلك فسَدت قراءتُه ذلك كذلك أيضًا من وجهٍ آخرَ ، وهو أنه يصيرُ حينئذٍ ناصبًا الكُلَّ [٩] بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . وليس فى العربيةِ أن يَنْصِبَ ما بعدَ « إلَّا » من الفعلِ الاسمَ الذى قبلَها ؛ لا تقولُ / العربُ : ما زيدًا [١٠] إلَّا ضرَبْتُ ، ١٢٥/١٢

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لقد » .
(٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلا » .
(٤) فى س : « أدرى » .
(٥ - ٥) فى م : « إن فى فساده » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
(٧) فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « أيضًا » ، وفى ت ١ : « له » .
(٨) سقط من : م .
(٩) فى م : « لكل » .
(١٠) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيد » .

فيَفْسُدُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك مِن هذا الوجهِ ، إلا أن يَرْفَعَ رافعٌ الكلَّ ، فيُخالِفَ بقراءتِه ذلك كذلك قراءةَ القرأةِ وخطَّ مصاحفِ المسلمين ، ولا يَخْرُجَ بذلك مِن العيبِ لخروجِه[1] مِن معروفِ كلامِ العربِ .

وقد قرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (وإنْ كلًّا) بتخفيفِ « إنَّ » ، ونصبِ : ﴿ كُلًّا لَّمَّا ﴾ مشددةً[2] .

وزعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن قارئَ ذلك كذلك أراد « إنَّ » الثقيلةَ فخفَّفها . وزُعِم[3] عن أبى زيدٍ البصرىِّ أنه سمِع : كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ ، فنصَب بكأنْ ، والنونُ مخففةٌ من كأنَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

ووجهٍ مشرقِ النَّحْرِ كأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيين : بتخفيفِ « إنَّ » ونصبِ [٣٣/٧٥و] « كُلًّا » وتخفيفِ « لَمّا »[5] .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قارئُ ذلك كذلك قصَد المعنى الذى حكَيْناه عن قارئ الكوفةِ ، مِن تخفيفِه نونِ « إنَّ » ، وهو يُريدُ تشديدَها ، ويُريدُ بـ « ما » التى فى « لَمّا » « ما »[6] التى تَدْخُلُ فى الكلامِ صلةً ، وأن يَكونَ قصَد إلى تحميلِ الكلامِ معنَى : وإنْ كلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بخروجه » .

(٢) هو عاصم فى رواية أبى بكر ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وحجة القراءات ص ٣٥٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكر » .

(٤) البيت فى الخزانة ١٠/ ٣٩٨ ، وسيبويه ٢/ ١٣٥ .

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير . السبعة ص ٣٣٩ ، والتيسير ص ١٠٣ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وقد يجوزُ أن يكونَ معناه ، كان فى قراءتِه ذلك كذلك : وإن كُلًّا لَيُوَفِّيَنَّهم ؛ أى : ليُوَفِّيَنَّ كُلًّا ، فتكونَ نيَّتُه فى نصبِ كلٍّ كانت بقولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . فإن كان ذلك أراد ، ففيه مِن القُبحِ ما ذكَرْتُ مِن خلافِه كلامَ العربِ ، وذلك أنها لا تَنْصِبُ بفعلٍ بعدَ لامِ اليمينِ اسمًا قبلَها .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الحجازِ والبصرةِ : (وإنَّ) مشددةً ، (كُلَّا لَمَّا) مخففةً ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾[1] . ولهذه القراءةِ **وجهان** من المعنى ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ قارِئُها أراد : وإنَّ كلًّا لَمَن ليُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ، فيُوَجِّهَ « ما » التى فى « لَمَّا » إلى معنى « مَن » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإن كان أكثرُ استعمالِ العربِ لها فى غيرِ بنى آدمَ ، ويَنْوِى باللامِ التى فى « لَمَّا » اللامَ التى تُتَلَقَّى بها « إنْ » جوابًا لها ، وباللامِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامَ اليمينِ ، [٣٣/٧٥ظ] دَخَلَت فيما بينَ « ما » وصلتِها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] . وكما يقالُ : هذا ما لَغَيرُه أفْضَلُ منه .

والوجهُ الآخرُ : أن يَجْعَلَ « ما » التى فى « لَمَّا » بمعنى « ما » التى تَدْخُلُ صلةً فى الكلامِ ، واللامُ التى فيها هى اللامُ التى يُجابُ بها ، واللامُ التى فى ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ هى أيضًا اللامُ التى يُجابُ بها « إنَّ » ، كُرِّرَت وأُعِيدَت ، إذ كان ذلك موضعَها ، وكانت الأُولى مما تُدْخِلُها العربُ فى غيرِ موضعِها ، ثم تُعِيدُها بعدُ فى موضعِها ، كما قال الشاعرُ[2] :

فلو أنَّ قَوْمِى لم يَكُونوا أعِزَّةً ... لَبَعْدُ لَقَدْ لاقَيْتُ لابُدَّ مَصْرَعِى[3]

---

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠.

(٣) فى م ، ومصدر التخريج : « مصرعا » .

وقرأ ذلك الزهرىُّ فيما ذُكِر عنه : (وإنَّ كُلًّا لَمَّا) . بتشديدِ « إنَّ » و « لَمَّا » وتنوينِها ، بمعنى : شديدًا وحقًّا وجميعًا[1] .

١٢٦/١٢ /وأصحُّ هذه القراءاتِ مَخْرَجًا على كلامِ العربِ المُسْتَفِيضِ فيهم ، قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وإنَّ ﴾ بتشديدِ نونِها ، (كُلًّا لَمَا) بتخفيفِ ما ، ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ ﴾ . بمعنى : وإنَّ كلَّ هؤلاء الذين قصَصْنا عليك يا محمدُ قَصَصَهم فى هذه السورةِ ، لَمَن لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالَهم ؛ بالصالحِ منها الجزيلَ[2] مِن الثوابِ ، وبالطالحِ منها الشديدَ[3] مِن العقابِ ، فتكونُ « ما » بمعنى « مَن » ، واللامُ التى فيها جوابًا لـ « إنَّ » ، واللامُ التى[4] فى قولِه : ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ لامُ قسمٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّك بما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ، مِن قومِك يا محمدُ ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن عملِهم ، بل يَخْبُرُ ذلك كلَّه ، ويَعْلَمُه ويُحِيطُ به ، حتى يُجازِيَهم على جميعِ ذلك جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاسْتَقِمْ أنت يا محمدُ على أمرِ ربِّك ، والدينِ الذى ابْتَعَثك به ، والدعاءِ إليه ، كما أمَرَك ربُّك ، ﴿ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ . يقولُ : ومَن رجَع معك إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملِ بما أمَرَه به ربُّه مِن بعدِ كفرِه به ،

---

(١) ينظر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦، وحجة القراءات ص ٣٥١، والتبيان ٦/ ٧٥.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بالجزيل » .

(٣) فى م : « بالشديد » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ . يقولُ : ولا تَعْدُوا أمرَه إلى ما نهاكم عنه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّكم أيُّها الناسُ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ كلِّها ؛ طاعتِها ومعصيتِها ﴿ بَصِيرٌ ﴾ : ذو علمٍ بها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو لجميعِها مُبصِرٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّقُوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، أن يَطَّلِعَ [٣٣/٧٦ظ] عليكم ربُّكم ، وأنتم عامِلون بخلافِ أمرِه ، فإنه ذو علمٍ بما تَعْمَلون ، وهو لكم بالمِرْصادِ .

وكان ابنُ عُيَيْنةَ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ . قال : اسْتَقِمْ على القرآنِ[1] .

حدَّثنى يونُسُ[2] ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ . قال : الطغيانُ خِلافُ اللَّهِ ، وركوبُ معصيتِه ، ذلك الطغيانُ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَميلوا أيُّها الناسُ إلى قولِ هؤلاء الذين كفَروا باللَّهِ ، فتَقْبَلوا منهم وتَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ بفعلِكم ذلك ، ومالكم مِن دونِ اللَّهِ مِن ناصرٍ يَنْصُرُكم ، ووليٍّ يَلِيكم ، ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : فإنكم إن فعَلْتُم ذلك لم يَنْصُرْكم اللَّهُ ، بل يُخَلِّيكم مِن نُصْرتِه ، ويُسَلِّطُ عليكم عدوَّكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ف : « المثنى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٨٩ من طريق آخر عن ابن زيد به .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٧/١٢

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (١) ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقول : ولا تذهبوا(٢) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمِّي ، قال : حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه (١) : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾(٣) . يعني : الركون إلى الشركِ(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لا تَرْضَوْا أعمالَهم(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم . يقولُ : الركونُ الرضا(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . قال : لا تَرْضَوْا أعمالَهم ، ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٨٩/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في م ، س ، ف : « فتمسكم النار » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٠/٦ عن محمد بن سعد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٠/٦ من طريق ابن يمان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٠/٦ من طريق إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ولا تَميلوا إلى الذين ظلَموا[1] .

[٣٣/٧٧ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ : لا تَلْحَقوا بالشركِ ، وهو الذى خرَجْتُم منه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : الركونُ الإدْهانُ . وقرأ : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَرْكَنُ إليهم ، ولا تُنْكِرُ[3] عليهم الذى قالوا ، وقد قالوا العظيمَ مِن كفرِهم باللَّهِ وكتابِه ورسلِه . قال : وإنما هذا لأهلِ الكفرِ وأهلِ الشركِ ، وليس لأهلِ الإسلامِ ، أما أهلُ الذنوبِ مِن أهلِ الإسلامِ ، فاللَّهُ أعلمُ بذنوبِهم وأعمالِهم ، ما يَنْبَغى لأحدٍ أن يُصالَحَ على شىءٍ مِن معاصى اللَّهِ ، ولا يُرْكَنَ إليه فيها[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يا محمدُ ، يعنى : صَلِّ ، ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . [٣٣/٧٨و] يعنى : الغداةَ والعشىَّ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى التى عُنِيَت بهذه[5] الآيةِ مِن صَلواتِ العَشِىِّ ، بعدَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق سعيد به .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « تركن » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٠ من طريق آخر عن ابن زيد به ، دون آخره .

(٥) فى ت ١، ت ٢: « به هذه » .

إجماعِ جميعِهم على أن التى عُنِيَت بها[١] مِن صلاةِ الغداةِ[٢] الفجرُ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَت بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . قالوا : وهما مِن صلاةِ العشىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الفجرَ وصلاتَيِ العَشِيِّ . يعنى : الظهرَ والعصرَ[٣] .

١٢٨/١٢ /**حدَّثنى** المُثَنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ وصلاةَ العشىِّ[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : فطَرَفا النهارِ : الفجرُ والظهرُ والعصرُ[٦] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف . وفى ت ١ : « به » .

(٢) فى م : « الغد » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٣٥ ، وذكر ابن المنذر فى الأوسط ٢/٣٢٤ عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢ : « العشاء » ، وفى مصدر التخريج : « العصر » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤ .

(٦) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : [٣٣/٧٨ظ] (١طرفى النهارِ١) : الفجرُ والظهرُ والعصرُ .

(٢**حدَّثنى** : المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ(٣) ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الفجرُ والظهرُ والعصرُ٢) .

وقال آخرون : بل عُنِى بها صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : صلاةُ الغداةِ وصلاةُ المغربِ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ(٥) والمغربِ(٦) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر فى تفسير ابن كثير ٤/٢٨٤ عن الضحاك به .

(٣) فى ف : « معمر » . وهو عبد الرحمن بن مغراء بن عياض ، أبو زهير الكوفى . ينظر تهذيب الكمال ١٧/٤١٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق أبى صالح به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاة » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى أبى الشيخ .

﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الصبحُ والمغربُ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بها صلاةُ العصرِ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[(٣)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ والعصرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ القُبائِىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ : الفجرُ والعصرُ[(٣)] .

[٧٩/٣٣و] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . [(٥)]قال : صلاةُ[(٥)] الصبحِ وصلاةُ العصرِ[(٦)] .

حدَّثنى الحسينُ[(٧)] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . [(٨)]قال : طرَفى النهارِ[(٨)] : الغَداةُ والعَصرُ[(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المغرب » .

(٣ - ٣) هذان الأثران جاءا فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف قبل الأثر السابق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ عن الضحاك به .

(٥ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فالصلاة » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق آخر عن الحسن .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن » .

(٨ - ٨) ليست فى الأصل .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٤ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى : صلاةَ العصرِ والصبحِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مُبارِكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ : الغداةُ والعصرُ[(٢)] .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : الغداةُ والعصرُ[(٣)] . ١٢٩/١٢

وقال بعضُهم : بل عُنِى بطرَفى النهارِ : الظهرُ والعصرُ ، وبقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : المغربُ والعشاءُ والصبحُ .

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هى صلاةُ المغربِ . [(٤)]كما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ[(٤)] .

وإنما قلنا : هو أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن صلاةَ أحدِ [٣٣/٧٩ظ] الطرَفين من ذلك صلاةُ الفجرِ ، وهى تُصَلَّى قبلَ طلوعِ[(٥)] الشمسِ ، فالواجبُ - إذ كان ذلك من جميعِهم إجماعًا - أن تكونَ صلاةُ الطرَفِ الآخرِ المغربَ ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ غروبِ الشمسِ ، ولو كان واجبًا أن يكونَ مرادًا بصلاةِ أحدِ الطرَفين قبلَ غروبِ الشمسِ ، وجَب أن يكونَ مرادًا بصلاةِ الطرَفِ الآخرِ بعدَ طلوعِها ، وذلك ما لا نعلَمُ قائلًا قاله ، إلا مَن قال : عُنِى بذلك صلاةُ الظهرِ والعصرِ . وذلك قولٌ لا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٤ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار ﴾ : الفجر والعصر » . وقد تقدم هذا الأثر قريبًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩١ من طريق قرة به .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « والعشاء والصبح » .

(٥) فى ت ٢ : « دلوك » .

يُخِيلُ[١] فسادُه ؛ لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاةِ أحدِ الطرَفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاةِ طرَفى النهارِ ، وذلك أن الظهرَ لاشكَّ أنها تُصَلَّى بعد مضىِّ نصفِ النهارِ فى النصفِ الثانى منه ، فمحالٌ أن تكونَ من طرَفِ النهارِ الأوّلِ ، وهى تُصَلَّى[٢] فى طرَفِه الآخرِ ، فإذ[٣] كان لا قائلَ من أهلِ العلمِ يقولُ : عُنِى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الأوّلِ صلاةٌ بعدَ طلوعِ الشمسِ . وجَب أن يكونَ غيرَ جائزٍ أن يقالَ : عُنِى بصلاةِ طرَفِ النهارِ الآخرِ صلاةٌ قبلَ غروبِها . وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك مِن القولِ ، وفسَد ما خالَفه .

وأما قولُه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليلِ ، وهى جمعُ زُلْفةٍ ، والزلفةُ : الساعةُ [٣٣/٨٠و] والمنزِلةُ والقُربْةُ . وقيل : إنما سُمِّيت المزدلفةُ وجَمْعٌ من ذلك ؛ لأنها منزلٌ بعدَ عرفةَ . وقيل : سُمِّيت بذلك لازدلافِ آدمَ من عَرَفةَ إلى حوّاءَ وهى بها ، ومنه قولُ العجّاجِ فى صفةِ بعيرٍ[٤] :

ناجٍ طَــوَاهُ الأيْنُ[٥] مِمَّا وَجَفا[٦]

طَىَّ اللَّيَــالى زُلَــفًا فَزُلَــفَا

[٧]سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوقَفا[٧]

---

(١) فى م : « بخيل » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « يخل » . وأخال الشىء : أشتبه . يقال : هذا الأمر لا يُخيل على أحد . أى لا يشكل . اللسان (خ ى ل) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « فإذا » .

(٤) ديوانه ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٥) الأين : الإعياء والتعب . اللسان (أ ى ن) .

(٦) وجف البعير والفرس يجف وجفًا وجيفًا : أسرع . اللسان (و ج ف) .

(٧ - ٧) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وسماوة الهلال : شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئًا . واحقوقف الهلال : اعوج . اللسان (س م و) ، (ح ق ف) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ بضمِّ الزاى وفتحِ اللامِ ، وقرَأه بعضُ أهلِ المدينةِ بضمِّ الزايِ واللامِ[(١)] ، كأنه وجَّهه إلى أنه واحدٌ ، وأنه بمنزلةِ « الحُلُمِ » ، وقرَأه بعضُ المكيِّين : (وزُلْفًا) بضمِّ الزايِ ، وتسكينِ اللامِ[(٢)] .

وأعجَبُ القراءةِ فى ذلك إلىّ أن [(٣)]يُقرأَ بها[(٣)] : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ . بضمِّ الزايِ وفتحِ اللامِ ، على معنى جمعِ زُلْفةٍ ، / كما تُجمَعُ غرفةٌ غُرَفٌ ، وحجرةٌ حُجَرٌ . وإنما اخترتُ ١٣٠/١٢
قراءةَ ذلك كذلك ؛ لأن صلاةَ العشاءِ الآخِرةِ إنما تُصَلَّى بعدَ مضىِّ زُلَفٍ مِن الليلِ ، وهى التى عُنِيت عندى بقولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال جماعةٌ مِن [٣٣/٨٠ظ] أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ساعاتٍ من الليلِ : صلاةَ العَتمةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) قراءة ضم اللام هى قراءة أبى جعفر ، وقراءة فتح اللام هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢١٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧.

(٢) قرأ بذلك الحسن وابن محيصن واليمانى . شواذ القرآن لابن خالويه ص ٦٦.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « أقرأها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩١ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : صلاةُ العَتَمةِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : العشاءُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى يزيدَ ، قال : سَمِعتُ[3] ابنَ عباسٍ يعجِبُه التأخيرُ بالعشاءِ ، ويقرأُ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ساعةٌ من الليلِ ؛ صلاةَ العَتَمةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : العَتَمَةُ ، [٨١/٣٣و] وما سمِعنا أحدًا من فقهائِنا ومشيخَتِنا[5] يقولون[6] : العشاءُ . ما يقولون إلا : العتمةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٨٤.

(٣) فى م : « كان » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٣ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ ، والبيهقى ٤٥١/١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « مشايخنا » .

(٦) فى م : « يقول » .

وقال قومٌ : الصلاةُ التى أمَر اللَّهُ[١] النبىَّ ﷺ بإقامتِها زُلَفًا من الليلِ[٢] ، صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ - واللفظُ ليعقوبَ - قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . قال : هما زُلْفتان من الليلِ ؛ صلاةُ المغربِ وصلاةُ العشاءِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثنى الحسينُ[٤] بنُ علىٍّ - [٥]يعنى الصُّدائىَّ[٥] - قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ تبارك وتعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . قال : زُلَفًا من الليلِ ؛ أى المغربُ والعشاءُ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُما زُلْفَتَا اللَّيْلِ ؛ المَغْرِبُ والعِشاءُ »[٦] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، [٨١/٣٣ظ] قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[٧] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩١/٦ من طريق ابن علية به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحسن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٧) تفسير سفيان الثورى ص ١٣٥ .

١٣١/١٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قد بيَّنَ اللَّهُ مواقيتَ الصلاةِ فى القرآنِ ، قال : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] . قال : دُلوكُها : إذا زالَت عن بطنِ السماءِ ، وكان لها فى الأرضِ فىءٌ . وقال : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ : الغداةُ والعصرُ ، ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : المغربُ والعشاءُ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمَا زُلْفَتَا اللَّيلِ ؛ المَغْرِبُ والعِشاءُ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : يعنى صلاةَ المغربِ وصلاةَ العشاءِ[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : المغربُ والعشاءُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن أفلحَ بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ مثلَه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٤ .

(٢) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٧ - ١٤٨ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

[٨٢/٣٣و] **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : المغربُ والعشاءُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ ، عن الحسنِ ، قال : زُلْفتا الليلِ المغربُ والعشاءُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ[٢] ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سليمانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : المغربُ والعشاءُ[٤] .

(٥ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : المغربُ والعشاءُ ٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : صلاةُ المغربِ والعشاءِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنابةَ إلى طاعةِ اللَّهِ ، والعملَ بما يرضيه ، تُذهِبُ آثامَ معصيةِ اللَّهِ ، وتُكفِّرُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٤ عن الضحاك به .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن الأعمش » .

(٣) تقدم ص ٦٠٩ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٦٠٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الذنوبَ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الحسناتِ التى عناها[١] [٨٢/٣٣ظ] اللَّهُ جلّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ ، اللاتى يُذهِبْن السيئاتِ ؛ **فقال بعضُهم** : هنّ الصلواتُ الخَمْسُ المكتوباتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيرِىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ / الحضرمىِّ[٢] ، قال : ثنا كعبٌ فى هذا المسجدِ ، قال : والذى ١٣٢/١٢
نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن الصلواتِ الخمسَ لهنّ الحسناتُ التى يُذهِبْن السيئاتِ ، كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن أفلحَ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : هنّ الصلواتُ الخمسُ[٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : هن الصلواتُ الخمسُ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ،

---

(١) فى م : « عنى » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن الحضرمى » . ينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٠ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/ ٣٨٤ مطولا من طريق الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة عن كعب بدون ذكر أبى محمد الحضرمى .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٧ (٨٢) من طريق ابن المبارك به .

(٥) تفسير الثورى ص ١٣٥ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٥٧ (٩٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٢ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ ﴾ : إنّ الصلواتِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ جميعًا ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ [٨٣/٣٣و] يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى زُريقُ بنُ السَّخْتِ[2] ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٨٣/٣٣ظ] المباركِ ، عن سعيدٍ الجُرَيرىِّ ، قال : ثنى أبو عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : والذى نفسى بيدِه ، إن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٤.

(٢) فى ص ، م : « الشخب » ، وفى ت ١ : « السحت » ، وفى ت ٢ : « السحب » ، وفى س : « الشحب » ، وغير منقوطة فى ف ، وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ١٠٢٠ ، ٣/ ١٣٣٩.

(٣) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٣ (٧٥) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥١ إلى ابن مردويه .

الحسناتِ التى يمحو اللَّهُ بهنّ السيئاتِ كما يغسِلُ الماءُ الدَّرَنَ ، الصلواتُ الخمسُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن [٢]عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ[٢] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٤]عبيدُ اللَّهِ[٤] ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مزْيَدَةَ[٥] بنِ زيدٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ضمضمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جُعِلَتِ الصَّلَواتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، فإنَّ اللَّهَ قال : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ »[٦] .

حدَّثنا [٣٣/٨٤و] ابنُ سنانٍ[٧] القزازُ ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، قال : كنت مع سلمانَ الفارسىِّ تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غُصْنًا من أغصانِها يابسًا ، فهزَّه حتى تحـــاتَّ ورقُه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه المروزى فى تعظيم قدرالصلاة ١/١٩٦ (٩٦) من طريق ابن المبارك به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « محمد بن مسلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٧٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٢ من طريق حفص به .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الله » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بريدة » ولم نهتد إليه .

(٦) أخرجه الطبرانى (٣٤٦٠) من طريق محمد بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى ابن مردويه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سيار » .

(١ألا تسألُنى : لِم أفعَلُ هذا ؟ فقلتُ : ولِمَ تَفْعَلُه ؟ فقال١) : هكذا فعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ؛ كنت معه تحتَ شجرةٍ ، فأخَذ غصنًا من أغصانِها يابسًا فهزَّه ، حتى تحاتَّ ورقُه ، ثم قال : « ألا تَسْأَلُنِى لِمَ أَفْعَلُ هَذَا يا سَلْمانُ ؟ » . فقلت : ولم تفعَلُه ؟ فقال : « إنَّ المُسْلِمَ إذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ ، تَحاتَّتْ خَطاياهُ كما تَحاتَّ هَذَا الوَرَقُ » . ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطْوانىُّ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهْرةُ بن مَعْبَدٍ القُرَشىُّ من بنى تَيْمٍ من رهطِ أبى بكرٍ الصديقِ رضى اللَّهُ عنه ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ ابنِ عفانَ رحِمه اللَّهُ يقولُ : جلَس عثمانُ يومًا وجلَسنا معه ، فجاءه المؤذِّنُ ، فدعا عثمانُ بماءٍ فى إناءٍ أظُنُّه سيكونُ فيه قـدرَ مُدٍّ ، فتوضَّأ ، ثم قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٣٣/٨٤ظ] يتوضَّأُ وضوئى هذا ، ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئى هَذَا ، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ/ ما كانَ بَيْنَهُ وَبينَ صَلاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ غُفِرَ لهُ ١٣٣/١٢
ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها[٣] وبينَ صَلاةِ العَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها[٣] وبينَ صَلاةِ المَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ [٤يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَه٤] ، ثُمَّ إنْ قامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَها وبينَ صَلاةِ العِشاءِ ، وَهُنَّ الحَسَناتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ »[٥] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٥٠ (٨٣) من طريق حجاج به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينه » .

(٤ - ٤) فى م : « ليلة يتمرغ » .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١/٥٣٧ (٥١٣) ، والبزار (٤٠٥) من طريق عبد الله بن يزيد به ، وأخرجه ابن =

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ، قال : جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على المقاعدِ . فذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أنه قال : « وَهُنَّ الحَسَناتُ ، (١إنَّ الحَسَناتِ١) يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ » .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زُهرةُ بنُ مَعبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : جلَس عثمانُ بنُ عفانَ يومًا على [٣٣/٨٥و] المقاعدِ ثم ذكَر نحوَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ (٢) .

وقال آخرون : هي (٣) قولُ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

= أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٩٢ من طريق حيوة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا أنه قال : « وهن الحسنات ، إن الحسنات يذهبن السيئات » .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك قولُ مَن قال فى ذلك : هنّ[1] الصلواتُ الخمسُ ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتواتُرِها عنه ، أنه قال : « مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ مَثَلُ نَهرٍ جارٍ/ على بابِ أحَدِكم ، يغْتَمِسُ[2] فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ ١٣٤/١٢
مَرَّاتٍ ، فَماذا يُبْقِينَ مِنْ دَرَنِهِ ؟! »[3] . وأن ذلك فى سياقِ أمرِ اللَّهِ بإقامةِ الصلواتِ ، فالوعدُ على إقامتِها الجزيلَ من الثوابِ عَقيبَها ، أولى من الوعدِ على ما لم يجرِ له ذكرٌ من سائرِ صالحاتِ الأعمالِ ، إذا خُصَّ بالقصدِ بذلك بعضٌ دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ : هذا الذى أوَعدتُ عليه ، من [٨٥/٣٣ظ] الركونِ إلى الظلمِ ، وتهدَّدتُ فيه ، والذى وعَدتُ فيه من إقامةِ الصلواتِ اللواتى يُذهِبْن السيئاتِ ، تذكرةٌ ذكَّرتُ بها قومًا يذكُرون وعدَ اللَّهِ فيرجون ثوابَه ، ووعيدَه فيخافون عقابَه ، لا مَن قد طُبِع على قلبِه ، فلا يجيبُ داعيًا ، ولا يسمَعُ زاجرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ رجلٍ نال من غيرِ زوجتِه ولا مِلكِ يمينِه بعضَ ما يحرُمُ عليه ، فتاب من ذنبِه ذلك .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، قالا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « ينغمس » ، وفى ت ٢ : « يلتمس » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/١٧٧ (١٤٢٧٥) ، ومسلم (٦٦٨) ، من حديث جابر ، وأخرجه البخارى (٥٢٨) ، ومسلم (٦٦٧) من حديث أبى هريرة نحوه .

إنى عالجتُ[(١)] امرأةً فى بعضِ أقطارِ المدينةِ ، فأصبتُ منها ما دونَ أن أمَسَّها ، فأنا هذا ، فاقضِ فىّ ما شئتَ . فقال عمرُ : لقد ستَرك اللَّهُ ، لو سترتَ على نفسِك ! قال : ولم يرُدَّ النبىُّ ﷺ شيئًا . قال : فقام الرجلُ ، فانطلَق ، فأتبَعه النبىُّ ﷺ رجلًا ، فدعاه ، فلما أتاه قرأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ [٨٦/٣٣و] ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال رجلٌ من القومِ : هذا له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ؟ قال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى لقِيت امرأةً فى البستانِ ، فضمَمتُها إلىَّ ، وباشَرْتُها وقبَّلتُها ، وفعَلتُ بها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم أجامِعْها . فسكَت عنه النبىُّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه النبىُّ ﷺ ، فقرَأها عليه ، فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أله خاصةً ، أم للناسِ كافةً ؟ قال : « لا ، بَلْ للنَّاسِ كافَّةً » . ولفظُ الحديثِ لابنِ وكيعٍ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، أنه سمِع إبراهيمَ بنَ يزيدَ[(٤)] يُحدِّثُ عن علقمةَ والأسودِ ، عن ابنِ

---

(١) فى ف : « عاجلت » .

(٢) أخرجه مسلم (٤٢/٢٧٦٣) ، وأبو داود (٤٤٦٨) ، والترمذى (٣١١٢) من طرق عن أبى الأحوص .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/٧ (٤٢٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٨٩) ، وابن حبان (١٧٣٠) ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١٤٠/١ (٧٠) من طريق وكيع به .

(٤) فى م : « زيد » .

مسعودٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أخَذتُ[١] امرأةً فى بستانٍ ، ففعَلتُ بها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم [٨٦/٣٣ظ] أجامِعْها ؛ قَبَّلتُها ولزِمتُها ، ولم أفعَلْ[٢] غيرَ ذلك ، فافعَلْ بى ما شِئْتَ . فلم يقُلْ له رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، فذهَب الرجلُ ، فقال عمرُ : لقد ستَر اللَّهُ عليه[٣] ، لو ستَر على نفسِه ! فأتبعه رسولُ اللَّهِ ﷺ بصرَه ، فقال : « رُدُّوهُ عَلَىَّ » . فرَدّوه ، فقرَأ عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ/ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . قال : فقال ١٣٥/١٢
معاذُ بنُ جبلٍ : ألَه وحدَه يا نبىَّ اللَّهِ ، أم للناسِ كافةً ؟ فقال : « بَلْ للنَّاسِ كافَّةً »[٤] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحمّانىُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ والأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخَذتُ امرأةً فى البستانِ ، فأصَبتُ منها كلَّ شىءٍ ، غيرَ أنى لم أنكِحْها ، فاصنَعْ بى ما شئتَ . فسكَت النبىُّ ﷺ ، فلما ذهَب دعاه ، فقرَأ عليه هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ الآيةَ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْلىُّ ، [٨٧/٣٣و] قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعت إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه[٦] الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا لقِىَ امرأةً فى بعضِ طرقِ المدينةِ ،

---

(١) فى م : « وجدت » .

(٢) بعده فى ف : « بها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣١٤ ، وفى مصنفه (١٣٨٢٩) ، ومن طريقه أحمد ٣١٩/٧ (٤٢٩٠) .

(٥) سقط من : م . والأثر أخرجه الطيالسى (٢٨٣) ، وأحمد ٣٢٠/٧ (٤٢٩١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢٣) ، وابن حبان (١٧٢٨) من طرق عن أبى عوانة .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « خالد » .

فأصاب منها ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبىَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلت : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذُ بنُ جبلٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، لهذا خاصةً ، أو لنا عامَّةً ؟ قال : « بل لكم عامَّةً »[1] .

حدَّثنا [2]ابنُ المُثَنَّى[2] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أنبأنى سماكٌ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يحدِّثُ عن خالِه[3] ، عن ابنِ مسعودٍ ، أن رجلًا قال للنبىِّ ﷺ : لقِيتُ امرأةً فى حُشٍّ[4] بالمدينةِ ، فأصَبتُ منها ما دونَ الجماعِ . فذكر[5] نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ البغدادىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن خالِه[6] ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[7] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء فلانُ بنُ مُعَتِّبٍ ؛ رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : [٨٧/٣٣ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، دخَلت علىَّ امرأةٌ ، فنلتُ منها ما ينالُ الرجلُ من أهلِه ، إلا أنى لم أواقِعْها . فلم يدرِ رسولُ اللَّهِ ﷺ بما يجيبُه ، حتى نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٦٣/٤٣) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢١) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣١٩) من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو المثنى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٤) الحش : البستان . التاج (ح ش ش) .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خالد » .

(٧) أخرجه النسائى فى الكبرى (٧٣٢٠) من طريق عمرو بن الهيثم به .

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فدعاه فقرأها عليه[١] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، **وحدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، جميعًا عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ شيئًا لا أدرى ما بلَغ ، غيرَ أنه[٢] دونَ الزنا ، فأتى النبىَّ ﷺ ، فذكَر ذلك له ، فنزَلَت : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾ . فقال الرجلُ : ألى[٣] هذه يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لِمَنْ أخَذَ بِها مِنْ أُمَّتِى ، و[٤]لمن عَمِلَ بِها »[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، [٦]عن أبى عثمانَ[٦] ، قال : كنت مع سلمانَ ، فأخَذ غصنَ شجرةٍ يابسةٍ ، فحَتَّه ثم[٧] قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ تَحاتَّتْ خَطاياهُ [٨٨/٣٣و] كما يَتَحاتُّ هَذَا الوَرَقُ » . ثم قرأ[٨] : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[٩] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٨٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٣ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما » .

(٣) فى ص : « أفى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٨) من طريق سفيان بن وكيع به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٩) أخرجه الطيالسى (٦٨٧) ، وأحمد ٥/٤٣٧ (ميمنية) ، والدارمى ١/١٨٣ ، والطبرانى (٦١٥٢) من =

١٣٦/١٢ / **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وحسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن معاذٍ ، قال : أتى رجلٌ النبىَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ترَى فى رجلٍ لقِىَ امرأةً لا يعرِفُها ، فليس يأتِى الرجلُ مِن امرأتِه شيئًا إلا قد أتاه منها ، غيرَ أنه لم يجامِعْها ؟ فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ » . فقال معاذٌ : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَه خاصةً ، أم للمؤمنين عامةً ؟ فقال : « بل للمؤمِنينَ عامَّةً »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، أن رجلًا أصاب مِن امرأةٍ ما دونَ الجماعِ ، فأتى النبىَّ ﷺ، فسألَه[(٢)] عن ذلك ، فقرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو أُنزِلت -: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ [٨٨/٨٣ظ] ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فقال معاذٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَه خاصةً ، أم للناسِ عامةً ؟ فقال : « هىَ للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ أبى ليلى ، قال : أتى رجلٌ النبىَّ ﷺ ، فذكَر نحوَه .

= طرق عن حماد به .

(١) أخرجه عبد بن حميد (١١٠) ، والترمذى (٣١١٣) ، من طريق حسين به ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٥ (٧٨) ، وأحمد ٥/٢٤٤ (الميمنية) من طريق زائدة به .

(٢) فى م : « يسأله » .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ ، عن الزَّبيدىِّ ، قال : ثنا سليمُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع أبا أُمامةَ يقولُ : إن رجلًا أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ : أقِمْ فىَّ حدَّ اللَّهِ . مرَّةً أو[1] اثنتين ، فأعرَض عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم أقيمت الصلاةُ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الصلاةِ ، قال : « أين هذا القائلُ : أقِمْ فِىَّ حَدَّ اللَّهِ ؟ » . قال : أنا ذا . قال : « هَلْ أَتْمَمْتَ الوُضُوءَ ، وَصَلَّيْتَ مَعَنا آنِفًا ؟ » . قالَ : نعم . قالَ : « فإنَّكَ مِنْ خَطيئَتِكَ كَمَا وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فلا تَعُدْ » . وأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه حينئذٍ على رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[2] .

[٨٩/٣٣و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، أنه كان جالسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، فجاء رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، رجلٌ أصاب من امرأةٍ ما لا يحِلُّ له ، لم يدَعْ شيئًا يصيبُه الرجلُ من امرأتِه إلا أتاه ، إلا أنه لم يجامِعْها . قال : « يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا حَسَنًا ، ثُمَّ يُصَلِّى » . فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ هذه الآيةَ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، فقال : معاذٌ : هى له يا رسولَ اللَّهِ خاصةً ، أم للمسلمين عامَّةً ؟ قال : « بَلْ للمُسْلِمينَ عامَّةً »[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ

---

(١) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه الطبرانى (٧٦٧٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم به .

(٣) أخرجه الدارقطنى ١/ ١٣٤ ، والحاكم ١/ ١٣٥ ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/١٤٤ (٧٧) من طرق عن جرير به .

مسلم ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن يحيى بنِ جعدةَ ، أن رجلًا من أصحابِ النبيِّ ﷺ ، ذكَر امرأةً ، وهو جالسٌ مع النبيِّ ﷺ ، فاستأذَنه لحاجةٍ ، فأذِن له ، فذهَب فطلَبها[1] فلم يجِدْها ، فأقبَل الرجلُ يريدُ أن يبشِّرَ النبيَّ ﷺ بالمطرِ ، فوجَد المرأةَ جالسةً على غديرٍ ، فدفَع فى صدرِها ، وجلَس بينَ رِجلَيها ، فصار ذكَرُه مثلَ الهُدْبَةِ ، فقام نادمًا ، حتى أتى النبيَّ ﷺ ، فأخبَره [٨٩/٣٣ظ] بما صنَع ، فقال له النبيُّ ﷺ : / « اسْتَغْفِرْ ١٣٧/١٢
رَبَّكَ ، وَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ » . قال : وتلا عليه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى اليَسَرِ بنِ عمرٍو الأنصارىِّ ، قال : أتَتْنى امرأةٌ تبتاعُ منى بدرهمٍ تمرًا ، فقلتُ : إن فى البيتِ تمرًا أجودَ من هذا ، فدخَلَت فأهْوَيتُ إليها ، فقبَّلتُها ، فأتيتُ أبا بكرٍ : فسألتُه ، فقال : استُرْ على نفسِك وتُبْ ، واستغفِرِ اللَّهَ . فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسألتُه[3] ، فقال : « أخَلَفْتَ رَجُلًا غازِيًا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فى أهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟! » . حتى ظنَنتُ أنى من أهلِ النارِ ، حتى تمنَّيتُ أنى أسلَمتُ ساعتَئذٍ . قال : فأطرَق رسولُ اللَّهِ ﷺ ساعةً ، فنزَل جبريلُ ، فقال : « أين أبو اليَسَرِ ؟ » . فجِئتُ ، فقرَأ علَىَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ إلى ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ » . قال إنسانٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، له خاصةً أم للناسِ عامَّةً ؟ قال : « للنَّاسِ عامَّةً »[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يطلبها » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٥.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٥) ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٤٥ (٧٩) ، والطبرانى ١٩/ ١٦٥ (٣٧١) من طريق قيس به ، وأخرجه البزار (٢٣٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٧٣٢٧، ١١٢٤٨) من طريق عثمان بن موهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٢ إلى ابن مردويه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبى اليَسَرِ ، قال : لقِيتُ امرأةً فالتزَمتُها ، غيرَ أنى لم أنكِحْها ، فأتَيتُ عمرَ بنَ الخطابِ [٣٣/٩٠و] فسألتُه[١] ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا ، فلم أصبِرْ حتى أتَيتُ أبا بكرٍ ، فسألتُه ، فقال : اتقِ اللَّهَ واستُرْ على نفسِك ، ولا تخبِرَنَّ أحدًا . قال : فلم أصبِرْ حتى أتَيتُ النبىَّ ﷺ فأخبرتُه ، فقال[٢] : « هل جهَّزتَ غازيًا ؟ » . قلتُ : لا . قال : « فهل خَلَفْتَ غازِيًا فى أهلِه ؟ » . قلتُ : لا . فقال لى ، حتى تمنَّيتُ أنى كنتُ دخَلتُ فى الإسلامِ تلك الساعةَ . قال : فلما ولَّيتُ دعانى ، فقرَأ علىَّ : « ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ » . فقال له أصحابُه : ألهذا خاصةً ، أم للناسِ عامَّةً ؟ فقال : « بل للنَّاسِ عامَّةً » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا أصاب من امرأةٍ قُبلةً ، فأتى النبىَّ ﷺ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، هلكتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سليمانَ التَّيميِّ ، قال : ضرَب رجلٌ على كَفَلِ[٣] امرأةٍ ، ثم أتى أبا بكرٍ وعمرَ رضى اللَّهُ عنهما ، فكلما سأل رجلًا منهما عن كفارةِ ذلك ، قال : أمُغْزِيَةٌ[٤] هى ؟ فإذا[٥] قال : [٣٣/٩٠ظ] نعم . قال : لا أدرى . ثم أتى النبىَّ ﷺ ، فسأله عن ذلك ، فقال : « أمُغْزِيَةٌ هِىَ ؟ » . قال : نعم . قال : « لا أدْرِى » . حتى أنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ أَقِمِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٣) الكَفَل ، بالتحريك : العجُز . اللسان (ك ف ل) .

(٤) المغزية : المرأة التى غزا زوجها وبقيت وحدها فى البيت .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[2] ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ . أن امرأةً دخَلَت على رجلٍ يبيعُ الدقيقَ ، فقبَّلها ، فأُسْقِط فى يدِه ، فأتى عمرَ ، فذكَر له ذلك ، فقال : اتقِ اللَّهَ ، ولا تكُنِ امرأةَ غازٍ . / فقال الرجلُ : هى امرأةُ غازٍ . فذهَب إلى أبى ١٣٨/١٢
بكرٍ ، فقال مثلَ ما قال عمرُ ، فذهَبوا إلى النبىِّ ﷺ جميعًا ، فقال له كذلك ، ثم سكَت النبىُّ ﷺ فلم يُجِبْهم ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ - الصلواتُ المفروضاتُ - ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : حدَّثنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ ، قال : أقبلت امرأةٌ حتى جاءت إنسانًا يبيعُ الدقيقَ ، لتبتاعَ منه ، فدخَل بها [٩١/٣٣و] البيتَ ، فلما خلا بها[3] قبَّلها . قال : فسُقِط فى يديه ، فانطلَق إلى أبى بكرٍ ، فذكَر ذلك له ، فقال : أبصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ . [4]فانطلَق إلى عمرَ ، فذكَر ذلك له ، فقال له مثلَ ذلك ، وانطلَق أبو بكرٍ وعمرُ والرجلُ إلى النبىِّ ﷺ فذكَروا ذلك له ، فقال : « أبْصِرْ ، لا تكونَنَّ امرأةَ رجلٍ غازٍ[4] » . فبينما هم على ذلك ، نزَل فى ذلك : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ . قيل لعطاءٍ : المكتوبةُ هى ؟ قال : نعم[5] . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، س ، ف : « عن ابن أبى نجيح » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هى المكتوبة » .

كثيرٍ : هى المكتوباتُ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : إن رجلًا من بنى غَنْمٍ ، دخَلَت عليه امرأةٌ فقبَّلها ، ووضَع يدَه على دُبُرِها ، فجاء إلى أبى بكرٍ رضى اللَّهُ عنه ، ثم إلى عمرَ رضى اللَّهُ عنه ، ثم أتى[1] إلى النبىِّ ﷺ ، فنزَلت هذه الآيةُ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ . فلم يزَلِ الرجلُ الذى قبَّل المرأةَ يذكُرُ ، فذلك قولُه : ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واصبِرْ يا محمدُ على ما تلقى من مشركى قومِك ، من الأذى فى اللَّهِ والمكروهِ ، رجاءَ جزيلِ ثوابِ اللَّهِ على ذلك ، فإن اللَّهَ لا يضيعُ ثوابَ عملِ مَن أحسَن[3] فأطاعَ اللَّهَ واتَّبَع أمرَه ، فيذهَبَ به ، [٩١/٣٣ظ] بل يوفِّرُه عليه[4] ، أحوجَ ما يكونُ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا كان من القرونِ الذين قصَصتُ عليكم[5] نبأَهم فى هذه السورةِ ، الذين أهلَكتُهم بمعصيتِهم إياى ، وكفرِهم برسلى من قبلِكم ، ﴿ أُوْلُوا۟

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٣ إلى المصنف .

(٣) فى م : « عمل » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليك » .

بَقِيَّةٍ ﴾ . يقولُ : ذَوُو[1] بقيةٍ من الفهمِ والعقلِ ، يعتبِرون مواعظَ اللَّهِ ، ويتدبَّرون حججَه ، فيعرِفون ما لهم فى الإيمانِ باللَّهِ ، وعليهم فى الكفرِ به ، ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ينهَون أهلَ المعاصى عن معاصيهم ، وأهلَ الكفرِ باللَّهِ عن كفرِهم به فى أرضِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكُنْ من القرونِ من قبلِكم أولو بقيةٍ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ إلا يسيرًا ، فإنهم كانوا
١٣٩/١٢ ينهَون عن الفسادِ فى الأرضِ ، فنجّاهم اللَّهُ من عذابِه حينَ أخَذ مَن / كان مقيمًا على الكفرِ باللَّهِ – عذابُه ، وهم تُبَّاعُ الأنبياءِ والرسلِ . [٣٣/٩٢و] ونصَب « قليلًا » لأن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . استثناءٌ منقطِعٌ مما قبلَه ، كما قال : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس : ٩٨] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ ، بما أغنَى عن إعادتِه[2] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اعتذَر فقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . فإذا هم الذين نَجَوا حينَ نزَل عذابُ اللَّهِ . وقرَأ : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : يستقِلُّهم اللَّهُ من كلِّ قومٍ[3] .

---

(١) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، قال : سألنى بلالٌ ، عن قولِ الحسنِ فى القَدرِ[(١)] . قال : فقلتُ[(٢)] : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود : ٤٨] . قال : بعَث اللَّهُ هودًا إلى عادٍ ، فنجَّى اللَّهُ هودًا والذين آمَنوا معه ، وهلك المتمتِّعون ، وبعَث اللَّهُ صالحًا إلى ثمودَ ، فنجَّى اللَّهُ صالحًا ، وهلَك المتمتِّعون . فجعَلتُ أستقريه الأممَ ، [٣٣/٩٢ظ] فقال : ما أراه إلا كان حسنَ القولِ فى القَدرِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ . أى : لم يكُنْ من قبلِكم من ينهَى عَنِ الفسادِ فى الأرضِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبَع الذين ظلَموا أنفسَهم وكفروا[(٥)] باللَّهِ ﴿ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ ﴾ . [(٦)] **فاختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه أنهم اتَّبَعوا ما أُبطِروا[(٧)] فيه[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « العذر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) فى م : « العذر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٤١ عن داود عن الحسن بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فكفروا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) كذا بالأصل ، ولعل صوابها : « أُنْظِرُوا » لدلالة ما يأتى بعد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾. قال: ما أُنظِروا فيه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾: من دنياهم[2].

وكأنَّ هؤلاء وجَّهوا تأويلَ الكلامِ: واتَّبع الذين ظلَموا الشيءَ الذى أنظَرهم فيه ربُّهم، من نعيمِ الدنيا ولذَّاتِها، إيثارًا له على عملِ الآخرةِ، وما ينجِّيهم من عذابِ اللَّهِ.

وقال آخرون: معنى ذلك: واتَّبَع الذين ظلَموا [٣٣/٩٣و] ما تجبَّروا فيه من الملكِ، وعَتَوْا عن أمرِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٢/١٤٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾. قال: فى ملكِهم وتجبُّرِهم، وتركوا الحقَّ[3].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، [4]قال: حدَّثنا إسحاقُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ[4] نحوَه، إلا أنه قال: وتركِهم الحقَّ[3].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخْبَر أن الذين ظلَموا أنفسَهم مِن كلِّ أمَّةٍ سلَفَت ، فكفَروا باللَّهِ ، اتَّبعوا ما أُنْظِروا فيه مِن لذاتِ الدنيا[1] ، فاسْتَكْبروا عن أمرِ اللَّهِ وتجبَّروا ، وصدُّوا عن سبيلِه .

وذلك أن المُتْرَفَ فى كلامِ العربِ هو المُنَعَّمُ الذى قد غُذِّى باللذاتِ ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

نُهدِى[3] رُءوسَ المُتْرَفِين الصُّدَّادْ

إلى أميـــرِ المـؤمنين المُمْتـــــادْ

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا مُكْتَسبى الكفرِ باللَّهِ .

[٩٣/٣٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان ربُّك يا محمدُ لِيُهْلِكَ القرى التى أهْلَكها - التى قَصَّ عليك نبأَها - ظُلمًا وأهلُها مُصْلِحون فى أعمالِهم ، غيرُ مُسِيئِين ، فيكونَ إهلاكُه إياهم مع إصلاحِهم فى أعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم ظلمًا ، ولكنه أهْلَكها لكُفْرِ[4] أهلِها باللَّهِ ، وتَمادِيهم فى غَيِّهم ، وتكذيبِهم رسلَهم ، وركوبِهم السيئاتِ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا » .

(٢) هو رؤبة بن العجاج ، كما فى ديوانه ص ٤٠ . وقد تقدم فى ٩/ ١٢٢ .

(٣) فى ص ، م : « يهدى » ، وفى ف : « تهدى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكفر » .

وقد قيل : معنى ذلك : لم يَكُنْ لِيُهْلِكَهم بِشركِهم[٥] باللَّهِ ، وذلك قولُه : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ . يعنى : بشركٍ ، ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ : فيما بينَهم لا يَتَظالَمون ، ولكنهم يَتعاطَوْن الحقَّ بينَهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يُهْلِكُهم إذا تَظالَموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

١٤١/١٢ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّك يا محمدُ لجعَل الناسَ كلَّهم جماعةً واحدةً ، على ملةٍ واحدةٍ ، ودينٍ واحدٍ . كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : لجعَلهم مسلمين كلَّهم .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . يقولُ : ولا يزالُ الناسُ مختلفين ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

[٩٤/٣٣و] **ثم اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الاختلافِ الذى وصَف اللَّهُ الناسَ أنهم لا يزالون به ؛ **فقال بعضُهم** : هو الاختلافُ فى الأديانِ ، فتأويلُ ذلك على مذهبِ هؤلاء : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين على أديانٍ شتَّى ؛ من بينِ يهوديٍّ ونصرانيٍّ ومجوسيٍّ ، ونحوِ ذلك . وقال قائلو هذه المقالةِ : استثنَى اللَّهُ من ذلك مَن رحِمهم ، وهم[١] أهلُ الإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا

---

(٥) فى الأصل : « لشركهم » .

﴿ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، والحنيفيةُ هم الذين رحِم ربُّك[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى والمجوسُ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يعنى[٢] الحنيفيةَ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا منصورُ ابنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ؟ قال : الناسُ مختلفون على أديانٍ شتَّى ، إلا من رحِم ربُّك ، فمن رحِم غيرُ مختلِفين[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . [٣٣/٩٤ظ] قال : أهلُ الحقِّ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « هو » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٤/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : سُئِل الحسنُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : الناسُ كلُّهم مختلِفون على أديانٍ شتَّى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : فمن رحِم غيرُ مختلِفٍ . فقلت له : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ ؟ فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وهؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ، وأهلُ الباطلِ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٤٢/١٢ / **حدَّثني** المُثَنَّى ، [٣٣/٩٥و] قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، [(٣)] عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ [(٣)] . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ليس فيهم اختلافٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٥ من طريق منصور به .

(٢) فى الأصل : « سعيد » . وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ القبلةِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، [2]عن ابنِ عباسٍ[2] : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ[3] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : لا يزالون مختلِفين فى الهوى[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ[5] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . فأهلُ رحمةِ اللَّهِ أهلُ جماعةٍ ، وإن تفرَّقت دورُهم وأبدانُهم ، وأهلُ معصيةِ اللَّهِ أهلُ فرقةٍ ، وإن اجتمَعت دورُهم وأبدانُهم[6] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : مَن جعَله على الإسلامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٣، ٢٠٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٤) فى ت ٢: « اليهود » . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٧ - تفسير) عن أبى الأحوص به .

(٥) بعده فى الأصل : « قال حدثنا ...» .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الحسنُ عن[(١)] واصلٍ ، عن الحسنِ : [٣٣/٩٥ظ] ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ .

حدَّثنا[(٢)] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : أهلُ الباطلِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلِفين فى الرزقِ ؛ فهذا فقيرٌ ، وهذا غنىٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، أن الحسنَ قال : مختلِفين فى الرزقِ ، سخَّر بعضَهم لبعضٍ[(٤)] .

وقال آخرون[(٥)] : مختلِفين فى المغفرةِ والرحمةِ . أو كما قال .

وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين فى أديانِهم وأهوائِهم على أديانٍ ومِلَلٍ وأهواءٍ شتَّى ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ ، فآمَن باللَّهِ ، وصدَّق رسلَه ، فإنهم لا يختلِفون فى توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ

---

(١) فى النسخ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/٤٠٦ ، وميزان الاعتدال ١/٥٢٨ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال : ثنا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٦٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٤ من طريق المعتمر به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بعضهم » .

رسلِه ، وما جاءهم من عندِ اللَّهِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أتْبَعَ ذلك قولَه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ ، أن الذى قبلَه من ذكرِ / خبرِه عن اختلافِ الناسِ ، إنما هو خبرٌ عن ١٤٣/١٢
اختلافٍ مذمومٍ يوجِبُ لهم النارَ ، ولو كان خبرًا عن اختلافِهم فى الرزقِ لم يعقِّبْ ذلك بالخبرِ عن عقابِهم وعذابِهم[(١)] .

وأما قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وللاختلافِ خلَقهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للاختلافِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قلت للحسنِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فقال : خلَق هؤلاء لجنتِه ، وخلَق هؤلاء لنارِه ، وخلَق هؤلاء لرحمتِه ، وخلَق هؤلاء لعذابِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا المُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « عن عذابهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق ابن المبارك به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ من طريق آخر عن الحسن به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٥/٦ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى أبى الشيخ .

عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، أن الحسنَ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَق هؤلاء لهذه ، وخلَق هؤلاء لهذه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أما أهلُ رحمةِ اللَّهِ فإنهم لا يختلِفون اختلافًا يضُرُّهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : خلَقهم فريقين : فريقًا يُرحَمُ فلا [٣٣/٩٦ظ] يختلِفُ ، وفريقًا لا يُرْحَمُ يختلِفُ ، وذلك قولُه : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ . قال : يهودُ ، ونصارى ، ومجوسٌ . ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ . قال : من جعَله على الإسلامِ ، ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : مؤمنٌ وكافرٌ[3] .

[4]**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : « مؤمنٌ وكافرٌ »[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٥ من طريق حماد به بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩٢ بمعناه عن الأعمش .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا أشهبُ[١] ، قال : سُئِل مالكٌ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ . قال : خلَقهم ليكونوا فريقين : فريقٌ فى الجنةِ ، وفريقٌ فى السعيرِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمةِ[٣] خلَقهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ . قال : للرحمةِ[٤] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ . قال : للرحمةِ . ١٤٤/١٢

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ[٥] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شريكٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو [٣٣/٩٧و] حفصٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : للرحمةِ

---

(١) فى ت ١ : « ابن وهب » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٠٦ عن مالك به ، وذكره ابن كثير ٤/٢٩٢ عن ابن وهب عن مالك به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « للرحمن » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/٢٠٩٥ عن مجاهد معلقًا .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

خلَقهم .

(١ **حدَّثنى** المُثنَّى ، حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ ١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ خلَقهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عمَّن ذكَره ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : للرحمةِ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريج ، قال : أخبَرنى الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . قال : أهلُ الحقِّ ومَن اتبَعه لرحمتِه .

حدَّثنى (٤ سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ٤) ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ ﴾ . قال : للرحمةِ ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ ، ولم يخلُقْهم للعذابِ (٥) .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وللاختلافِ بالشقاءِ والسعادةِ خلَقهم . لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه ، ذكَر **صِنفين** من خلقِه ؛ **أحدُهما** : أهلُ اختلافٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٦ عن معمر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٠٧ عن الضحاك به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبيد الله بن عبد الحكم » . وينظر الجرح ٤/٩٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩١ عن الحكم بن أبان به .

وباطلٍ . **والآخرُ** : أهلُ حقٍّ . ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . فعمَّ بقولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . صفةَ الصِّنفين ، فأخبَر عن كلِّ فريقٍ منهما أنه ميسرٌ لما خُلِق له .

فإن قال قائلٌ : فإن كان تأويلُ ذلك كما ذكَرتَ ، فقد ينبَغِي أن يكونَ [٣٣/٩٧ظ] المختلفون غيرَ ملومين على اختلافِهم ، إذ كان لذلك خلَقهم ربُّهم ، وأن يكونَ المتمتِّعون هم الملومين ؟ قيل : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معنى الكلامِ : ولا يزالُ الناسُ مختلِفين بالباطلِ من أديانِهم ومللِهم ، ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ فهداه للحقِّ ولعلمِه ، وعلى علمِه النافذِ فيهم قبلَ أن يَخلُقَهم - أنه يكونُ فيهم المؤمنُ والكافرُ ، والشقيُّ والسعيدُ - خلَقهم ، فمعنى « اللامِ » فى قولِه : ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ . بمعنى : « على » . (١كقولِك للرجلِ١) : أكرَمتُك على برِّك بى (٢) . وأكرَمتُك لبرِّك بى .

وأما قولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ . (٣يقولُ عزَّ وجلَّ : وسبَقت كلمةُ ربِّك يا محمدُ ، فوجَبت : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾٣) . لعلمِه السابقِ فيهم أنهم يستوجِبون صِليَها ؛ بكفرِهم باللَّهِ ، وخلافِهم إياه (٤) .

وقولُه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ . قَسَمٌ ، كقولِ القائلِ : حَلِفى لأزورَنَّك ،

(١ - ١) فى الأصل : « كقول الرجل للرجل » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمره » .

وبدا لى لآتينَّك . ولذلك تُلُقِّيت بلامِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ : وهى ما اجتنَّ عن أبصارِ بنى آدمَ ، ﴿ وَٱلنَّاسِ ﴾. يعنى : بنى آدمَ . وقيل : إنهم سُمُّوا جِنةً ؛ لأنهم كانوا على الجَنانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٥/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١عبيدُ اللَّهِ١) ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : إنما(٢) سُمُّوا الجِنةَ ؛ أنهم كانوا على الجَنانِ ، والملائكةُ كلُّهم جِنةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١عبيدُ اللَّهِ١) ، عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : الجِنَّةُ الملائكةُ .

[٣٣/٩٨و] وأما معنى قولِ أبى مالكٍ هذا : أن إبليسَ كان من الملائكةِ ، والجنَّ ذريَّتُه ، وأن الملائكةَ تسمَّى عندَه(٣) الجنَّ ؛ لما قد بيَّنت فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : (٥وكُلُّ ذلك٥) ﴿ نَّقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ الذين كانوا قبلَك ، ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ ، فلا تجزَعْ من تكذيبِ مَن كذَّبك من قومِك ، وردِّ عليك ما جئتَهم به ، ولا يَضِقْ صدرُك ، فتترُكَ بعضَ ما

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، س ، ف : « عبد الله » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وإنما » .

(٣) فى س : « عبدة » .

(٤) تقدم فى ١/ ٥٣٥.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « وكلا » .

أنزَلتُ إليك من أجلِ أن قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢]. إذا علِمتَ ما لَقِيَ مَن قبلَك من رسلى من أُمِمها.

كما **حدَّثنى** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾. قال: لتعلمَ ما لقِيَتْ الرسلُ قبلَك من أُمَمِهم[1].

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿كُلًّا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: نُصِب على معنى: ونقصُّ عليك من أنباءِ الرسلِ ما نثبِّتُ به فؤادَك كُلًّا. كأنَّ الكلَّ منصوبٌ عندَه على المصدرِ من ﴿نَّقُصُّ﴾، بتأويلِ: ونقصُّ عليك ذلك كُلَّ القَصَصِ. وقد أنكَر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ [٣٣/٩٨ظ] العربيةِ، وقال: ذلك غيرُ جائزٍ. وقال: إنما نصَب ﴿كُلًّا﴾ بـ ﴿نَّقُصُّ﴾؛ لأن ﴿كُلًّا﴾ بُنِيت على الإضافةِ، كان معها إضافةٌ أو لم يكُنْ. وقال: أراد: كلَّه نقصُّ عليك. وجعَل ﴿مَا نُثَبِّتُ﴾ ردًّا على ﴿كُلًّا﴾. وقد بيَّنتُ الصوابَ من القولِ فى ذلك[2].

وأما قولُه: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبةُ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ، عن أبى إياسٍ، عن أبى موسى: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾. قال: فى هذه

---

(١) فى الأصل، ص، س، ف: «أمنهم»، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٢٧٤.

السورةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ : وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن خُليدِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى إياسٍ معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبى موسى مثلَه .

١٤٦/١٢ / حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبى رجاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن عمرٍو العنبرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، عن أبى عَوَانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن رجلٍ مِن بنى العنبرِ ، قال : خَطَبَنا ابنُ عباسٍ فقال : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ [٣٣/٩٩و] الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ قرَأ هذه السورةَ على الناسِ حتى بلَغ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[(٤)] .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن مروانَ الأصفرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ على المنبرِ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ . فقال : فى هذه السورةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى المصنف وابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٣ إلى ابن المنذر والفريابى وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٠٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق أبى عوانة به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٦/١ عن معمر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[٢] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : هذه السورةُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعد[٥] ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

حدَّثنى [٣٣/٩٩ظ] يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٩٢ .

(٢) فى الأصل : « أبو عيسى » .

(٣ - ٣) ليس فى الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٩٦/٦ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، م : « سعيد » ، وفى ف : « مسعد » وقد تقدم مرارًا .

الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

١٤٧/١٢ / **حدَّثنا** ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن [٢]شعبةَ ، عن[٢] أبانِ بنِ تغلِبَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه السورةِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ البصرىَّ يقولُ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : يعنى : فى هذه السورةِ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك فى هذه الدنيا الحقُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ الـمُثَنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣١٦/١ عن معمر به .

ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : فى هذه الدنيا[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ[٢] ، عن قتادةَ [٣] مثلَه[١] [٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : حدَّثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، [٣٣/١٠٠و] عن قتادةَ[٣] : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : فى الدنيا[٤] .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على أن ذلك تأويلُه .

فإن قال لنا قائلٌ : أوَ لم يجِئْ النبىَّ ﷺ الحقُّ من سُوَرِ القرآنِ إلا فى هذه السورةِ ، فيقالَ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ؟ قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلِّها .

فإن قال : فما وجهُ خصوصِه إذنْ فى هذه السورةِ بقولِه : ﴿ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ ؟ قيل : إن معنى الكلامِ : وجاءك فى هذه السورةِ الحقُّ ، مع ما جاءك فى سائرِ سُورِ القرآنِ ، أو إلى ما جاءك من الحقِّ فى سائرِ سُوَرِ القرآنِ ، لا أن معناه : وجاءَك فى هذه السورةِ الحقُّ ، دونَ سائرِ سُوَرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ . يقولُ : وجاءك موعظةٌ تعِظُ الجاهلين باللَّهِ ، وتُبيِّنُ لهم عِبَرَه ممن كفَر به ، وكذَّب رسلَه . ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وتذكِرةٌ تذكِّرُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق وكيع عن شعبة به .

(٢) فى ص : « سعيب » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « شعيب » ، وفى ف : « شيب » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٩٦، من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٣٥٧ إلى أبى الشيخ .

المؤمنين باللَّهِ ورسلِه ؛ كى لا يغفُلوا عن الواجبِ للَّهِ عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُل ﴾ يا محمدُ للذين لا يُصَدِّقونك ، ولا يُقِرُّونَ بوحدانيةِ اللَّهِ : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : على هِينتِكم وتمكُّنِكم ما أنتم [٣٣/١٠٠ظ] عامِلوه ، فإنا عامِلون ما نحن / عاملوه من الأعمالِ التى أمَرنا اللَّهُ ١٤٨/١٢
عزَّ وجلَّ بها ، وانتظِروا ما وعَدكم الشيطانُ ، فإنا منتظِرون ما وعَدنا اللَّهُ من خِزْيِكم[1] ونصرتِنا عليكم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : انتظِروا مواعيدَ الشيطانِ إياكم ، على ما يُزيِّنُ لكم ؛ إنا منتظِرون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وللَّهِ يا محمدُ مُلْكُ كلِّ ما غاب عنك فى السماواتِ والأرضِ ، فلم تطَّلِعْ عليه ، ولم تعلَمْه ، كلُّ ذلك بعلمِه وبيدِه ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، وهو عالمٌ بما يعمَلُه مشركو قومِك ، وما إليه مصيرُ أمرِهم ؛ من إقامةٍ على الشركِ ، أو إقلاعٍ عنه وتوبةٍ ، ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « حربكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف ، وأبى الشيخ .

مَعادُ كلِّ عاملٍ وعملِه ، وهو مُجازٍ جميعَهم بأعمالِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريج : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ . قال : فيقضِى بينَهم بحكمِه بالعدلِ . يقولُ[1] : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ : فاعبُدْ ربَّك يا محمدُ ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وفوِّضْ أمرَك إليه ، وثِقْ به وبكفايتِه ، فإنه كافٍ مَن توكَّلَ عليه[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وما ربُّك يا محمدُ بساهٍ عما يعمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو محيطٌ به ، لا يعزُبُ عنه شيءٌ منه ، وهو لهم بالمرصادِ ، فلا يَحزُنْك إعراضُهم عنك ، ولا تكذيبُهم بما جئتَهم به من الحقِّ ، وامضِ لأمرِ ربِّك ، فإنك بأَعْيننا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : خاتمةُ التوراةِ خاتمةُ هودٍ[3] (*) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ هودٍ ، والحمدُ للَّهِ وحدَه .

يتلوه تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها يوسفُ . وهوآخرُ المجلدِ الثانى عشرَ . والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين ، وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم .

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٩٣ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٤٥٣ ، وابن الضريس فى فضائل القرآن (١٩٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٣٧٨ ، من طريق أبى عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٥٧ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وأبى الشيخ .

(*) بعده فى الأصل : « تم السفر بحمد الله » . وبذلك ينتهى الجزء الثالث والثلاثون من مخطوطة خزانة القرويين (الأصل) .